
لُجّ
أسامة المسلم


لُجّ
ملحمة البحور السبعة

ح دار الأدب العربي للنشر والتوزيع، ١٤٣٨هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

المسلم، أسامة
لَجّ. / أسامة المسلم - ط٢ - الدمام، ١٤٣٨هـ
... ص ؛.. سم
ردمك: ٧-٤٠-٨٢١٣-٦٠٣-٩٧٨

١ - القصص العربية - السعودية أ. العنوان
ديوي ٨١٣،٠١٩٥٣١ ١٤٣٨/٤٧٩٧

رقم الإيداع: ١٤٣٨/٤٧٩٧
ردمك: ٧-٤٠-٨٢١٣-٦٠٣-٩٧٨

تصميم الغلاف:
@Shathahvi
@shathahvd

مركز الأدب العربي للنشر والتوزيع
الموقع الإلكتروني: www.daapd.com
دار الأدب العربي
@Services_Book
@Services_Book
دار الأدب العربي
adabarabic7
services_book@outlook.sa

ADAB BOOK
مسؤول النشر:
للتواصل
0597777444

المملكة العربية السعودية - الدمام

التجهيز الفني مركز خدمة المؤلفين
للتواصل:
مصر - الجيزة: 00201120102172





ملحمة البحور السبعة

الروائي

أسامة المسلم

@komontage
@komontag_
Ask.fm: @komontag
KOMONTAGE

الطبعة الثانية

١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م

البحر ..

ذلك السر الأعظم ..

الذي يُخفي أكثر مما يظهر ..

يمكن أن يكون عشقاً أو هلاكاً لكل من غاص

في أعماقه أو حتى طفا على سطحه ..

يحفظ أسراره بقوة كأم ممسكة بطفلها الوحيد

لكن هذا الطفل يتفلت من وقت لآخر من يدها

القابضة ليَكشِف لنا بعض خبايا أمه ..

الثمن الزهيد

سلطعون صغير يمشي على رمال الشاطئ الدافئة .. يختبئ في قوقعته مع كل موجة تضرب الساحل .. يُخرج رأسه ليتفقد بعينيه المكان من حوله بعد تراجع الأمواج ثم يسير مرة أخرى لمسافة قصيرة قبل أن يختبئ مرة أخرى خوفاً من زبد البحر المندفع نحوه.. رجل يلتقط ذلك السلطعون ويحدق به لثوانٍ ثم يصرخ منادياً: هذا سيكون طعماً مناسباً!

فتى صغير يقترب من الرجل بوجه حزين ويقول: اتركها يا أبي

(الرجل): أتركها؟ الأسماك تحب هذا النوع من القشريات وستلتهمه بمجرد نزوله للماء من على طرف صنارتنا

(الفتى): وما ذنبه؟

(الرجل) باستغراب: ذنب من؟

(الفتى): ذنب هذا السلطعون

ضحك الرجل من كلام ابنه وقال: كن مستعدّاً غداً عند اشراقة الصباح الأولى!

قبل بزوغ الفجر بدقائق وعند أحد الشواطئ النائية والبعيدة عن ضجيج المدينة جلس الرجل مع ابنه الوحيد الذي لم يتجاوز العاشرة من عمره يعدان العدة للخروج في رحلة صيد بقارب صغير استأجراه لهذا الغرض. كان الرجل يريد الترويح عن ابنه الذي أصبح منطوياً على نفسه مؤخراً بسبب وفاة أمه قبل أشهر قليلة مضت. لم يكن الفتى متحمساً للرحلة لكن والده حاول رفع معنوياته وإثارة حماسه قائلاً:

«لقد كنت مثلك أول مرة حاول فيها أبي أخذي لرحلة صيدي الأولى.. لم أكن متحمساً على الإطلاق لكن بمجرد أن اهتز خيط الصنارة في يدي تعلق قلبي بالصيد مثلما علقت سمكتي الأولى في الخطاف ذلك اليوم وأنا واثق أن الشيء نفسه سيحدث معك».

لم يبدِ الفتى حماساً حتى بعد كلمات أبيه المشجعة له لكنه استمر بمساعدة والده في تحميل القارب بما يحتاجانه لتلك الرحلة. كانت المنطقة التي اختارها الرجل منعزلة جدّاً وهادئة وقلما يشاهد فيها أحد سواء للصيد أو التنزه لكن تعلقه عاطفيّاً بالمكان كان الدافع الأول وراء اختياره للصيد هناك مع ابنه بالإضافة إلى وفرة الأسماك بسبب قلة الزوار لتلك المنطقة. بعد ساعة من الإبحار بالقارب

توقف الرجل وطلب من ابنه البدء برمي الصنانير التي أعداها سابقاً. رمى الفتى ثلاث صنانير في الماء بعد ما علق والده الطعم فيها. أمسك كلٌّ منهما بخيط وربطا الثالث في مقدمة القارب. بدأ الرجل يتحدث مع ابنه وكان الحديث ذا شجون تحدث فيها ولأول مرة عن مشاعره منذ وفاة أمه وكيف أنه كان يفتقدها بشدة. لم يصطدِ الاثنان شيئاً ذلك اليوم لكنهما كسبا حديثاً جميلاً افتقداه منذ أشهر.

بدأت الشمس بالمغيب فهم الرجل بالعودة لكن ابنه أخبره بأنه يرغب بالبقاء مدة أطول عله يصطاد سمكته الأولى. ابتسم الرجل ولم يرفض طلبه رغم معرفته بأن البقاء في البحر في ليلاً خطر في حال تعرضا لأي عارض مفاجئ لكنه وافق بشرط أن يعودا فور نزول قرص الشمس واختفائه من الأفق. هز الابن رأسه مبتسماً بالموافقة ورمى خيطه في الماء بعدما جدد الطعم على الخطاف.

مضى الوقت المحدد ولم يصطدِ الفتى شيئاً فأخبره والده أنهما يجب أن يرحلا ووعده بالعودة غداً للمحاولة مرة أخرى فقد استأجر القارب لمدة أربعة أيام وما زال أمامهما وقت كافٍ للصيد. ابتسم الفتى وبدأ يسحب خيطه ليتمكن أبوه من التحرك والعودة نحو

الشاطئ البعيد وخلال سحب الصبي للخيط شده شيءٌ قويٌّ ففرح وصرخ في أبيه وقال: لقد أمسكت بواحدة !!

نهض الأب من مكانه مبتسماً ليساعد ابنه لكن ابتسامته تحولت لصرخة عندما شُد الخيط مرة أخرى بقوة أكبر أخلت بتوازن الفتى ليسقط في الماء. في تلك الأثناء حل الليل لكن لحسن حظ الرجل كان قرص القمر هلالاً تلك الليلة وكافياً لتسليط بعض الضوء حولهما مما مكنه من رؤية ابنه الذي يصارع للعودة إلى القارب. مد الرجل يده والتقط ابنه وانتشله من الماء بسرعة لكنه تفاجأ خلال رفعه للقارب بأن هناك شيئاً ممسكاً بقدمه فظن أنها علقت بالخيط فحاول سحبه بقوة أكبر فأخرجه وهو يبكي من الخوف. عانق الرجل ابنه وطمأنه وسحب غطاءً على سطح القارب وحاول تجفيف ملابسه من الماء البارد وتغطيته كي لا يصاب بالبرد. اطمأن الرجل على ابنه وتركه عند مقدمة القارب وهو ملتحف بذلك الغطاء وتوجه لمؤخرته كي يلتقط المجداف ويبدأ بالتجديف نحو الساحل وما أن ابتعد عن ابنه مسافة بسيطة حتى رأى شيئاً يشبه الظل في حلكة الليل التي لم يكسرها سوى ضوء القمر البسيط يخرج من الماء بسرعة خاطفة ليسحب ابنه للأعماق.

صرخ الرجل بكل قوته ولم يقطع صراخه إلا ارتطامه بالماء عندما قفز خلف ابنه وذلك الشيء الذي سحبه. أمضى الرجل أكثر من ساعة في الماء البارد وهو يغوص بحثاً ويصرخ منادياً على ابنه لكن دون جدوى ولم يتوقف عن البحث إلا عندما طفت فردة حذاء ابنه على السطح.

حديث القمر وقصص النجوم

مجموعة من المسافرين على متن سفينة كبيرة تعبر المحيط يقفون عند أطرافها يتأملون جمال البحر الواسع. أمضوا في تلك الرحلة أسابيع ووجهتهم لا تزال بعيدة. شاب يقترب من سيدة بدت عليها مظاهر الثراء كانت تراقب الأفق وحدها فسألها: هل أنتِ مسافرة وحدك؟

(السيدة) وهي تلتفت إلى الرجل: نعم .. وأنت؟

(الرجل) مبتسماً: أنا مسافر برفقة أخي

(السيدة) وهي تعيد نظرها نحو الأفق: البحر جميل في هذا الوقت من النهار أليس كذلك؟

(الرجل) وهو ينظر للأفق: بلى معك حق

(السيدة): لكن بالرغم من هذا الجمال إلا أنه يحمل الكثير من الألم والأحزان

(الرجل) ممازحاً: وأي ألم وحزن قد يصيب هذا البحر الكبير

(السيدة) بهدوء وهي تنظر للأمواج المرتطمة بقاع السفينة: البحر لا يحزن لكنه يجمع أحزاننا

(الرجل) مبتسماً: تتحدثين عنه وكأنه كائن حي يشعر ويملك إحساساً

(السيدة) وهي تعيد نظرها للبحر في الأفق: رأيت البحر يغضب ويثور ورأيته هادئاً ساكناً .. مشاعره متلاطمة كأمواجه ..

(الرجل) وهو يشارك السيدة النظر في الأفق ويقول ساخراً: لا أعتقد

(السيدة) وهي تلتفت إلى الرجل: هل تعرف لَمَ ماء البحر مالح؟

(الرجل) وهو يلتفت إلى السيدة مبتسماً: لا .. أخبريني

(السيدة): البحر اكتسب ملوحته من دموعنا وغضبه من صرخاتنا

(الرجل): ألا ترين بأنكِ تبالغين في وصفه وتعطينه أكبر من حجمه؟

(السيدة): وما هو حجم البحر؟

(الرجل) وهو يبتسم: أنتِ غريبة الأطوار

(السيدة) وهي تعيد نظرها للأفق: أنت من تحدث معي ولست أنا من تحدث معك

(الرجل) وهو يهم بالرحيل: معكِ حق .. أعتذر على إزعاجك ..

رحل الرجل وترك تلك السيدة تحدق بالبحر بصمت ..

عاد الرجل للغرفة التي كان يقيم بها مع أخيه ووجد أخاه نائماً فركل سريره وهو يقول: انهض!

استيقظ أخوه مفزوعاً وهو يقول: ماذا حدث؟! .. هل غرقنا؟!

(الرجل) وهو يصعد للسرير الآخر فوق سرير أخيه ويستلقي واضعاً ساقاً على ساق: لقد قابلت امرأة قبل قليل ..

(الأخ) وهو يزفر ويستلقي على فراشه مغمضاً لِعَينيه: هل أفزعتني بسبب امرأة؟

(الرجل) وهو يحك جبينه بإبهامه ويحدق بسقف الغرفة: لم تكن امرأة عادية كانت غريبة الأطوار

(الأخ) وهو يتثاءب ويحاول العودة للنوم: كل النساء غريبات

(الرجل) وهو سارح في سقف الغرفة: لا فهذه المرأة مختلفة

لم يرد أخوه عليه إلا بالشخير فابتسم الرجل وحاول أخذ قيلولة هو الآخر

استيقظ الرجل من تلك القيلولة ليلاً وعندما أفاق نهض بكسل وألقى نظرة على سرير أخيه أسفل منه ووجده فارغاً. نزل من سريره واغتسل من إناء ماء معد لذلك ثم مد يده وتناول قطعة من القماش وبدأ بتجفيف وجهه وما أن أنزل قطعة القماش حتى رأى أخاه يدخل الغرفة وهو يقول: لقد فاتك العشاء

(الرجل) وهو يعلق قطعة القماش مكانها: ولِمَ لم توقظني؟ لِمَ تركتني أنام لهذا الوقت؟

(الأخ) وهو يستلقي على فراشه ويحاول النوم: أمي كانت المسؤولة عن إيقاظك للعشاء وليس أنا

خرج الرجل من الغرفة متجهماً وذهب للمكان المخصص للركاب لتناول وجباتهم اليومية ووجد المكان خالياً من الناس عدا بعضاً ممن كانوا يرفعون الصحون الفارغة ويجمعونها لتنظيفها. تقدم الرجل نحو أحدهم وقال: هل بقي شيء يمكنني تناوله؟

(العامل): لا يا سيدي .. الوجبة التالية ستكون في الصباح

(الرجل) بوجه محبط: حسناً

صوت امرأة من خلف الرجل يقول: يبدو أنك نمت طويلاً

التفت الرجل إلى مصدر الصوت ليرى السيدة التي تحدث معها في الصباح عند طرف السفينة وهي جالسة تحتسي بعض القهوة. تقدم نحوها وجلس أمامها مبتسماً وقال: لم أرَ أحداً يحتسي القهوة ليلاً من قبل

(السيدة) وهي تأخذ رشفة من قهوتها: ملذات الحياة لا تعرف وقتاً محدداً ..

(الرجل) بسخرية: وهل كوب القهوة من ملذات الحياة؟

(السيدة) وهي تضع الكوب أمامها وتحتضنه بكفيها: بالنسبة لي نعم كوب القهوة الذي تَسْتَخِفُ به هو الذي يسحب كل ما بالروح من ألم ليستقر بقُعْره ..

(الرجل): تبدين ميسورة الحال وغنية وبلا شك أن هناك أموراً أخرى تستمتعين بها غير كوب بسيط من القهوة

(السيدة) وهي تحدق بالأبخرة المتصاعدة من الكوب: بعض النعم لا نعرف قيمتها إلا عندما نفقدها ويحل مكانها حزنٌ كبيرٌ لا تتسع له قلوبنا

(الرجل): أنا لا أصدق أن من هم مثلك يمكن أن يحزنوا أبداً

(السيدة): مثلي؟ .. ماذا تقصد بـ "مثلي"؟

(الرجل): أغنياء   أصحاب مال وترف   أيّاً من مشقات الحياة تعرفون غير جمع وعد أموالكم؟

(السيدة) وهي تبتسم: تبدو ساخطاً على الأثرياء

(الرجل): فقط من يدعون الحزن وهم يملكون مفاتيح السعادة

(السيدة): وما هي مفاتيح السعادة؟

(الرجل): المال أهم وأكبر مفتاح للسعادة ولا تحاولي إنكار ذلك

(السيدة): هل ترغب بكسب بعض المال؟

(الرجل): ماذا؟ .. ماذا تقصدين؟

(السيدة): ألَم تقل بأن المال هو مفتاح السعادة؟ .. سأقدمه لك

(الرجل): بدون مقابل؟

(السيدة): لا يوجد شيء بلا مقابل

(الرجل) بوجه مرتاب: وما المقابل؟

(السيدة) وهي تنهض وتدير ظهرها للرجل وتبدأ بالسير خارج المكان: اتبعني

تبع الرجل السيدة حتى توقفت عند المكان الذي تحدثا فيه أول مرة وكان الوقت ليلاً وبدأت تحدق بالقمر شبه المكتمل بصمت ..

(الرجل) وهو ينظر للسيدة ثم ينظر للقمر: وماذا الأن؟

(السيدة) وهي تحدق بالقمر بوجه خالٍ من المشاعر: كم من المال يكفيك لتصبح سعيداً؟

(الرجل) باستغراب: لا أعرف .. ما يكفي كي لا أعمل مجدداً طيلة حياتي

(السيدة): وكم بقي من حياتك؟

(الرجل) متعجباً من سؤال السيدة: ومن منا يعرف كم بقي من عمره؟

(السيدة): إذاً كيف ستعرف ما يكفيك؟

(الرجل) بتجهم: إذا كنتِ تريدين التلاعب والتسلي بي فلا وقت عندي لذلك!

خلعت السيدة خاتماً بفص أزرق كانت تلبسه وقالت: هذا الخاتم قيمته تعادل أضعاف قيمة السفينة التي نركبها الآن .. هل هذا كافٍ كي تجد السعادة الأبدية؟

(الرجل) وهو يحدق بالخاتم: نعم على ما أظن

(السيدة) وهي تقلب الخاتم في يدها: وهل تستطيع إعطائي قيمته؟

(الرجل): أخبرتك بأني لست ثريّاً مثلك

(السيدة): لا أريد مالاً مقابل هذا الخاتم

(الرجل): ماذا تريدين إذاً؟

رفعت السيدة يدها وأشارت لأحد العاملين بأن يأتي إليها ..

(العامل) وهو يحني رأسه: بمَ تأمرين يا سيدتي؟

(السيدة): اطلب من القبطان أن يوقف السفينة

(العامل) وهو يهم بالرحيل: أمرك

(الرجل) بسخرية: وهل ثراؤك يخولك لإيقاف هذه السفينة أيضاً؟

(السيدة) وهي تعيد نظرها للأفق: فقط عندما تكون مالك السفينة

بدأت السفينة بالتباطؤ تدريجيّاً حتى توقفت بالكامل وعاد العامل

الذي أرسلته السيدة سابقاً واقترب منها محني الرأس وقال: متى ما شئتِ يا سيدتي سوف نستأنف الرحلة

(السيدة) موجهة كلامها للرجل: هل أنت مستعد لدفع قيمة الخاتم الآن؟

(الرجل): ماذا تريدين مني؟

(السيدة) وهي تبتسم وتنظر للبحر: اقفز في الماء

(الرجل) بتعجب شديد: ماذا؟

(السيدة): ألم تسمع أم لم تفهم؟

(الرجل): ولماذا تريدين مني القفز في البحر في هذه الساعة

(السيدة) وهي تلتفت إلى الرجل مبتسمة: مجرد ترف يمكنني ممارسته لا أكثر

(الرجل) بتجهم: هل تحاولين إذلالي؟

(السيدة) وهي تعيد نظرها للبحر: لا تضيع وقتي هل ستقفز ويكون الخاتم لك .. أم أعطي الأمر بتحرك السفينة مرة أخرى؟

بدأ الرجل بالتفكير وهو يراقب أمواج البحر تصطدم بأسفل السفينة

وبعد أقل من دقيقة قال: موافق لكن بشرط

(السيدة) دون أن تلتفت إلى الرجل: ما شرطك؟

(الرجل): أن تعطيني الخاتم الآن

(السيدة) وهي ترمي الخاتم على الرجل: هل هناك حجج أخرى

(الرجل) وهو يلتقط الخاتم ويلبسه ثم يبدأ بتسلق طرف السفينة: لا

قفز الرجل في البحر وغاص لمسافة قصيرة قبل أن يخرج رأسه من الماء وهو يقول بصوت مرتفع: لقد نفذت طلبك والخاتم أصبح لي!

(السيدة) وهي تنظر للرجل مبتسمة: نعم الخاتم أصبح لك

همت السيدة بالرحيل فصرخ الرجل فيها وهو يقول: إلى أين؟!

(السيدة) وهي تعود وتطل من طرف السفينة على الرجل: لقد حان موعد نومي

(الرجل): ارمي لي بحبل كي أصعد!

(السيدة): هذا لم يكن جزءاً من اتفاقنا

(الرجل) وهو مصدوم: ماذا؟! .. هل ستتركينني هنا؟!

(السيدة) وهي تبتعد عن طرف السفينة وتشير للعامل بتوجيه

القبطان للتحرك: لقد حصلت على المال .. استخدمه للحصول على السعادة ..

تحركت السفينة مبتعدة عن الرجل الذي كان يصرخ ويستنجد لكن لا أحد استجاب إليه وبعد أن اختفت من الأفق ولم يبقَ سوى صوت الأمواج المتلاطمة أحس الرجل بألم طاعن في خاصرته تحول على أثره الماء من حوله للون الأحمر ولم تمضِ ثوانٍ حتى تقطع جسده وافترسه كائن مجهول.

نصف رغيف وقلبٌ كامل

شاب يدخل منزله الصغير نهاية النهار منزل متواضع على أحد الشواطئ أمه العجوز ترقد على حصيرة افترشتها على الأرض.. تنتبه لدخول ابنها فتنهض وتقول: (كوفان)؟ .. هل هذا أنت؟

(كوفان) وهو يجلس أمام أمه العجوز: نعم يا أمي

(الأم) وهي تمسح على خد ابنها: ما بك؟ أرى الحزن في عينيك ونبرة كلامك

(كوفان) وهو يضع يده على يد أمه ويبتسم بحزن: أنا بخير يا أمي

(الأم): لست بخير

(كوفان): صدقيني أنا بخير

(الأم) وهي تبتسم: لا تجادل أمّاً في مَنْ حملت وأرضعت ..

(كوفان) بوجه حزين:

(الأم): ما الأمر؟ .. ألم تجد عملاً اليوم أيضاً؟

(كوفان) وهو ينهض ويتوجه لأحد أركان المنزل: لا .. ويبدو أني لن أجدعملاً أبداً

(الأم): أخوك الصغير رحل مع البحارة هذا الصباح وقد وجد عملاً مع القبطان

(كوفان) وهو يبحث بين أواني المنزل: لكنه لا يجيد السباحة جيداً كيف سمحتِ له بالخروج لعرض البحر؟

(الأم): لقمة العيش يا ابني

(كوفان) يستمر في تقليب الأواني بصمت ..

(الأم) وهي ترفع نظرها وتحدق بابنها: لا يوجد شيء لتأكله يا بني

(كوفان) وهو لا يزال يبحث بين الأواني الفارغة: هل أكلتِ أنتِ؟

(الأم) وهي تستلقي على الحصيرة وتتوسد كفها وعينها على ابنها: نعم

(كوفان) وهو يدير نظره نحو أمه: لا تكذبي يا أمي فالزاد لم يدخل منزلنا منذ أيام

(الأم) تبتسم بصمت ..

(كوفان): أين شبكة أبي؟

(الأم): على حالها معلقة خلف المنزل .. هل تنوي الذهاب للصيد

(كوفان): نعم

(الأم): لكنك لا تملك قارباً

(كوفان): سأصطاد على الساحل

(الأم): الشبكة تحتاج إلى إصلاح وحل لعقدها

(كوفان) بوجه محبط: لا تغلقي الأبواب في وجهي يا أمي

(الأم): ألم تذهب لابن خالتك كما طلبت منك؟ لقد وعدتني أختي بأنه سيجد لك عملاً معه عند الشاطئ

(كوفان) وقد تغير وجهه للاستياء: لا أريد أن أعمل معه!

(الأم) وهي تنهض وتتوسد الجدار: لماذا؟ .. عمله شريف ويوفر له قوت يومه ولعائلته

(كوفان): القتل ليس بعمل يا أمي

(الأم): قتل؟ .. عن ماذا تتحدث؟ .. ابن خالتك يعمل في الصيد

(كوفان): نعم صيد الدرافيل

(الأم) بتعجب: أليست الدرافيل من الأسماك؟

(كوفان): بلى لكن ..

(الأم): لن أستطيع إجبارك على العمل معه لكن كما ترى نحن في وضع لا يسمح لنا بأن نفرض شروطنا

(كوفان): لن أعمل معه يا أمي

(الأم): لا بأس .. سوف أقبل بالعمل الذي جلبته لي خالتك

(كوفان): أي عمل؟

(الأم): لا بد أن يعمل أحدنا كي نعيش يا بني

(كوفان): لكنك مريضة ولا تقوين على التحرك

(الأم) وهي تستلقي على الحصيرة: لا بأس العمل ليس شاقّاً

(كوفان) وهو يقترب من أمه ويجلس أمامها: أي نوع من الأعمال جلبته خالتي لك؟

(الأم) وهي تبتسم: سأعمل مع خالتك في قصر السيدة الكبيرة

(كوفان): في القيام بماذا تحديداً يا أمي؟

(الأم): حمل النفايات التي يخرجونها من القصر وأخذها للمحرقة

(كوفان) باستياء: في جمع القمامة؟!

(الأم): هو في النهاية عمل شريف ويعفنا عن سؤال الناس

(كوفان) وهو يضع يده على كتف أمه مبتسماً: تعرفين أني لن أسمح لكِ بذلك

(الأم): ومن أين سنأكل؟

(كوفان): سأخرج صباحاً وأبدأ عملي مع (ناجل)

أول الصباح وقبل أن تشرق شمسه خرج (كوفان) من المنزل خلال نوم أمه وتوجه لمكان يبعد مسافة نصف ساعة من السير على الأقدام حيث كان ابن خالته (ناجل) يعمل مع مجموعة من زملائه الصيادين. كانت تلك المجموعة من الصيادين تعمل بالأجرة اليومية ومع ذلك لم يكن الانضمام إليهم ليس بالأمر السهل ويحتاج بعض الوساطة التي وفرها (ناجل) لـ(كوفان) بحكم صلة القرابة التي جمعتهما. العمل تمحور حول صيد الدرافيل التي تمر أسرابها في خليج قريب من تلك المنطقة. كانت تلك الدرافيل تمر في عرض البحر حيث ينتظرها مجموعة من الصيادين على قواربهم لاعتراض سيرها بإحداث أصوات مزعجة بالطرق على أدوات مثل الطبول المعدنية والتي تصدر أصواتاً مزعجة للدرافيل تدفعها بلا شعور نحو خليج بين جبلين بالقرب من الشاطئ وهناك تمركزت المجموعة الأخرى من الصيادين بانتظارها بأدوات حادة من سكاكين ومناجل كبيرة

لقتل وتقطيع تلك الدرافيل وتحميلها على عربات مجهزة خلفهم لهذا الغرض. كانت لحوم الدرافيل تجمع ودماؤها تحول ماء الخليج للأحمر القاتم وكان ذلك من الأمور التي جعلت (كوفان) يرفض العمل أول مرة بعد ما رأى تلك المجازر التي ترتكب في حق تلك المخلوقات لكن أكثر شيء ازعجه هو صراخها الذي كان يشبه على حد قوله صراخ البشر وهم يتألمون. حاول (كوفان) إقناع (ناجل) بأن يجعله ضمن المجموعة التي كانت في عرض البحر تطرق الطبول الحديدية لكن ابن خالته رفض وقال:

هذا العمل محصور بالصيادين القدامى وليس للمبتدئين والأمر يحتاج لخبرة

(كوفان) بعصبية: أي خبرة يحتاجها المرء لقرع بعض الطبول؟!

(ناجل) وهو يمد سكيناً كبيرة بنصل صدئ: هل تريد العمل أم لا؟!

(كوفان) وهو يمسك بالسكين بإحباط وحزن: لا خيار أمامي

وقف الجميع عند نهاية الخليج المحصور بين الجبلين شاهرين سكاكينهم ومناجلهم الضخمة في ترقب.

(كوفان) بصوت خفيض لـ(ناجل) وهو يشاهد بقية الصيادين يحدقون بالأفق:

ماذا ننتظر؟

(ناجل) وعينه على البحر في الأفق: لا تصدر صوتاً

صمت (كوفان) وظل صامتاً حتى بدأ يسمع صوت الطرقات من قوارب الصيد في البحر والتي كانت إشارة لهم بأن سرب الدرافيل قادمٌ نحوهم. بدأ الصيادون على الشاطئ بأخذ مراكزهم وتوزعوا على امتداد ساحل الخليج الصغير وخلال دقائق ظهرت أسراب الدرافيل المفزوعة من طرقات الطبول وبدأت تتجمع في ذلك المضيق. تمركز عند أطراف مدخل المضيق شخصان يمسكان بطرفي حبل وعندما اكتنز المكان بالدرافيل وبدأت رؤوسها وذيولها تخرج من السطح وأخذ بعضها بالتراجع عائداً للبحر شد الرجلان أطراف الحبل بقوة وربطاها بإحكام لترتفع من القاع شبكة منعت تلك الدرافيل من العودة للبحر وبمجرد ما ارتفعت تلك الشبكة صرخ أحد الصيادين ليعطي الإشارة للبقية بالدخول والبدء بذبح وتقطيع تلك الدرافيل في مجزرة دموية. وقف (كوفان) متسمراً مكانه وهو يشاهد تلك الكائنات المغلوبة على أمرها وهي تقتل بوحشية وتسبح

في دمائها وبالرغم من نداء وصراخ (ناجل) عليه للانضمام إليهم إلا أنه بقي محدقاً في ذلك المشهد المرعب دون حراك. لم يستمر تسمر (كوفان) طويلاً فبمجرد أن بدأت تلك الدرافيل بالصراخ وإصدار تلك الأصوات شبه البشرية ؛ رمى بالسكين التي كان ممسكاً بها على الأرض وغطى أذنيه. انتهت المجزرة وبدأ الصيادون بحمل اللحوم المقطعة من جثث الدرافيل على العربة المعدة وكان (كوفان) لا يزال على حاله فاقترب منه (ناجل) وركله على مؤخرته وهو يقول بعصبية واستياء شديد: لقد جعلتني أضحوكة بين الصيادين!

(كوفان) وهو ينهض وينفض التراب عن ملابسه: أعتذر

(ناجل): أسفك لن يطعمك أنت وأمك! لقد أقنعت رئيس الصيادين بأن يعطيك ربع الأجرة إذا ساعدتنا في تحميل اللحوم .. أم هذا كثير عليك أيها الوسيم؟!

(كوفان) وهو يتقدم نحو البحر: لا لا سوف أساعدكم في حمل القتلى

(ناجل) وهو يضع نصف درفيل على كتفه: أي قتلى؟

تقدم (كوفان) حتى غمر الماء الأحمر ساقيه إلى ركبتيه وبدأ يغوص ويبحث بيديه عن قطعة من قطع اللحوم التي جهزها الصيادون

الآخرون للتحميل وخلال بحثه أمسك بشيء صغير يتحرك فظن أنه سمكة حبست مع سرب الدرافيل لكن ما أن رفعها حتى رأى أنها دخسٌ صغيرٌ لم يصب بأي أذى لكنه فيما يبدو كان منهكاً مما حدث. ضم (كوفان) الدرفيل الصغير لصدره ولاحظ خلال إمساكه به أنه يملك زعنفة أصغر من الأخرى فأشفق عليه وخرج من الماء على عجالة وهو يجري مسرعاً مبتعداً عن المكان وابن خالته ينادي عليه دون استجابة منه. لم يتوقف (كوفان) عن الجري حتى وصل للشاطئ خلف الخليج بين الجبلين وبمجرد رؤيته للماء وضع الدخس فيه وبدأ يمسح عليه في محاولة لإنعاشه. بدا الدرفيل الصغير في بادئ الأمر لا يستجيب لكن بالتدريج ومع ضرب الأمواج لجسده بدأ ذيله الصغير بالتحرك وخلال ثوانٍ من بعد تحركه انطلق في الماء بلا عودة. وقف (كوفان) يراقب ذلك الدخس الصغير وهو يستعيد حريته وعلى وجهه ارتسمت ابتسامة عريضة لم تنكسر إلا بصوت (ناجل) من خلفه وهو يصرخ فيه ويقول: لن تعمل في هذا الشاطئ مرة أخرى!

ذو الأذيال

سفينة متهالكة تصارع ليلاً أمواج البحر الغاضبة .. تسدل أشرعتها وجلاً من سخط المحيط لكن ضرباته لجسدها الخشبي الهزيل تفكك صمودها وتشرخ عزيمتها. قبطانها لا يتوانى عن بث جرعات الهمة والعزيمة في طاقمه ويشد عليهم كما يشد على حبل الصاري بساعده

ينام البحر مع يقظة الشمس   تتحول أمواجه لسجادة من السكينة تمتد في الأفق .. سكون سكتة وصمت صدمة .. رجلٌ يعيد بدلوه ماء البحر للبحر ..

(القبطان) بصوت مسموع للجميع: لقد اجتزنا العاصفة لكن ما زال أمامنا عمل شاق لإصلاح السفينة!   أنزلوا المرساة وليتخذ كل منكم مكانه وليبدأ بالعمل فوراً!

نزل القبطان من دفة القيادة إلى باطن السفينة ويقف بجانب أحد أفراد طاقمه الذي كان يعاين شرخاً يخر منه صبيبٌ ضعيفٌ من الماء.

(القبطان): هل يمكنك إصلاحه؟

(البحار) وهو يتفحص الشرخ بيده: نعم لكن الأمر سيأخذ وقتاً

(القبطان) وهو يهم بالصعود لسطح السفينة: لا خيار لنا غير الانتظار.. ابدأ بالعمل فوراً

(البحار) دون أن يلتفت إلى القبطان: أمرك

اعتلى القبطان سطح دكة سفينته وبدأ يجول بنظره يميناً وشمالاً محدقاً بأفراد طاقم السفينة وهم يقومون بالمهام المناطة بهم لكن نظره توقف عند فتى صغير لا يقوم بشيء سوى النظر في البحر ويداه متكئتان على أطراف السفينة. نهر القبطان بصوت صارم وغاضب ذلك الفتى مما أفزع جميع من كانوا على سطح السفينة. التفت الفتى بفزع وبدأ ينظر للقبطان بخوف وقلق وهو يتقدم نحوه بخطوات بطيئة حتى وقف أمامه وقال بغضب: ماذا تظن نفسك فاعلاً؟!

(الفتى) وهو يرتجف من التوتر: أقوم بعملي يا سيدي

(القبطان) بعصبية وصوت مرتفع: وهل عملك هو النظر للبحر والسرحان في أمواجه؟!

(الفتى): لا لا .. لكن رأيت بعض الدرافيل ..

(القبطان): وماذا رأيت أيضاً أيها المستجد؟!

(الفتى) وهو يشير للبحر وتحديداً للمكان الذي كان ينظر إليه: لقد رأيت شيئاً ..

(القبطان) بتجهم وحنق: شيئاً؟! .. هل رأيت سمكة؟!

(الفتى): لا .. رأيت ذيلاً

(القبطان) بحدة أقل: ذيل ماذا؟!

(الفتى) وهو يبلع ريقه: ذيل سمكة على ما أظن .. لكن ..

وقبل أن يكمل الفتى جملته أمسك القبطان به من ملابسه ورمى به في البحر ..

تجمهر بقية البحارة بدأوا يضحكون على ذلك الفتى وهو يتخبط في الماء وينادي بأعلى صوته طالباً للنجدة.

(القبطان) مخاطباً نائبه وهو يضع قدمه على طرف السفينة ويبتسم: هل يجيد ذلك المستجد السباحة؟

(النائب): لا أعرف يا سيدي فهذه أول رحلة له معنا

(الفتى) وهو يصارع في الماء وبصوت مرتفع: هناك شيء يلمسني! .. هناك شيء يلمس قدمي!

ضحك جميع البحارة بمن فيهم القبطان الذي قال: أي نوع من البحارة لا يستطيع السباحة؟ .. لِمَ عينته ضمن طاقمنا؟

(النائب): هذا الفتى ليس ببحار متمرس فهو مجرد ابن سيدة فقيرة وقد توسلت إلي حتى أضمه إلينا

(الفتى) وهو يصرخ: أرجوكم .. أرجوكم هناك شيء يشد قدمي

(القبطان) وهو يرفع قدمه عن طرف السفينة ويبتعد متوجهاً لقمرته: أخرجوه من الماء قبل أن يغرق ونضطر لسماع نواح أمه عندما نعود للساحل

رمى أحد البحارة حبلاً وأخرج الفتى من الماء ..

عندما صافحت الشمس في الغروب القمر الذي اعتلى كبد السماء اجتمع جميع البحارة على السطح وجلسوا في دائرة يتسامرون ويتناولون طعام العشاء يتوسطه طبق كبير من التفاح. كان الفتى الصغير معهم وكانوا يمازحونه ويتسلون بتذكيره بما حدث معه صباحاً مع القبطان وكيف استنجد وتوسل البقية لإنقاذه. دنا بحار ضخم من الفتى وهو يضحك ويتقهقه: لم تخبرنا يا فتى ما الذي أمسك بك عندما كنت بالماء؟

البحارة يضحكون والفتى يبتسم مجاملة ..

(بحار بشارب كبير): هل شد قدمك أم سروالك؟

البحارة يضحكون والفتى يحك رأسه ويبتسم مجاملة ..

أخذ بحار نحيل بشعر طويل تفاحة ومدها للفتى ضاحكاً وهو يقول: خذ وتناول هذه

(الفتى) وهو يدفع التفاحة بعيداً عنه: لا ، شكراً

(البحار الضخم) بصرخة غاضبة: خذها وكلها!!

خطف الفتى التفاحة بسرعة وقضمها وبدأ يلوكها بقضمات متسارعة والبحارة يضحكون بشدة.

(البحار النحيل): التفاح مفيد لك في البحر كي لا تصاب باليثع

(الفتى): الـ .. ماذا؟

(البحار الضخم): الإسقربوط

(الفتى): الأخطبوط؟

ضحك البحارة من جهل الفتى وقال أحدهم: الأخطبوط هو الذي شد قدمك اليوم!

نهض الفتى بعصبية وقال غاضباً: لا!

صمت البحارة بدأوا ينظرون إليه بتعجب من غضبه المفاجئ ..

(الفتى) وهو يرمي ما تبقى من التفاحة في البحر: لقد كانت يداً

(البحار ذو الشارب): يد؟

(الفتى): نعم يد .. يد إنسان ..

(البحار النحيل): وكيف تعرف بأنها يد إنسان؟

(الفتى): لقد شعرت بها أحسست بأصابعه تتحسس قدمي وساقي

(البحار الضخم) مبتسماً: ربما كان ذا الأذيال

(الفتى) باستغراب: ذو الأذيال؟

(البحار النحيل): ذو الأذيال مجرد أسطورة

(البحار الضخم) وهو يغمز لـ (البحار النحيل): ألم تقل بأنك رأيته من قبل؟

(البحار النحيل) وهو يبتسم: بلى بلى لقد نسيت

(الفتى) وهو متوتر: من ذو الأذيال هذا؟

(البحار ذو الشارب) وهو يضع يده على كتف الفتى ويشده لصدره ويقول بنبرة ترهيب: ذو الأذيال وحش يسكن الأعماق

(الفتى) بجزع وخوف: وحش؟

(البحار الضخم) بنبرة خافتة ومخيفة: نعم .. وحش يأكل البحارة

الفتى يحدق بالبحار الضخم برعب وصمت ..

(البحار النحيل) وهو يشد الفتى ويمسك به ويقول: يحب لمس أقدامهم قبل أن يفترسهم

(الفتى) بتوتر: أنتم تكذبون .. أنتم تحاولون إخافتي فقط

(البحار الضخم) وهو يشد الفتى ناحيته: ذو الأذيال يتسلق السفن ليلاً عندما ينام البحارة ويخطف من يشاء منهم ليسحبه للأعماق

(الفتى) والعرق يتصبب من جبينه: ربما يخطفك أنت

(البحار النحيل): هو يحب البحارة الصغار وخاصة الذين لا يجيدون السباحة

بدأ الفتى بالبكاء عندما تمكن منه الخوف وبدأ البحارة من حوله يضحكون ولم يتوقفوا حتى نهرهم القبطان وأمرهم بالخلود للنوم لكن الفتى بقي مكانه يبكي حتى بعد انصراف البقية مما دفع القبطان لأن يقترب منه ويقول بصرامة وصوت مرتفع: اذهب إلى سريرك!

(الفتى) وهو يبكي: لكن ذو الأذيال سيأكلني!

رفع القبطان دلواً بجانبه وضرب به رأس الفتى وهو يصرخ قائلاً: اذهب قبل أن أرميك بنفسي له في البحر!

جرى الفتى ولحق بالبحارة الآخرين تاركاً القبطان خلفه يلتقط تفاحة ويقضمها وهو يحدق بالبحر.

فراق ولقاء

عند الفجر استيقظت امرأة بجانب زوجها وبقيت تحدق به وتتأمل ملامحه وهو نائم لدقائق ثم وضعت يدها على كتفه وهزته برفق وهي تقول: لقد حل الفجر والشمس ستشرق قريباً

(الزوج) وهو يفتح عينيه دون أن ينهض: حسناً

نهضت الزوجة من فراشها الذي كان مفروشاً على الأرض وتوجهت لإحدى زوايا الغرفة حيث كان ابنهما الوحيد ذو الأعوام الثلاثة نائماً بسكينة فالتقطته وحملته وضمته لصدرها وهي تقول لزوجها: هل ستغيب كثيراً هذه المرة؟

(الزوج) وهو يزيح اللحاف عنه وينهض: لا أعرف لكن لن أعود قبل شهر بالتأكيد

(الزوجة) وهي تطبطب على ظهر صغيرها النائم على صدرها: ألا تستطيع إيجاد عمل آخر؟

(الزوج) وهو يغير ملابسه: العمل في هذه المدينة الساحلية شحيح وأنا محظوظ لأني أملك عملاً

(الزوجة): لكن عملك هذا يحرمنا منك معظم أوقات السنة

(الزوج) وهو يربط صُرة تحتوي على بعض الملابس والحاجيات: بعض الفراق خيرة لا نختارها ونعمة لا نراها ..

(الزوجة) بحزن: هل تقصد أن فراقي خيرة؟

(الزوج): طلب الرزق لا يكون بالتقاعس يا عزيزتي

(الزوجة): أين هي وجهتكم هذه المرة؟

(الزوج) وهو يرفع الصُرة المعقودة ويضعها على ظهره: سنعبر البحر لإيصال قطعة من الحلي لسيدة ثرية تقيم في مدينة في الطرف الآخر من اليابسة

(الزوجة) بتجهم: سيدة لا تعرف قيمة المال تعرض حياة طاقم كامل من البحارة لينقلوا لها قطعة من الحلي لتتزين بها

(الزوج) وهو يقترب من زوجته ويقبل جبينها: عملنا ليس بلا مقابل

(الزوجة): ولِمَ يحتاجونك معهم؟ ألا يمكنهم نقل تلك القطعة وحدهم؟

(الزوج) وهو يقبل رأس طفله النائم على كتف أمه: القطعة ثمينة ويجب أن يكون هناك من يحرسها خلال إيصالها لصاحبتها

(الزوجة): ما هذه القطعة التي تستوجب عشرة بحارة لينقلوها؟

(الزوج) مبتسماً بحزن: تاج

(الزوجة) باستنكار: تاج؟

(الزوج): نعم تاج ذهبي مرصع بالألماس تتوسطه لؤلؤة سوداء كبيرة صنعها لها الصائغ في مدينتنا

(الزوجة) باستغراب: هل هذه السيدة ملكة؟

(الزوج) مبتسماً بحزن: لا لكنها ثرية جدّاً

(الزوجة) بقلق: لَمَ تبدو حزيناً؟ .. هل هناك ما يقلقك؟

(الزوج): هذه الرحلة ليست كالبقية

(الزوجة) والقلق يزداد على وجهها: لماذا؟ .. أخبرني

(الزوج): البحر هذه الأيام هائج والطريق البحري المؤدي لتلك المدينة في أسوأ حالاته طيلة العام

(الزوجة) بقلق: لَمَ تذهبون إذاً وتخاطرون بأنفسكم؟! فلتذهب تلك السيدة وتاجها للجحيم!

(الزوج): تلك السيدة ستدفع ثلاثة أضعاف قيمة نقل التاج كي يصلها قبل يوم ميلادها

(الزوجة): يوم ميلادها؟

(الزوج): نعم فهي تريد أن تحتفل به والتاج هديتها لنفسها

(الزوجة): وماذا عن أرواحكم؟

(الزوج) وهو يهم بالخروج من المنزل: أرواحنا لها قيمة وتلك السيدة تستطيع دفعها ..

لحقت الزوجة بزوجها وأمسكته من لباسه وقالت وهي تدمع: أرجوك لا تذهب .. لا نريد المال نريدك أنت فقط!

(الزوج): لا تقلقي لن يصيبنا مكروه فقبطان سفينتنا قبطان ماهر وخبير وسيتجاوز بنا البحر بكل سهولة

(الزوجة): ولكن ..

استيقظ الطفل وبدأ بالبكاء وبدأت أمه تهزه لإسكاته لكنها لم تستطع منع دموعها من النزول وهي تراقب زوجها وهو يبتعد عن المكان ..

أحست الزوجة بالضيق ذلك اليوم ولم يكن أمراً غير مألوف عليها

فهي في كل مرة يرحل فيها زوجها للبحر تغزوها تلك المشاعر نفسها لكنها هذه المرة كانت أشد قسوة وملازمة لها. قررت بعدها أخذ طفلها والتوجه للشاطئ لأن رؤية البحر وسماع أمواجه كانا بالنسبة لها ولأغلب سكان تلك المنطقة الساحلية دواء لكل ضيق يشعرون به. حملت طفلها ومشت بأقدامها الحافيتّين حتى وصلت للشاطئ الرملي الذي كان قريباً من منزلهم الصغير وبعد وصولها أنزلت الطفل ليلعب في الرمال وبقيت هي تحدق بالأفق وبالبحر الممتد أمام نظرها. خلال تحديقها بالبحر بدأ شعرها بالتراقص بسبب نسائم البحر التي اشتدت فقررت الرحيل لكن قبلها شعرت برغبة قوية في الإحساس بالماء وهو يداعب قدميها فحملت طفلها وبدأت تسير نحو البحر. خطت المرأة بضع خطوات في الماء وأحست ببرودته الجميلة وهي تداعب أقدامها ولم تشعر بنفسها حتى بدأت الأمواج تلطم ركبتيها. قررت العودة لكن طفلها بدأ بالبكاء وهو يمد يده ويبسط كفه تجاه البحر في إشارة منه لرغبته في السباحة في الماء. ابتسمت المرأة وقالت: لا ألومك فقد ورثت عشق البحر مني ومن أبيك

أمسكت المرأة طفلها من خاصرته بكلتا يديها وبدأت تدلي أقدامه

في الماء تبعها ضحكات للطفل أسعدت قلب أمه الحزين. استمرت الأم في ملاعبة طفلها في الماء حتى رفعته وضمته لصدرها وقالت: انتهى وقت اللعب .. يجب أن نعود الآن

بدأ الطفل بالبكاء مرة أخرى فقالت له أمه بصرامة وهي تمازحه: هذه ستكون آخر غطسة لك وبعدها سنعود للمنزل مباشرة

ضحك الطفل من تصنع أمه للصرامة وبادلته أمه الضحك وأنزلت قدميه وساقيه في الماء مرة أخرى وتركته يخبط ويضحك في الماء وهي تراقبه مبتسمة. قبل أن ترفع الأم طفلها للعودة للشاطئ خرجت أذرع خشنة غريبة بلون أزرق داكن وأمسكت بالطفل وسحبته تحت الماء وسط صراخ وبكاء شديد للأم التي بدأت بالغطس والسباحة بحثاً عن طفلها لكن دون جدوى.

جزيرة يوكاي

سفينة كبيرة تشق أمواج البحر الغاضبة ليلاً مستعينة بضوء القمر المكتمل وبحدة نظر مرشدها الذي تمركز فوق قمة الصاري فيها. قبطانها الكهل الملتحي يمسك بدفة القيادة ويديرها يميناً وشمالاً في صراع محموم مع تلك الأمواج وبقية البحارة ينظرون إليه بترقب وقلق. يصرخ المرشد من الأعلى قائلاً: أرى الجزيرة!

يرد عليه القبطان المبلل برذاذ مياه البحر المالحة بصوت أعلى: أين؟!

(المرشد): على بعد عشرين عقدة شمالاً من هنا!

(القبطان): هل تسخر مني؟! أي نظر تملك حتى ترى كل تلك المسافة؟!

(المرشد) ضاحكاً: وهل خذلتك من قبل أيها القبطان؟!

(القبطان) وهو يحرك الدفة شمالاً: لا

وجه القبطان سفينته للاتجاه الذي أشار إليه المرشد وبالرغم من صعوبة الملاحة وسط تلك الأعاصير والأمواج الهائجة إلا أنه لم

يتوقف ولم ينزل شراعاً واحداً حتى بعد تحطم أحدها. بعد أقل من ساعة بدأت الأجواء تهدأ لكن الريح لم تزل قوية مما مكن السفينة من الاستمرار على خط سيرها نحو تلك الصخرة الكبيرة التي لم تتضح معالمها بعد. في تلك الأثناء نزل المرشد من على قمة الصاري واقترب من القبطان قائلاً: الأجواء تحسنت لكننا ما زلنا بعيدين عن الساحل

(القبطان) وعينه على الأفق: ما زلت لا أرى وجهتنا المنشودة .. هل أنت متيقن مما رأيت؟

(المرشد) وهو يخرج خريطة من الجلد المدبوغ ويبسطها أمام القبطان الذي كان لا يزال يحدق بالأفق: لقد سرنا لأشهر حسب ما ذكرته الخريطة وإذا كان سيرنا صحيحاً فنحن الآن على بعد يسير من جزيرة «يوكاي»

(القبطان) وهو يضحك بتهكم: «يوكاي»؟

(المرشد) وهو يطوي الخريطة ويضعها داخل قميصه: نعم .. أليس هذا هو اسمها؟

(القبطان) وهو يلف الدفة لتفادي بعض الصخور التي ظهرت

أمامه فجأة: الوصول لتلك الجزيرة لن يكون سهلاً بهذه السفينة الكبيرة .. يجب أن نستخدم القوارب الصغيرة

(المرشد) وهو ينظر للأفق المظلم أمامه والذي لم يكسر عتمته إلا ضوء القمر: لكن الجزيرة لا تزال بعيدة والبحر غير مستقر

(القبطان): سوف أحاول الاقتراب منها قدر المستطاع وخلال ذلك وجه البحارة كي يجهزوا القوارب

(المرشد): أمرك!

استمر القبطان بمناورة البحر حتى صرخ أحد البحارة وهو يشير بأصبعه من مقدمة السفينة قائلاً: يابسة! .. يابسة!

نظر المرشد حيث كان يشير البحار وتحقق من صدق كلامه فرفع يده ولوح بإشارة للقبطان بأن الجزيرة في الأفق. صرخ القبطان في بعض البحارة وأمرهم بإنزال الأشرعة ورمي المرساة وبالفعل نفذوا ما أُمروا به وتوقفت السفينة وتزامن مع ذلك ركود أمواج البحر. نزل القبطان إلى السطح حيث كان رجاله مع المرشد مجتمعين وخاطبهم قائلاً: لقد أمضينا شهوراً في البحر بحثاً عن هذه الجزيرة وقد فقدنا الكثير في سعينا هذا واليوم هو اليوم الذي سنجني فيه ثمن صبرنا الشاق والطويل!

رفع بحار بلحية حمراء كثيفة ووسم جرح امتد عبر خده يده في إشارة منه للرغبة في الحديث فقال له القبطان: ماذا تريد يا (أحمر)؟

(أحمر): هل يحق لنا السؤال عن الغنيمة التي سنحصل عليها؟ نحن لا نعرف شيئاً عن سبب بحثنا عن هذه الجزيرة

شارك بحار آخر حليق الرأس والوجه كان يكز ذقنه برأس خنجر كبير وقال: نعم فنحن لا نعرف شيئاً عن تلك الغنيمة التي تتحدث عنها

(بحار آخر): (ملطي) معه حق! .. لَمِ نحن هنا؟!

(المرشد) مقاطعاً البحارة المتسائلين بغضب: هل ستستجوبون قبطانكم؟!

(القبطان) بهدوء: دعهم .. هذا من حقهم الآن

(المرشد) يلتفت إلى (القبطان) ووجهه لا يزال متجهماً من حديث البحارة: لكن ..

(القبطان) وهو يأخذ بضع خطوات نحو بحارته والذين تراجعوا للخلف بتوتر: هذه الجزيرة تحتوي على كنز

(أحمر): كنز؟

(القبطان): نعم كنز

(ملطي): كنز من أي نوع؟

(القبطان): في الحقيقة لا أعرف لكن الأساطير تقول بأنه كنز عظيم يحول كل من يجده إلى ملك

(بحار بأنف مجدوع): وهل سيحولنا جميعاً إلى ملوك؟

(القبطان) مبتسماً: إذا أصبحت أنا ملكاً يا (أخنف) فستصبحون جميعاً ملوكاً

(بحار أسمر ضخم): وكيف سنجد هذا الكنز؟

(المرشد) وهو يخرج الخريطة الجلدية من جيب صدره ويرفعها في وجه البحار الأسمر الضخم: بهذه الخريطة يا (قطرس)

(قطرس) وهو يمعن النظر في الخريطة: لا أفهم شيئاً من هذه الخريطة

(القبطان) وهو يأخذ الخريطة من يد (المرشد): هذه الخريطة لن تكون مفيدة إذا لم نتجاوز العقبات التي تقف بيننا وبين الكنز

(ملطي): أي عقبات؟

(القبطان) وهو يوجه نظره للجزيرة التي بدأت معالمها تتضح تحت

ضوء القمر: الخريطة تشير إلى أن الكنز موجود في قلب الجزيرة لكن الطريق المؤدي إليه محفوف بالكثير من المخاطر

(أحمر): كيف تعرف ذلك أيها القبطان؟ هل زرت الجزيرة من قبل؟

(القبطان) محدقاً بالجزيرة بوجه قلق: لا .. لكن الرموز على الخريطة تتحدث

(أحمر): أي رموز؟

(القبطان): أول عقبة تشير إليها الخريطة هي الغرانيق التي تحيط بتلك الجزيرة

(أخنف): غرانيق؟

(القبطان) وهو يضع يده على حافة السفينة ويمعن النظر في الجزيرة: نعم الغرانيق .. شياطين البحر

(أحمر) بتوتر: شياطين؟

(المرشد): هذا مجرد اسم .. لا يوجد شياطين

(قطرس): ما هذه الغرانيق إذاً؟

(القبطان) وهو يلتفت إلى بحارته: مخلوقات بحرية تفتك بالسفن والبحارة

(أخنف) بقلق: وكيف سنتجاوزها؟

(القبطان): البحارة الذين نجوا منهم قلة لكن من استطاعوا العودة بعد هجمات الغرانيق ذكروا أنهم يستخدمون غناءهم لاستدراج ضحاياهم

(المرشد): لذلك يجب أن تحذروا جميعاً من الوقوع تحت تأثير جمال أصواتهم

(ملطي): وهل الجمال مؤذٍ؟

(القبطان): بعض الجمال قاتل ..

(أخنف) بابتسامة خبيثة: ماذا عن أشكالهم؟

(القبطان) بعبوس: ما بها؟

(أخنف) وهو يدعك يديه: هل هي جميلة كأصواتهم؟

(المرشد): وإذا كانت كذلك أيها الأخنف .. فماذا تنوي أن تفعل؟.. تتزوج أحدها؟

ضحك البحارة بمن فيهم المرشد لكن القبطان بقي متجهماً وهو يحدق بالجزيرة وقال: أنت تخلط بين الغرانيق والحوريات أيها

البحار الساذج   الحوريات كائنات أسطورية لا وجود لها أما الغرانيق فهناك الكثير من القصص والروايات التي تؤكد صحة وجودهم وكل تلك الروايات لم تذكر شيئاً عن حسن في شكلهم بل وصفتهم كمخلوقات بشعة بأنياب طويلة شبقة للدم والافتراس فقط وهذه الجزيرة كما تناقلت الأساطير محاطة بأعداد هائلة منها ويجب أن نتجاوزها

(أحد البحارة): وكيف سنفعل ذلك أيها القبطان   نحن سنرمي بأنفسنا بين أنيابهم

(المرشد): الغرانيق لا تهاجم عابري البحر إلا في حالات معينة

(ملطي) وهو يحك أذنه بخنجره: حالات مثل ماذا؟

وجه (المرشد) نظره للقبطان الذي أكمل حديثه وهو لا يزال ينظر للجزيرة في الأفق البعيد: الغرانيق تهاجم السفن الصغيرة والقوارب عندما تتيقن أن تلك القوارب ليست خالية

(أحد البحارة): وكيف يتيقنون من ذلك؟

(القبطان): من الأصوات الصادرة منها فحتى لو رأونا مقبلين لن يتقدموا نحونا حتى يسمعوا أصواتنا لذلك يغنون

(أحمر): وماذا سيفعل ذلك الغناء لنا؟

(المرشد): عندما تقعون تحت تأثير أصواتهم الجميلة قد تنادون عليهم

(ملطي) بسخرية: نحن لسنا بذلك الغباء إذا أمرنا القبطان بالصمت فسوف نصمت

(القبطان): في كل الأحوال حافظوا على الهدوء ولا تحدثوا أي صوت

(قطرس): وما الحالات الأخرى التي يمكن أن نكشف بها أيها القبطان؟

(القبطان): أمور لا تعنينا

(أحد البحارة): مثل ماذا؟

(المرشد): كوجود امرأة بيننا

(أحمر) باستغراب: امرأة؟

(المرشد): نعم فالغرانيق تستطيع اشتمام النساء

(القبطان): لا تفكروا بهذا الأمر وركزوا فقط على المحافظة على هدوئكم خلال عبورنا نحو الجزيرة

بدأ البحارة في الحديث فيما بينهم بقلق ..

(المرشد) بصوت مرتفع ومسموع للجميع: لن نضيع الوقت في الحديث يجب أن نتحرك الآن نحو الجزيرة مستعينين بالقوارب الصغيرة!

(أخنف): لَمِ لا نتحرك في النهار عوضاً عن الليل؟

(القبطان) وهو يطوي الخريطة ويضعها في جيبه ويتوجه نحو أحد القوارب الصغيرة المربوطة بجانب السفينة: لأن فرصتنا في تجاوز الغرانيق ليلاً تكون أعلى

(أحمر) باستغراب: توقعت أن النهار سيكون أكثر أمناً

(القبطان) وهو يركب القارب ويصرخ في البحارة: نحن خمسة عشر رجلاً ولدينا ثلاثة قوارب فقط لذلك فليركب كل خمسة رجال قارباً وليبدأوا بالتجديف نحو الجزيرة بسرعة قبل حلول الصباح!

توجه البحارة كما أمرهم القبطان للقوارب المربوطة بجانب السفينة وركب مع القبطان كلٌّ من المرشد و(أحمر) و(ملطي) وبحار هزيل الجسم متلثم بوشاح لا يظهر منه سوى عينيه وغرته الحمراء. تحركت القوارب الثلاثة معاً نحو الجزيرة وكان يتقدمها قارب القبطان ومن

معه. تولى مهمة التجديف في قارب القبطان (أحمر) و(ملطي) وبقي المرشد بجانب القبطان عند مؤخرة القارب والرجل الهزيل عند مقدمتها معطياً ظهره للبقية وممعناً النظر في الأفق. بعد مدة قصيرة من التجديف نحو شاطئ الجزيرة قال القبطان للمرشد بصوت غير مسموع للآخرين: من هذا الرجل الهزيل؟

(المرشد) وهو ينظر للرجل الهزيل: هذا الرجل هو بديل البحار الذي مات من المرض قبل شهر وقد عينته عندما رسونا في ميناء (بردوسا) قبل أسبوعين

(القبطان) ونظره لا يزال منصبّاً على الرجل الهزيل: وما الذي دفعك لتعيين بحار هزيل مثله؟ لا يبدو أنه مفيد لشيء

(المرشد) مبتسماً: لقد تفوق على كل المتقدمين في مهارات ربط العقد وكان ملمّاً بأمور كثيرة تخص البحر والملاحة أما البقية فقد كانوا مجرد عمال قرروا تغيير مهنتهم

(القبطان) بارتياب: لا أعرف لَمِ لست مرتاحاً له .. كان يجب أن لا أوكل مهمة تعيين البحارة الجدد لك دون الرجوع إلي

(المرشد): يمكننا التخلص منه لو رغبت

(القبطان) مبتسماً: فقط أمعن النظر أمامك وأخبرني كم بقي لنصل للجزيرة

في تلك الأثناء سمع البحارة على القوارب الثلاثة غناءً جميلاً آتياً من البحر حولهم فأخذ بعضهم يقف بحثاً عن مصدر الصوت فبدأ (القبطان) يشير للبحارة في القوارب الأخرى بيده بأن يلتزموا الصمت.

(أحمر) وهو يجدف: هل ما نسمعه الآن أيها القبطان هي الغرانيق؟

(القبطان) وهو يمعن النظر نحو مصدر الصوت في البحر: نعم يبدو كذلك

استمر الغناء الجميل والذي كان بصوت أنثوي رخيم وعميق يتخلله حزن آسر وكان البحارة مسحورين بذلك الصوت ويلتفتون حولهم بحثاً عن مصدره عدا القبطان والمرشد والرجل الهزيل.

توقف الغناء فجأة فأشار القبطان بصمت لبقية البحارة في القوارب الأخرى كي يسرعوا في التجديف للابتعاد عن المكان لكنهم لم يتنبهوا لإشارته لانشغالهم بشيء أطل برأسه من الماء وبدأ يحدق بهم. كانت امرأة جميلة بأعين واسعة وشعر طويل منسدل. كانت

على بعد يسير من القارب المتوسط بين القوارب الأخرى وكان شكلها واضحاً لهم بسبب نور القمر. بقيت تلك المرأة تحدق بأحد البحارة بشكل مخيف وهو بدوره كان يحدق بها وكان مبهوراً بجمالها وقال لمن كانوا معه على القارب وهو سارح في تلك المرأة: ألم يقل القبطان بأن الغرانيق وحوش بشعة؟

رد على البحار بحار آخر شاركه التحديق والسرحان بتلك المرأة: نعم.. يبدو أنها تائهة وتبحث عمن يساعدها

ابتسمت المرأة وبدأت بالغناء للبحارة على القارب الثاني وخلال غنائها ظهرت رؤوس أخرى من الماء أحاطت بالقارب الثاني والثالث وبدأت بالغناء هي الأخرى.

(المرشد) محدقاً بالبحارة المسحورين بتوتر: هل هذه هي الغرانيق أيها القبطان؟

(القبطان) بقلق: لا أعرف .. الغرانيق كما حكت الروايات مخلوقات بشعة المنظر وهذا ليس ما أراه الآن

(ملطي) وهو ينظر للقوارب الأخرى في حالة أشبه بالسكر: لمَ لا نأخذهم معنا أيها القبطان؟

(أحمر) وهو في حالة مشابهة لزميله: نعم فليأتوا إلينا لنشاركهم الغناء

(القبطان) وهو يضرب رأس المرشد بطرف يده: انظر للهزيل

(المرشد) وهو يوجه نظره للبحار الهزيل: ما به؟

(القبطان) بتجهم: أعتقد أنه هو سبب اكتشافهم لقدومنا

(المرشد) باستغراب: ماذا؟ .. ماذا تقصد؟

توجه (القبطان) نحو البحار الهزيل بغضب وأمسك بلثامه وشده بقوة قائلاً: كما توقعت! هذا البحار ..

لم يكمل القبطان جملته حتى بدأ الصراخ يعلو من القوارب الأخرى يصاحبه أصوات تخبط للماء وكأن هناك من يغطس فيه أو يخرج منه تلا ذلك ضربة قوية من أسفل قاربهم تسببت في شرخ كبير اندفع من خلاله ماء البحر لداخل القارب. لم يُضيع القبطان الوقت بعد رؤيته ما حدث وقام بصفع (أحمر) و(ملطي) لإخراجهما من حالتهما وصرخ فيهما: اقفزا في الماء!!

قفز الجميع من على القارب بمن فيهم المرشد والبحار الهزيل وبدأوا بالسباحة نحو الجزيرة وخلفهم صرخات استنجاد زملائهم

المختلطة بصرخات أخرى كانت أشبه بصرخات الوحوش والتي انقطعت بعد برهة قصيرة. استمر القبطان بالسباحة دون توقف حتى أحس بالأرض تضرب أقدامه فحول سباحته إلى جري متسارع نحو الشاطئ وما أن وصل إليه حتى ألقى بنفسه على رماله وهو يتنفس بعمق وثقل. لم يرفع القبطان رأسه إلا عندما سمع شيئاً يخرج من الماء خلفه فنهض والتفت خلفه بسرعة ليرى المرشد يخرج من الماء ويلقي بنفسه على الشاطئ وهو مرهق كما فعل القبطان من قبله. رفع القبطان قبعته للأعلى وهو ينظر للبحر وقال: هل نجا أحد غيرك؟

(المرشد) وهو منكب على وجهه في الرمال: لا أعرف ..

(القبطان): أرى ظلّاً كبيراً يخرج من الماء

(المرشد) وهو يجلس مرعوباً ويوجه نظره للبحر: هل يمكنها مهاجمتنا خارج الماء أيضاً؟

(القبطان) وهو ينهض: لا تقلق إنهما مجرد (أحمر) و(ملطي) يسندان بعضهما بعضاً

(أحمر) وهو يخرج من الماء مستنداً على (ملطي) ويتنفس بصعوبة: ما

الذي حدث؟ .. ما الذي حدث؟

(ملطي) وهو يرمي بـ(أحمر) على رمال الشاطئ ويوجه كلامه للقبطان: ماذا حدث أيها القبطان؟ من الذي هاجمنا؟

(المرشد) وهو يقف: الغرانيق كما قال القبطان سابقاً

(أحمر) وهو ملقى على ظهره وعيناه مغمضتان: لم يقل القبطان بأنها جميلة لقد قال إنها وحوش بشعة

(القبطان): يبدو أنهم لم يكونوا غرانيق

(المرشد) بتعجب: ماذا كانوا إذاً؟

(صوت من خلفهم): سايرينات ..

التفت الجميع إلى مصدر الصوت بمن فيهم (أحمر) المنبطح ليروا ذلك البحار الهزيل يحدثهم وقد بدا أنه خرج قبلهم من الماء. صرخ (القبطان) عند رؤية البحار وقال غاضباً: ما حدث كان بسببك!!

(المرشد) بتعجب: وما دخله بما حدث؟

(القبطان) وهو ينظر للبحار الهزيل بتجهم: تقصد ما دخلها؟! هذا البحار امرأة وهي سبب كشف تلك المخلوقات لأمرنا!

(ملطي) محدقاً بالبحار الهزيل بتعجب: امرأة؟

(أحمر) وهو ينهض وينفض الرمال عن ملابسه: النساء في البحر فأل شؤم

(المرشد) وهو يقترب من البحار الهزيل ويتفحصه بنظره: هل حقّاً أنتِ امرأة؟

(البحار الهزيل) وهو يحدق بالقبطان: نعم .. وما المشكلة؟

(المرشد) بغضب: ما المشكلة؟ .. اصطحاب النساء في البحر جالب للنحس!

(الفتاة) وهي ترفع وتربط شعرها الأحمر برباط أخضر أخرجته من جيبها: ما هذا الكلام الفارغ؟

اندفع القبطان بسرعة نحو الفتاة وأطبق على عنقها بيده اليمنى وبدأ بخنقها ..

(المرشد) بتوتر وهو يضع يديه على كتف القبطان: ماذا تفعل أيها القبطان؟

(ملطي) وهو يمرر خنجره على خده مبتسماً: ماذا تظنه فاعلاً أيها

المرشد؟   سوف يخلصنا من مصدر الشؤم الذي تسبب بهلاك معظم طاقم السفينة

(الفتاة) وهي تقبض بكلتا يديها على قبضة القبطان المطبقة على عنقها وعيناها تغرغران بالدموع وبصوت مختنق: أستطيع أن أدلك على مكان الكنز ..

اتسعت أعين القبطان وفك خناق الفتاة التي سقطت على الأرض وبدأت تدلك رقبتها وتسعل بحثاً عن النفس.

(القبطان) وهو ينظر للفتاة بتجهم: وماذا تعرفين عن الكنز غير الذي أخبرته للبحارة؟

(الفتاة) وهي تقف ويدها لا تزال تدعك رقبتها المحمرة من قبضة القبطان: أعرف أنك لن تصل إليه بدوني ولذلك عينت نفسي ضمن طاقمك عندما توقفتم عند ميناء (بردوسا)

(المرشد): أنا من اخترتك من بين كل المتقدمين وليس العكس

(القبطان) وهو يبتسم بسخرية ويحدق بالفتاة: لا تكن أحمقَ .. تلك الفتاة كانت متيقنة من اختيارك لها

(أحمر) محادثاً (ملطي) بصوت خافت: ما الذي يجري؟

(ملطي) وهو ينظف أسنانه برأس خنجره ويراقب الحديث: اصمت لنستمع

(القبطان): ما اسمك يا فتاة؟

(الفتاة): (بلشون)

(المرشد) بسخرية: اسم غريب

(القبطان): من سماكِ بهذا الاسم؟

(بلشون) وهي تعيد شد الربطة الخضراء على رأسها: أبي

(القبطان): هل كان أبوك بحاراً؟

(بلشون): لا بل قرصاناً

(القبطان) بتجهم: قرصان؟

(المرشد) بتجهم: وهل أنتِ قرصان مثله؟

(بلشون): كنت أتمنى ذلك لكنه يؤمن بتلك الخرافة مثلكم وهي أن النساء في البحر مصدر شؤم

(ملطي): وقد أثبتِّ أنها ليست خرافة بما حدث لنا للتو

(بلشون) بغضب: لا دخل لي بما حدث لكم!

(المرشد): الغرانيق لم تكن لتعلم بقدومنا لو لم تكوني معنا!

(أحمر): هل يمكن لأحد أن يخبرني ما هي الغرانيق؟ لأن ما رأيته قبل قليل ليسوا بالغرانيق التي وصفها القبطان

(بلشون): لم يكونوا غرانيق قرار توجهكم للجزيرة هو سبب هلاك أصحابكم

(القبطان) بغضب: هل تقصدين أنني أنا من تسبب بهلاك طاقمي؟!

(بلشون) وهي تبتسم بسخرية: لا تقسُ على نفسك كثيراً السايرينات كانوا سيهجمون عليكم في كل الأحوال ونجاتنا كانت محض مصادفة لا أكثر

(القبطان): سايرينات ؟ .. ما هي السايرينات؟

انقطع الحوار عندما سمع الجميع صوتاً قادماً من البحر فوجهوا أنظارهم بحذر وتوتر نحو مصدر الصوت وقال القبطان للمرشد: هل تعتقد أن أحداً من الطاقم قد نجا؟

(المرشد) وهو يراقب البحر بتوتر: لا أعتقد أن احداً يمكنه النجاة بعد مضي كل هذا الوقت في الماء مع تلك المخلوقات

(أحمر) وهو يشير بسبابته نحو البحر ويصرخ قائلاً: إنه (قطرس) !!

خرج من الماء رجل ضخم أسمر البشرة مفتول العضلات وعلى جسده جروح وخدوش نازفة وبمجرد أن أخذ بضع خطوات على اليابس جثا على ركبتيه وهو يتنفس بثقل. اقترب المرشد و(ملطي) منه وعندما أصبحا أمامه قال المرشد: هل أنت بخير يا (قطرس)؟

(قطرس) وهو يقف بصعوبة: نعم أيها المرشد

(ملطي): كيف نجوت؟

(قطرس): عندما سحبتني إحدى تلك المخلوقات في الماء اجتمع علي عدد كبير منها لكن بعد ما تمكنت من دق عنق التي سحبتني بيدي انفض البقية من حولي وكأنهم أدركوا معنى الخطر ولو أنهم استمروا بمهاجمتي لكنت هالكاً لا محالة.

(القبطان): المهم أنك بخير

(المرشد): ماذا الآن أيها القبطان؟

(القبطان) وهو يأخذ نفساً عميقاً وينظر لسفينتهم البعيدة والتي بدأت الشمس تشرق خلفها: لا يمكننا العودة للسفينة لذا لا خيار أمامنا إلا محاولة تدبير أمورنا على هذه الجزيرة في الوقت الراهن

(ملطي): وماذا عن الكنز؟

(القبطان) وهو يأخذ بضع خطوات نحو الفتاة: سنبحث عنه وسنجده

بقي القبطان يحدق بالفتاة بحدة وهي في المقابل كانت تحدق فيه بالحدة نفسها وخلال تحديقهما بعضهما ببعض قال القبطان: قيدوها

اندفع (أحمر) و(ملطي) وأمسكا بالفتاة التي صرخت في القبطان وقالت: ماذا تفعل؟!

(القبطان) وهو يدير ظهره للفتاة: أنتِ لستِ جزءاً من طاقمي ولن تكوني كذلك

(بلشون) وهي تحاول التفلت من قبضة (أحمر) و(ملطي): لن تجد الكنز بدوني!!

(القبطان) وهو يشير لرجاله بربطها لإحدى الأشجار القريبة: لا أحتاج لامرأة لإيجاد الكنز

ربط البحارة (بلشون) في شجرة عند مدخل الجزيرة وبدأوا بعدها يتشاورون فيما بينهم عن خطوتهم التالية:

(القبطان): بقاؤنا على هذه الجزيرة مرهون بالكنز وعندما نجده

سنرحل عنها في الحال

(أحمر): ماذا ننتظر إذاً لنبدأ بالبحث؟

(القبطان): لن نبدأ بالبحث عنه الآن

(ملطي): لماذا؟

(المرشد): يجب أن نقوم بتأمين أنفسنا أولاً

(ملطي): ماذا تقصد؟

(قطرس) : يجب أن نؤمن مصادر للأكل والشرب والمبيت قبل أن ندخل الجزيرة

(القبطان) وهو يهز رأسه بالموافقة: نعم .. سوف أوكل لكل شخص منكم مهمة يجب أن ينجزها قبل نهاية النهار .. (ملطي) أنت مسؤول عن البحث عن مصدر للماء صالح للشرب

(ملطي): وأين يمكن أن أجد مصدراً للماء العذب على الساحل؟

(القبطان): لن تجد .. يجب أن تدخل الجزيرة

(ملطي): ألم تقل بأننا لن ندخل الجزيرة الآن؟

(القبطان): لا تتعمق بها ابحث في الأرجاء القريبة فقط وخذ

(أحمر) معك

(أحمر): هل يحتاج البحث عن الماء لشخصين؟

(القبطان): سوف تبحث عن مصادر للطعام .. فاكهة حيوانات صغيرة .. أي شيء صالح للأكل

(قطرس): وماذا عني؟

(القبطان) وهو ينظر لجروح (قطرس): هل أنت بحال يسمح لك بالعمل الآن؟

(قطرس) وهو يضع يده على أحد الجروح على جسده: لا تقلق أيها القبطان فهذه مجرد خدوش

(القبطان) وهو يهز رأسه مبدياً إعجابه بعزيمة (قطرس) ويشير بسبابته للساحل الممتد: سوف تسير بمحاذاة الساحل وتبحث لنا عن مواد تصلح لبناء مأوى

(قطرس) وهو ينظر تجاه ما كان يشير إليه القبطان: موادٌّ مثل ماذا؟

(القبطان): بقايا للشجر أغصان حتى لو استدعى الأمر أن تقتلعها من جذورها فلا تتردد

(قطرس) وهو يبدأ بالمسير: أمرك

(المرشد) وهو يراقب القبطان الذي هم بالجلوس على الرمال محدقاً بالبحر: ماذا عني أيها القبطان؟

(القبطان) ونظره موجه للسفينة في الأفق: حتى وإن وجدنا الكنز فالعودة للسفينة لن تكون بالأمر السهل مع وجود تلك المخلوقات في الماء

(المرشد) وهو يجلس بجانب القبطان: لقد أبحرت معك سنين طويلة ولن تكون تلك المخلوقات المزعجة عائقاً أمام قبطان متمرس مثلك

(القبطان): لنجد الكنز أولاً بعدها سنفكر في طريقة ما

(المرشد) وهو ينظر خلفه لـ(بلشون) المربوطة في الشجرة تحت حر الشمس: ماذا عن الفتاة؟

(القبطان) بهدوء ونظره للبحر: ماذا عنها؟

(المرشد) وهو يعيد نظره للبحر: هل سنتركها هكذا؟

(القبطان): هي ليست محل اهتمامي الآن

(المرشد): ما الذي يشغل تفكيرك إذاً؟

(القبطان) وهو يخرج الخريطة من جيبه ويفرشها أمامه: الرموز التي بالخريطة

(المرشد): ما بها؟

(القبطان) ونظره منصب على تفاصيل الخريطة: تلك الرموز المنتشرة تشير لأشياء كثيرة على الجزيرة تفصل بيننا وبين الكنز

(المرشد) وهو يشارك (القبطان) التحديق برموز الخريطة: لعلها مجرد وصف لبعض المعالم

بسط القبطان الخريطة على الأرض ووضع أصبعه على الرموز التي كانت تشير لأماكن المخلوقات البحرية التي هاجمتهم بتوتر ثم قال بنبرة حادة قليلاً: انظر للرموز التي كانت تشير للغرانيق أو أيّاً كانت تلك المخلوقات! .. انظر! ماذا ترى؟!

(المرشد) وهو ينظر للخريطة المبسوطة على الرمال البيضاء: لا أرى سوى خطوط حمراء متقطعة بين الأمواج

(القبطان): بالضبط .. لقد كانت الخريطة تحذرنا لكننا لم نرَ ذلك

(المرشد): لم نكن نحتاج الخريطة كي تحذرنا من تلك المخلوقات لقد كنا على علم سابق بوجودها وأنت من أخبرنا بذلك

(القبطان): علمي بها كان من الروايات التي سمعتها ممن وجدوا الجزيرة قبلنا ونجوا لكننا فيما يبدو أول من استطاع أن يحط قدماً على هذه الجزيرة

(المرشد): ماذا تريد أن تقول؟

(القبطان) وهو ينظر للخريطة: من رسم هذه الخريطة هو من دفن الكنز هنا والرموز التي استخدمها رموز معقدة لا يستطيع فكها أي بحار

(المرشد): وكيف استنتجت ذلك؟

(القبطان) وهو يشير للخطوط الحمراء على الخريطة: هذه الخطوط رسمت لتشير إلى أن المكان خطر واختيار اللون الأحمر دليل على ذلك فاللون الأحمر فأل شؤم مثل النساء للبحارة .. السماء الحمراء ليلاً .. الشعر الأحمر كلها أمور نتشاءم منها كبحارة

(المرشد): ربما كانت مجرد مصادفة؟

(القبطان): لا .. انظر لهذا الرمز

أشار القبطان لرمز على الخريطة كان يقع عند أحد أطراف الجزيرة وكان الرمز عبارة عن رسمة لشجرة موز فقال المرشد بتوتر وهو ينظر للرمز: الموز من الفواكه التي نتشاءم منها

(القبطان) وهو يراقب توتر المرشد مبتسماً: ومن يقرأ هذه الخريطة دون علمه السابق بهذا الأمر سيظن أنها تشير لمصدر للطعام وسيتوجه إليها ليلاقي حتفه

(المرشد) وهو يوجه نظره لـ(القبطان): ماذا تظن يوجد هناك؟

(القبطان) وهو يطوي الخريطة ويدخلها في جيبه: لا شيء جيداً بلا شك

(المرشد): ما زلت لا أفهم ما المشكلة؟ نحن بحارة ونعرف أغلب الرموز البحرية لذلك لن نجد صعوبة في فك تلك الرموز

(القبطان): من رسم هذه الخريطة لم يكن بحاراً عاديّاً

(المرشد): ماذا كان إذاً؟

(القبطان): كان قرصاناً

(المرشد): قرصان؟

(القبطان): نعم والقراصنة لهم رموز خاصة لا يعرفها البحارة أمثالنا ويبدو أن من رسم الخريطة اعتمد على الكثير منها

(المرشد): إلامَ تلمح أيها القبطان؟

(القبطان) وهو يزفر: إذا كانت تلك الفتاة تقول الصدق وأنها بالفعل كانت ابنة لقرصان فهي الوحيد الذي يمكنه مساعدتنا على فك تلك الرموز

(المرشد): هل يمكننا الوثوق بها؟

(القبطان) وهو يلعب بلحيته: لا يبدو أن أمامنا خياراً

مضى الوقت وانتصفت الشمس في السماء ولم يعد أحدٌ من البحارة الذين أرسلهم القبطان للشاطئ سوى (قطرس) الذي أحضر معه بعض الأخشاب والأوراق الكبيرة وبدأ ببناء المأوى. نهض القبطان والمرشد وتوجها لمدخل الجزيرة ليستظلا ببعض الأشجار عن حر الشمس وجلسا بالقرب من الشجرة التي كانت (بلشون) مربوطة فيها وما أن جلسا حتى حدثتهما وقالت: إلى متى ستتركونني مربوطة هكذا؟

(المرشد): لا تتحدثي

(بلشون): أليس من الحمق أن تأسروني في مكان لا أستطيع الهروب منه

(المرشد) بغضب: كفي عن الكلام!

(بلشون) بغضب مماثل: سوف تلقون حتفكم جميعاً بمجرد أن تغرب الشمس!

(المرشد): هل تهددينا يا ابنة القرصان؟!

(بلشون): لست أنا من يهدد حياتكم

(المرشد) بتعجب: ماذا؟ .. هل تظنين أن أحداً سيأتي لمساعدتك؟!

(بلشون) بسخرية: بحار أحمق .. أنا معكم في المأزق نفسه

نهض المرشد من مكانه غاضباً وتوجه نحو (بلشون) المربوطة ورفع يده ليصفعها لكن القبطان نهاه وأمره بالتوقف.

(المرشد) وهو يتنفس بسرعة غاضباً: هذه الفتاة يجب أن تعاقب!

(القبطان) وهو يفرك لحيته ويراقب الأمواج على الشاطئ: ماذا تقصدين بأننا سنلاقي حتفنا عند غروب الشمس؟

لم ترد (بلشون) على القبطان واكتفت بالنظر أمامها ..

نهض القبطان وتوجه للمرشد الذي كان يقف أمام الشجرة التي ربطت بها (بلشون) وقال: اذهب وساعد (قطرس) في عمله

(المرشد): لكن ..

(القبطان): اذهب ولا تجادلني

(المرشد) وهو يرمق (بلشون) بنظرة غضب: أمرك أيها القبطان

رحل المرشد وترك القبطان وحده مع الفتاة ..

(القبطان) وهو يجلس بجانب الشجرة التي رُبطت فيها (بلشون): لنتكلم بصراحة الآن .. ما حكايتك يا فتاة؟

لم ترد (بلشون) على القبطان ..

أخرج القبطان خنجراً كان معه و(بلشون) تراقبه بتوتر ..

(القبطان) وهو يضع طرف خنجره على رأس إبهامه ويحدق به: ألن تتحدثي؟

صمتت (بلشون) بوجه محتقن بالتجهم والغضب ولم ترد ..

(القبطان) بهدوء: يمكنني إرغامك على الحديث لو رغبت

(بلشون) بنبرة متجهمة: حاول ..

رفع القبطان الخنجر وأنزله على قيود (بلشون) وحررها

(بلشون) وهي تدعك معصمها وتقول باستغراب: لمَ فعلت ذلك؟

(القبطان) وهو يعيد الخنجر لجيبه: كما قلتِ سابقاً .. نحن في المأزق

نفسه لكن يبدو أنكِ الوحيدة التي تعرف ما هو هذا المأزق الذي سنواجهه عند الغروب

(بلشون) وهي تنظر للأرض: المأوى الذي تبنونه لا فائدة منه

(القبطان) ينظر لـ(بلشون) بصمت دون أن يقاطعها

(بلشون) وهي ترفع نظرها للسماء وتغطي أعينها بكفها لتقيها من الشمس: خلال ساعات قليلة سنتعرض لهجوم

(القبطان) بريبة: هجوم من أي نوع؟

(بلشون) وهي توجه نظرها للرمال حولها: هل تظن أننا أول من وطئ أرض هذه الجزيرة؟

(القبطان): لا أعتقد أن أحداً قد سبقنا إلى هنا من قبل

(بلشون) وهي تشير بأصبعها لعظمة نصف مدفونة في الرمال: أنت مخطئ .. انظر

(القبطان) وهو ينظر لما كانت (بلشون) تشير إليه: ماذا؟ عظمة لحيوان فانٍ

(بلشون): هذه ليست عظمة لحيوان

(القبطان) بتوتر: عظمة ماذا إذاً؟

(بلشون): على الأرجح بحارة سبقوكم لهذا المكان ولم يُطل عليهم نهار آخر لأنهم قرروا البقاء عند الشاطئ مثلما تقررون فعله الآن

(القبطان) والتوتر يزداد في نبرة صوته: ما الذي تريدين قوله يا فتاة؟.. أفصحي عن ما يدور في خلدك دون مراوغة!

(بلشون) وهي ترفع العظمة من الرمال وتقلبها في يدها: لن أشاركك علمي دون أن تشاركني علمك

(القبطان): عن أي علم تتحدثين؟!

(بلشون) وهي تلتفت إلى (القبطان): الخريطة التي معك والتي قادتك لهذا المكان! .. أريد رؤيتها!

(القبطان) وهو ينهض من مكانه: وما شأنك بالخريطة؟!

(بلشون) وهي ترمي العظمة جانباً: لن تفك رموزها بدوني فأنا الوحيدة على هذه الجزيرة التي تستطيع قراءة رموز القراصنة وأنت تعرف ذلك!

(المرشد) وهو يقاطع حديثهما: ما الأمر أيها القبطان؟ لِمَ الفتاة محررة؟ .. هل حاولت الهروب؟

(القبطان) بهدوء: لا لا .. هل عاد (ملطي) و(أحمر)؟

(المرشد) وعينه على الفتاة: لا لم يعودا بعد

(القبطان): هل انتهيت مع (قطرس) من بناء المأوى؟

لم يرد المرشد على القبطان وبقي محدقاً بـ(بلشون) بتوجس وارتياب..

(القبطان) بغضب وصوت مرتفع: هل انتهيتما أم لا؟!

(المرشد) وتحديقه بالفتاة ينقطع: نعم نعم لا لا أقصد بقي القليل وننتهي لكن المواد التي نستعين بها للبناء نفدت لذلك ذهب (قطرس) لإحضار المزيد منها

(القبطان): ولَم لم تذهب معه؟

(المرشد): لم أرغب في تركك وحدك

(القبطان): الحق به وساعده في عمله كي تنتهيا بسرعة

(المرشد): ولكن ..

(القبطان) بتجهم: هل يجب أن أكرر كلامي؟!

(المرشد) وهو يهم بالرحيل واللحاق بـ(قطرس): لا لا سوف ألحق به ..

رحل المرشد وهو ينظر لـ(بلشون) بحدة وعندما اختفى على الأنظار أخرج القبطان الخريطة من جيبه ورماها تجاهها وقال: هيا أرينا قدرتك على فك رموز الخريطة!

(بلشون) وهي تلتقط الخريطة وقبل أن تفتحها: يجب أن تعطيني عهداً قبلها

(القبطان) بغضب: عهد ماذا؟ .. لقد أعطيتك للتو أهم ما أملك!

(بلشون): خريطتك لا فائدة منها إذا كانت حياتي معرضة للخطر

(القبطان): كلنا معرضون للخطر مثلك

(بلشون): لكن ليس من أفراد طاقمك

(القبطان): ما معنى هذا الكلام؟

(بلشون): أريد عهداً منك أن لا يتعرض أحد من رجالك لي

(القبطان): هذا أمر سهل فهم لن يمسوك دون أمر مني

(بلشون): أريدك أن تخبرهم بذلك بنفسك وأمامي

(القبطان): لماذا؟

(بلشون): لأني لا أضمن أنك ستبقى على قيد الحياة مدة كافية لحمايتي من بطشهم

(القبطان) والقلق ظاهر على وجهه: حسناً يا ابنة القرصان فقط أخبريني عن محتوى تلك الخريطة

فتحت (بلشون) الخريطة وبدأت تتفحصها

(القبطان) بتوتر: ما الأمر؟ .. ماذا وجدتِ؟

أدارت (بلشون) ظهرها للبحر ووجهت نظرها نحو الجزيرة وتحديداً لقمم الجبال الشاهقة في الأفق وبقيت تحدق بها بصمت ..

(القبطان): هل ستخبرينني بما يدور في رأسك؟

(بلشون) وهي تشير لإحدى القمم: يجب أن نكون على هذه القمة قبل حلول الليل

(القبطان) وهو ينظر للقمة التي كانت (بلشون) تشير إليها: لن نتمكن من الوصول لتلك القمة قبل الليل فالمسافة بعيدة جدّاً

(بلشون) وهي تطوي الخريطة وترميها تجاه القبطان: يجب أن نحاول.. لقد أضعنا ما يكفي من الوقت

(القبطان) وهو يلتقط الخريطة ويضعها في جيبه: سنتحرك بمجرد عودة بقية الرجال

(بلشون): لا وقت لذلك يجب أن نتحرك الآن

(القبطان) بغضب: لن أتخلى عن رجالي!

(بلشون) وهي تنطلق جرياً نحو قلب الجزيرة: كما تشاء! ابقَ وواجه الموت معهم!

اختفت (بلشون) بين الأشجار وبقي القبطان وحده في حيرة كبيرة بين اللحاق بالفتاة أو انتظار رجاله وفي النهاية قرر البقاء وعدم التخلي عنهم. بعد نصف ساعة تقريباً عاد المرشد و(قطرس) وهما يحملان بعض الأخشاب وبمجرد وصولهما رميا حمولتهما على الأرض وتوجها للقبطان الذي كان جالساً عند المأوى الذي بدأا ببنائه وكان سارحاً في البحر ويراقب أمواجه.

(المرشد): ما بك أيها القبطان؟ .. وأين الفتاة؟

(القبطان) وهو يخرج عوداً كان بين أسنانه وعينه لا تزال تحدق بالأمواج: رحلت ..

(المرشد) بتعجب وقليل من التجهم: رحلت؟! .. هل هربت؟!

(قطرس): هل تأمرني باللحاق بها والبحث عنها أيها القبطان؟

(القبطان) وهو ينهض: لا .. سنلحق بها

(المرشد): نلحق بها إلى أين؟

(القبطان) وهو يشير لقمة الجبل التي توجهت إليها (بلشون): لقمة ذلك الجبل

(المرشد): أليس من الخطر دخولنا الجزيرة خاصة مع اقتراب حلول الليل؟

(قطرس): ماذا عن (أحمر) و(ملطي) أيها القبطان؟ ألن ننتظر عودتهما؟

(القبطان): بدأت أشك بعودتهما .. يبدو أن مكروهاً قد أصابهما ولن أبقى هنا كي أواجه مصيرهما نفسه

(المرشد): هل الذهاب خلفها حماية لنا؟ من الأحرى بنا البقاء مكاننا وتجنب قلب الجزيرة

(القبطان) وهو ينظر للأرض: الفتاة تقول بأن الشاطئ خطر ليلاً ولو بقينا فيه فسنلاقي حتفنا

(المرشد) بعصبية: وهل ستصدق تلك الفتاة؟! .. إنها ابنة لقرصان وقد تسللت لطاقمنا بالخديعة وعرضتنا للخطر !

(قطرس): أتفق مع المرشد أيها القبطان

(القبطان) وهو يلتفت إليهما: ماذا لو كانت محقة؟

(المرشد): ماذا لو كنا نحن المحقين؟

صمت القبطان وهو يراقب المرشد العابس لبرهة من الزمن ثم قال: حسناً سوف آخذ برأيكما .. أكملا بناء المأوى

بمساعدة القبطان أتم الرجال البناء مع غروب الشمس ودخول الليل وما أن جلسوا للراحة حتى أقبل عليهم (أحمر) و(ملطي) ومحملين بالطعام والماء.

(القبطان) وهو يرحب بعودتهما مبتهجاً: أين كنتما؟ لقد ظننت أنكما هلكتما

(أحمر) وهو يضع لفافة كبيرة مصنوعة من ورق الموز مملوءة بالفاكهة: لم نستطع العودة دون أن نحضر معنا شيئاً

(المرشد) مبتسماً: وهل جمع الفاكهة يستغرق كل هذا الوقت؟

(ملطي) وهو يضع جذع شجرة مجوفاً مليئاً بالماء: لا ولكن إعداد شيء نحملها فيه هو الذي استهلك وقتنا

(قطرس) وهو يحمل فاكهة من الفواكه التي نُثرت على الأرض ويقضمها: هل واجهتما أي مصاعب خلال رحلتكما؟

(ملطي): على العكس تماماً   الجزيرة جميلة ومليئة بالخيرات والماء العذب يتدفق من شلال قريب من هنا

(القبطان): ماذا عن الطعام؟ .. هل هو وفير؟

(أحمر): وفيرٌ جدّاً   معظم الأشجار مثمرة والحيوانات والطيور التي يمكن أن نصطادها لا حصر لها

(المرشد) وهو يرفع الجذع ليشرب بعض الماء: هذه أخبار مطمئنة .. ألم أخبرك أيها القبطان بأن تلك الفتاة مجنونة؟

(القبطان) وهو يزفر مبتسماً: لقد نصحتني بدخول الجزيرة وليس العكس

(ملطي): أين الفتاة؟   لا أراها عند الشجرة؟

(القبطان): انسوا أمرها الآن وأعدوا ناراً كي نجلس بجانبها

نفذ البحارة ما أمرهم به قبطانهم وأشعلوا ناراً كبيرة مما تبقى من الأخشاب التي أحضرها المرشد و(قطرس) لبناء المأوى وبعد جلوسهم حولها حكى القبطان ما حدث بينه وبين (بلشون) فقال المرشد: أشك بأنها اختلقت تلك القصة فقط لتلقي نظرة على الخريطة لسبقنا لمكان الكنز

(القبطان) بارتياب: هل تظن ذلك؟

(المرشد): نعم بلا شك فهي ابنة قرصان والسرقة متأصلة في دمها وعلى الأرجح أنها وصلت للكنز الآن

(أحمر): هل معنى ذلك أننا لن نحصل على شيء؟!

(ملطي) وهو يخرج خنجره: يجب أن نتعقبها ونتخلص منها

(قطرس): حتى وإن حصلت على الكنز فخروجها به من الجزيرة لن يكون بالأمر السهل فكل قواربنا تحطمت ولن تستطيع الرحيل دون مساعدتنا

(المرشد): مساعدتنا في ماذا؟ لو تخلصت منا يمكنها أن تبني لها طوافة صغيرة توصلها للسفينة

(أحمر): وكيف ستجتاز تلك المخلوقات التي تحيط بالجزيرة بطوافة ونحن لم نستطع تجاوزها بقوارب؟

(القبطان) مقاطعاً نقاش الجميع: لن نتحدث في هذا الأمر الآن لنركز فقط على البدء في البحث عن الكنز أول الصباح وبعدها سنقرر

صمت الجميع بعد كلام القبطان وبدأ بعضهم بتناول المزيد من

الفاكهة والبعض الآخر يحدق بالقمر. كسر حاجز الصمت (قطرس) بكلامٍ وجهه لـ(القبطان) قائلاً: هل لي بسؤال أيها القبطان؟

(القبطان) وهو متكئ على جنبه: نعم .. ماذا تريد أن تسأل؟

(قطرس): كيف استطاعت تلك الفتاة إقناعك بتلك السهولة؟ كنت مقتنعاً جدّاً بصدقها وتلك القناعة لا أظن أنها أتت من مجرد كلمات ألقتها على مسامعك

(القبطان): لا لم أصدقها من مجرد بعض الكلمات

انضم بقية الرجال للحديث لكن بنظراتهم ومسامعهم دون كلماتهم..

(قطرس): ماذا إذاً؟ .. ما الذي جعلك مقتنعاً بكلامها؟

(القبطان) وهو لا يزال متكئاً على جانبه ونظره موجه لسفينته في الأفق تحت ضوء القمر: العظمة ..

(قطرس) باستغراب: عظمة؟ .. أي عظمة؟

(القبطان): لا شيء .. على الأرجح أنها عظمة حيوان وأنا صدقت أنها تخص إنساناً

(قطرس): هل يمكن التفصيل أكثر أيها القبطان؟

(القبطان) وهو يشير خلفه: ولِمَ التفصيل؟ العظمة ملقاة هناك اذهب وأحضرها كي يراها الجميع

سحب (قطرس) شعلة من النار وبدأ بالمسير تجاه المكان الذي أشار إليه القبطان والذي لم يكن بعيداً كثيراً عن مكان جلوسهم. التفت الجميع عدا القبطان نحوه وبدأوا يراقبون شعلته التي كانت تتحرك موضحة حركته في البحث لكن بعد فترة قصيرة سقطت الشعلة على الأرض وبقيت تشتعل دون حراك.

(المرشد) وهو يراقب الشعلة باستغراب: لماذا وضع الشعلة على الأرض؟

(أحمر): هل يمكنكم رؤيته؟

(ملطي) وهو يمعن النظر حيث كانت الشعلة: بالرغم من ضوء القمر إلا أنني لا أستطيع رؤية (قطرس)

(القبطان) وهو يدير نظره للخلف: لعله يبحث في الأرجاء لا تقلقوا سيعود

(المرشد) بقلق: أفكر بالذهاب خلفه

(ملطي) وهو يخرج خنجره: هل ترغب مني بمرافقتك أيها المرشد؟

(المرشد) وهو يشير للشعلة: لقد التقطها وهو عائد نحونا

(أحمر) يزفر بارتياح: لقد أفزعنا ذلك الأحمق

(القبطان) وهو يعيد نظره نحو البحر: لا يوجد شيء ليثير فزعكم

(ملطي) وهو يعيد خنجره في غمده الصغير: الحذر واجب أيها القبطان

بقي البحارة يراقبون الشعلة وهي عائدة نحوهم عدا القبطان الذي كان سارحاً في البحر وأمواجه وعندما وصلت الشعلة وحاملها تفاجأ الجميع بأن حاملها لم يكن (قطرس) بل كانت (بلشون) وما أن تحقق المرشد من أنها هي حتى قال بصوت مرتفع: أنتِ؟!

التفت القبطان بسرعة بسبب صراخ المرشد على (بلشون) والتي بقيت صامتة ومعالم التوتر ظاهرة عليها.

(القبطان) وهو يقف ويقول بقلق: ما الأمر؟! أين (قطرس)؟!

لم ترد (بلشون) على القبطان واكتفت بالتحديق به بتوتر بينما كانت تصدر خلفها أصوات مخيفة كالزئير الخفيف دفعت بقية البحارة للنهوض والتحديق نحو مصدر الصوت خلفها. بقي الجميع

واقفين برهبة وتوتر شديد وهم يسمعون تلك الزمجرة المخيفة والتي كانت تقترب منهم شيئاً فشيئاً.

(بلشون) بصوت خفيض لكن مسموع للجميع: لا تتحركوا مهما رأيتم أو سمعتم ..

رمت بعد ذلك الشعلة بعيداً عنها وسمع الجميع صوت شيء يتحرك بخطوات تدب على الأرض بقوة تجاه الشعلة. أشارت (بلشون) دون أن تتحدث للمرشد عن ما إذا كان يستطيع إخماد النار بجانبهم. هز المرشد رأسه بالنفي بوُجُوم. رفعت (بلشون) قدمها عن الأرض وهي تحاول إخبار (أحمر) الذي كان الأقرب للنار بأن يحاول ردمها بركل الرمل تجاهها. فهم (أحمر) رسالة الفتاة وبدأ بركل الرمال ودفن النار المشتعلة حتى أخمدها. خمدت النار لكن الزئير عاد بعد ما انطفأت الشعلة التي رمتها (بلشون) وكانت تلك الزمجرة تقترب منهم شيئاً فشيئاً والجميع يقفون صامتين دون حراك في ظلام مكسور جزئيّاً بضوء القمر. بعد دقائق تكيفت أعين الجميع على الظلام وبدأوا يرون ما كان يحوم حولهم بشكل أوضح. ظهر ذلك الشيء كالحيوان الضخم وكان يمشي على قوائمه الخلفية فقط وكأنه إنسان لكنه من وقت لآخر ينزل على أطرافه الأربعة.

استمر ذلك الشيء بالزمجرة والبحث حوله. حافظ الجميع على هدوئهم وهم يراقبون خيال ذلك الكائن الضخم وهو يجوب المكان لكن ذلك الهدوء بدأ بالتزعزع عندما دخل بينهم وبدأ يزمجر بحثاً عنهم. لم يفقد أحد تركيزه سوى المرشد الذي انطلق جرياً فجأة مبتعداً عن البقية فما كان من ذلك الكائن إلا أن قفز وهبط عليه وبدأ بافتراسه وهو يصرخ مستنجداً بأصحابه الذين لم يتحركوا واكتفى بعضهم بإغماض عينه فقط. بعد افتراس المرشد بالكامل الأمر الذي لم يستغرق وقتاً طويلاً تحرك ذلك المخلوق عائداً لوسط الجزيرة تاركاً خلفه البحارة وهم يرتجفون من الخوف والإرهاق الجسدي والنفسي الذي أصابهم. وجه القبطان نظره لـ(بلشون) وبالرغم من أن الوقت كان ليلاً إلا أنها استطاعت قراءة ملامح وجهه التي كانت تتساءل عن إمكانية الحركة الآن فأشارت برأسها بالنفي وأن الخطر ما زال قائماً. بقي الجميع واقفين بصمت دون حراك لمدة تجاوزت الساعة ولم يكن يسمع خلالها سوى أصوات الأمواج. بدأ الملل يصيب (ملطي) ودفعه ذلك لخلع رداء الحذر والتحدث بصوت خافت وقول:

هل سنبقى هكذا طويلاً؟ .. ذلك الشيء رحل بعد ما التهم المرشد.. ولا يوجد سبب كي نخاف

لم يرد أحد عليه سوى (بلشون) التي هزت رأسها يميناً وشمالاً بوجه عابس ومحذر من الاستمرار في الحديث. لم ينصت (ملطي) لها واستمر بالكلام بصوت خافت لكنه وجه حديثه هذه المرة للقبطان وقال:

هل سنبقى هكذا أيها القبطان؟ سيقاني بدأت تؤلمني لقد أمضيت طيلة النهار في المشي ولا أستطيع ..

لم يكمل (ملطي) جملته لأن ذلك الشيء انقض عليه وبدأ ينهش فيه أمام رفاقه ..

وضعت (بلشون) يدها على فمها لكتم أنفاسها التي تسارعت رعباً وخوفاً من انقضاض ذلك الشيء المفاجئ أمامهم و(أحمر) لم يتحمل ما حدث لصديقه وأغمي عليه في مكانه أما القبطان فقد حافظ على رباطة جأشه بالرغم من هول الموقف. عندما انتهى ذلك المخلوق من التهام (ملطي) بدأ يتفحص حوله وكان القبطان وقتها مستغرباً من عدم قدرة ذلك الكائن على رؤيتهم لكن تعجبه زال عندما استطاع لمح بعض ملامحه. كان يشبه الدب لكن فراءه أسود كالكحل ولم يكن يملك أعيناً يرى بها لكن فمه كبير وأنيابه حادة. لاحظ القبطان أيضاً أن ذلك الكائن كان يملك آذاناً طويلة منتصبة

وكانت تتحرك بشكل غريب وكأنها ترفرف كأجنحة الفراشة فعلم أنه يستعين بالدرجة الأولى على الإنصات لاصطياد فرائسه. لم يمضِ ذلك المخلوق وقتاً طويلاً بينهم ورحل كما رحل سابقاً نحو مدخل الجزيرة لكنه فيما يبدو لا يبتعد كثيراً ويبقى في الأرجاء ينصت لأي حركة أو صوت يقوده لضحيته التالية. وجه القبطان نظره لـ(بلشون) وحرك حواجبه متسائلاً عن حالها فوضعت يدها على صدرها وأغمضت عينيها في إشارة منها أنها بخير. هز القبطان رأسه وأتبعها بحركة تساؤل بعينيه عن كم المدة التي يجب أن يمضوها واقفين فقبضت (بلشون) يدها وفتحتها ففهم القبطان أنهم يجب أن يبقوا هكذا حتى تشرق الشمس.

بعد ساعات من الوقوف بلا حراك انتصف الليل وبدأ التعب يتمكن من القبطان وزاد الأمر سوءاً توقف الأمواج وسكون البحر الذي كان يغطي بصوت أمواجه المتلاطمة الأصوات الصغيرة التي كانوا يصدرونها مثل أنفاسهم وغرغرة بطونهم من وقت لآخر. عندما عم الهدوء المكان بدأ الاثنان يسمعان عند مدخل الغابة صوت حركة خفيفة للأوراق والأعشاب فعلما أن ذلك المخلوق بالفعل لا يزال موجوداً ويتربص بالقرب منهم. لم يزدهما ذلك إلا إصراراً على

تجاوز تلك الليلة بسلام. تحاملا على أنفسهما قدر استطاعتهما لكن وقبل الفجر بدأ القبطان يفقد قدرته على الوقوف و(بلشون) تراقب تقهقره بقلق وتفكر بطريقة تمكنه من إكمال ما تبقى من الوقت دون أن يعرض نفسه للخطر فبدأت تشير له بمحاولة الجلوس مكانه بهدوء دون أن يصدر أي صوت قد يلفت الانتباه إليه. هز القبطان رأسه بالموافقة فلم يكن لديه خيارٌ آخر فسقوطه قبل شروق الشمس كان أمراً لا مناص منه وسيحدث لا محالة. بدأ القبطان بالنزول تدريجيّاً وكان المكان هادئاً ولا يسمع فيه سوى أنفاس (بلشون) القلقة. تمكن القبطان من الجلوس على الأرض لكن جلوسه لم يكن بلا ثمن فبمجرد أن حط على الأرض أصدر أحد مفاصله صوت فرقعة كانت كفيلة بلفت انتباه ذلك المخلوق الذي هرول مسرعاً نحو مصدر الصوت ووقف يتنفس بثقل بين القبطان و(بلشون) وهما يراقبانه برعب وذعر شديد حتى أنفاسهما كانا يحاولان قدر الإمكان أن يزفراها ببطء وكان ذلك مؤلماً جدّاً لما صاحبه من توتر وقلق شديد.

بقي ذلك المخلوق بجانبهما لفترة طويلة وكأنه متيقن من وجود أحد في ذلك المكان مما زاد العناء والتعب عليهما في كتم أنفاسهما لكن

الفرج أتى عندما استيقظ (أحمر) وتحرك نهوضاً من الأرض ليجد عنقه بين فكي ذلك المخلوق الذي افترسه خلال دقائق قليلة أمام مرأى ومسمع القبطان و(بلشون) وعلى وجهيهما اختلطت علامات الحزن والخوف. انتهى المخلوق من وجبته الأخيرة لتلك الليلة وعاد لوسط الغابة ولم تمضِ ساعة حتى بدأت طيور الجزيرة بالزقزقة بقوة صاحبها تحرك أمواج البحر معلنين بداية يوم جديد وإشراقة شمس صباح آخر على تلك الجزيرة.

كانت (بلشون) أول من كسر جحيم السكون والشلل الذي امتد طيلة الليل بأن جثت على ركبتيها وبدأت بالبكاء. نظر القبطان إليها وبالرغم من أنه كان من الواضح أن ذلك المخلوق قد رحل إلا أن الرعب الذي أصابه بسبب ما مر به أعاقه عن الحديث حتى تحدثت (بلشون) معه بصوت مختنق بدموعها وقالت: يجب أن نرحل الآن!

(القبطان): نرحل إلى أين؟

(بلشون) وهي تحاول الوقوف بسيقانها المرهقة: لقمة الجبل التي رفضت أن تذهب إليها بالأمس

(القبطان): لَمَ عدتِ؟

(بلشون): بدون الخريطة التي معك لن أتمكن من إيجاد الكنز

(القبطان): كانت الخريطة بين يديك وأنتِ من أعادها لي

(بلشون): لَمَ تظن أني سأسرقها وأهرب بها؟

(القبطان): لا أظنك أعدتِها لي رغبة في مشاركة الكنز

(بلشون) وهي تنظر للبحر وتشد رباطها الأخضر على رأسها: لن أستطيع الحصول على الكنز وحدي حتى وإن حاولت أحتاج مساعدتك

(القبطان) وهو ينظر لما تبقى من أجساد رجاله حوله: لقد بدأت فكرة الكنز هذه تفقد رونقها ولا أريد الآن سوى ترك هذه الجزيرة اللعينة

(بلشون): لن تستطيع ترك هذه الجزيرة أبداً إلا إذا حصلت على كنزها

(القبطان): ماذا تقصدين؟

(بلشون) وهي تمد يدها للقبطان لمساعدته في الوقوف: هيا لنرحل من هنا قبل أن يداهمنا الليل مرة أخرى.

الشَّرك المشترك

عاد (كوفان) لمنزله آخر النهار بعد ما طرده ابن خالته (ناجل) من العمل في صيد الدرافيل وعندما دخل على أمه المريضة وجدها كعادتها مستلقية على حصيرتها نائمة. لم يوقظها بل استلقى بجانبها ونام بعد إرهاق اليوم الطويل في مشاهدة مجزرة الدرافيل في الخليج الضيق. فتح عينيه منتصف الليل ولم يجد أمه بجانبه فنهض ببطء وخمول ودعك عينيه وأسند ظهره للجدار وبعد لحظات من التفكير بدأ يتساءل في نفسه:

«أين أمي؟ هل خرجت في هذه الساعة المتأخرة؟ لكن إلى أين؟».

خلال تساؤله دخلت الأم وفي يدها كيسان من القماش وجلست على حصيرتها بصمت.

(كوفان): أين كنتِ يا أمي؟

(الأم) وهي تضع الكيسين أمامها: أبوك كان بحاراً عظيماً ..

(كوفان): أعرف .. وأعرف أيضاً أني أنا وأخي لم نرث شجاعته

(الأم) بتجهم: لا تقل ذلك! أنت وأخوك (طيسل) تملكان شجاعة أبيكما وإقدامه!

(كوفان) بشيء من التهكم: نعم والدليل على ذلك أني لم أستطع الحفاظ على عملٍ واحد لأكثر من يومين لأني جبان .. وأخي لا يجيد السباحة ويخاف من البحر وكأنه الطاعون بالرغم من أنه تربى طيلة عمره بالقرب منه

(الأم): ومع ذلك خرج مع البحارة في عرض البحر

(كوفان): لأنه أحمق

(الأم) بغضب: لأنه شجاع مثل أبيه! .. وأنت كذلك لكنك لم تدرك ذلك بعد!

(كوفان) وهو يشير للكيسين اللذين كانا أمام أمه: ما الذي تحملينه في ذينك الكيسين؟

(الأم) وهي توجه نظرها للكيسين القماشيين: أحدهما به طعام والآخر به فرصتنا الأخيرة

(كوفان) وهو يعتدل في جلسته: فرصتنا في ماذا؟ ومن أين حصلتِ على مال لشراء الطعام .. ومن يبيع طعاماً في هذا الوقت المتأخر من الليل؟

(الأم) وهي تفتح كيس الطعام مبتسمة: الذي أعطاني الطعام هو نفسه الذي أعطاني الكيس الآخر

(كوفان) وهو يوجه نظره للكيس القماشي الآخر: وعلى ماذا يحتوي ذلك الكيس؟

(الأم): مال .. أموال كافية لك أنت وأخيك كي تبتاعا سفينة

(كوفان): ومن أعطاك تلك الأموال؟ .. ولماذا؟

(الأم) وهي تخرج قطعة من الخبز من الكيس وترمي بها تجاه

(كوفان): من السيدة الثرية التي تعمل خالتك عندها في القصر

(كوفان) بتعجب وشيء من السخط: تلك المتغطرسة التي كنتِ ستعملين عندها؟!

(الأم) وهي تقضم قطعة من الخبز: نعم

(كوفان): وكيف تقبلين من شخص مثلها إحساناً؟!

(الأم): لم يكن إحساناً كانت صفقة بمقابل

(كوفان): صفقة بمقابل؟ وما الذي يمكن أن تقايضي به؟ نحن معدمون

(الأم) وهي تلوك قطعة الخبز: هل تعرف ما هو أعز شيء تركه لي أبوك عداك أنت وأخاك؟

(كوفان): لا أذكر أنه ترك لنا شيئاً سوى الفقر والبؤس

(الأم) وهي تضع قطعة الخبز وتسند ظهرها للجدار وتبتسم: عندما تقدم أبوك لخطبتي كان صياداً بسيطاً لكنه كان مفعماً بالحياة كل شيء وكل يوم بالنسبة له كان مغامرة لم يكن يملك المال لكنه كان يملك قلباً لا تشتريه كنوز الدنيا مجتمعة

(كوفان) بسخرية: قلبه تحلل في قبره وأكله الدود ..

(الأم): أعرف بأنك ساخط عليه لأنه مات وأنت صغير

صمت (كوفان) وأنزل رأسه ولم يتحدث ..

(الأم) وهي تستأنف حديثها: لقد تزوجت أباك بدون مهر ولم أطلب منه أي شيء لأني أحببته هو ولم أكن مهتمة لشيء غيره

(كوفان) بسخرية: لذلك نحن نعيش في رخاء الآن

(الأم): لكنه أصر على تقديم شيء لي ليلة زفافنا خاتم .. خاتم بفص أزرق جميل لم أسأله من أين حصل عليه لأنه من الواضح أنه لم يشترِه من حر ماله لكني قبلته منه بكل سرور لأرى فقط ابتسامته وهو يلبسني إياه

(كوفان): لم أركِ تلبسينه من قبل

(الأم): لأني خلعته يوم وفاته ولم ألبسه مرة أخرى بعدها لكني أعرته مرة لخالتك وهي المرة الوحيدة التي رأته فيها تلك السيدة الثرية ورغبت فيه بشدة وعرضت على خالتك مبلغاً كبيراً مقابل الحصول عليه لكني رفضت بالرغم من محاولات خالتك المتكررة من وقت لآخر لإقناعي ببيعه على سيدتها

(كوفان): ولمَ غيرتِ رأيك الآن؟

(الأم): ذكرى أبيك حية بقلبي وكما أسعدني ذلك الخاتم في الماضي أريده أن يسعدك أنت وأخاك اليوم

(كوفان) وهو ينهض ويجلس بجانب أمه ويضع ذراعه على كتفها ويقول بحزن: لمَ فعلتِ ذلك يا أمي؟

(الأم) وهي تبتسم بحزن وتحمل كيس الأموال وتضعه في حجر (كوفان): السعادة والأنانية لا يجتمعان وأنا سألحق بأبيك قريباً وسوف يعاتبني إذا تركتكما تعيسين.

عانق (كوفان) أمه وخلال عناقه لها فُتح باب المنزل ودخل (طيسل) عليهما والإرهاق والتعب ظاهران عليه وقال: كانت رحلة شاقة ..

نهض (كوفان) وعانق أخاه وقال مبتسماً: مرحباً بالبحار الصغير!

(طيسل) وهو يتوجه لأمه ويقبلها ويجلس بجانبها: بحار؟ لقد كدت أفقد حياتي مع مجموعة المجانين الذين أبحرت معهم

(الأم) وهي تبتسم وتضع قطعة من الخبز في فم (طيسل): المهم أنك عدت سالماً

(كوفان) وهو لا يزال واقفاً: مع من أبحرت؟

(طيسل) وهو يقضم قطعة خبز أخرى مدتها له أمه: مع القبطان (بيص)

(كوفان) وهو يحك خده بسبابته: القبطان (بيص) وطاقمه بحارة أشداء كيف استطعت التعامل معهم

(طيسل) وهو يزفر مهموماً: لا تذكرني فلقد قضيت وقتاً قاسياً معهم خاصة بعد مهاجمة (ذي الأذيال) لي

(كوفان) وهو يضحك: ماذا؟ .. (ذو الأذيال)؟

(طيسل): نعم .. الوحش الذي يأكل البحارة

(كوفان) يضحك بشدة وأمه تبتسم وتقول: لا يوجد شيء اسمه (ذو الاذيال) يا بني

(طيسل) بحماس وتوتر: بلى! أنا واثق! لقد لمس قدمي عندما كنت في الماء!

(كوفان): وما الذي كنت تفعله في الماء؟ أنت لا تجيد السباحة بشكل جيد

(طيسل) وهو ينزل رأسه للأرض: رماني القبطان في البحر عندما قصرت في عملي وحدقت بسرب من الدرافيل كان يعبر بجانب السفينة

(الأم) بتجهم: رماك؟!

(كوفان) مبتسماً: هذا أقل عقاب يا أمي لمن يتقاعس في حضرة القبطان (بيص)

(الأم) وهي لا تزال غاضبة: سوف أذهب غداً لذلك القبطان وأوبخه!

(طيسل): لا لا ، أرجوك يا أمي!

(الأم) بتعجب: لماذا؟

(كوفان) وهو يبتسم: لأنكِ ستحرجينه مع أصدقائه الجدد من البحارة

(الأم): لكنهم عاملوه بقسوة

(طيسل): وسيعاملونني بقسوة أكبر لو ذهبتِ يا أمي وتعاركتِ مع القبطان لأجلي ولن أستطيع العودة للعمل معه

(كوفان): هل تنوي العودة مرة أخرى للإبحار مع القبطان (بيص)

(طيسل) وهو يستلقي ويغمض عينيه: وهل أمامي خيار آخر؟ سوف نبحر بعد أسبوع من اليوم

(الأم) بتجهم: لن تعود لذلك القبطان المتعجرف ولا لطاقمه من الحمقى!

(طيسل) وعيناه لا تزالان مغمضتين: ومن أين سنأكل يا أمي؟

(كوفان) مخاطباً أمه مبتسماً: هل ستخبرينه أم أخبره أنا؟

(طيسل) وهو يفتح عينيه وينهض: تخبرانني بماذا؟

في الأيام التي تلت ذلك استخدم الأخوان الأموال التي حصلت عليها والدتهما من بيع خاتمها ذي الفص الأزرق على السيدة الثرية لشراء سفينة متوسطة الحجم. لم تكن تلك السفينة جديدة لكنها كانت بحالة جيدة جدّاً وكان صاحبها السابق يستخدمها للصيد في وسط البحر. كان (كوفان) يجيد الإبحار بالسفن الشراعية ومع ذلك

استأجر بحارين ليبحروا معه وأخيه في رحلة صيدهم الأولى لأنهما لم يكونا ليستطيعا الإشراف على تلك السفينة وحدهما لأن خبرتهما تبقى محدودة. في اليوم الذي قرر فيه الأخوان الإبحار فجراً عانقتهما أمهما عناقاً مشتركاً وهمست في أذنيهما وقالت:

المجد لا يصنع الرجال بل هم من يصنعونه ..

أبحر الأخوان على سفينتهما التي أسمياها (الماسة الزرقاء) تيمناً بفص الخاتم الذي باعته أمهما لشراء السفينة وكان بصحبتهما اثنان من البحارة المتمرسين أحدهما يلقب بـ(حربة) ويبلغ من العمر ستين عاماً والذي قضى معظم حياته في صيد الحيتان وحصل على لقبه بسبب مهارته في استخدام الحراب خلال صيدها والآخر كان شابّاً مفتول العضلات اسمه (أنجر) لم يتجاوز الخامسة والعشرين من عمره لكنه ينحدر من عائلة تمتهن الصيد لأجيال طويلة وخبرته لم تكن بالقليلة. توزعت المهام بين الأربعة حسب ما يجيدونه فـ(كوفان) كان القبطان والمسؤول عن دفة القيادة وأخوه (طيسل) تولى مهام التنظيف والعناية بالحبال والمرساة و(حربة) كان مسؤولاً عن أدوات الصيد والشباك وكذلك عن الطبخ وتجهيز الوجبات لبقية أفراد الطاقم أما (أنجر) وبحكم بنيته الجسدية فقد أوكلت

له مهمة إنزال ورفع الأشرعة ورمي المرساة لتثبيت السفينة وأي مهمة كانت تستلزم قوة ومشقة. أمضت (الماسة الزرقاء) في عرض البحر يوماً ونصف اليوم حتى بلغت وجهتها التي تكثر فيها أسماك معروفة بغلاء ثمنها لأن لحمها من أطيب اللحوم وعظامها قليلة مما يجعلها محببة للكثير من طبقات المجتمع المخملية لسهولة تناولها دون عناء. كان (كوفان) يهدف لاصطياد تلك الأسماك والعودة بها للساحل بسرعة بعد تنظيفها وتمليحها بالملح على متن السفينة مع أفراد طاقمه كي لا تفسد. كان الصيد وفيراً إلا أن (كوفان) لم يكن طماعاً واكتفى بتعبئة الصناديق العشرة التي أحضرها معه بالرغم من أن (أنجر) كان يحثه على اصطياد المزيد منها لكن (حربة) كان يقول: وفرة الرزق لا تعني أننا يجب أن ننهب ما ليس لنا

(أنجر): ما هذا الكلام الفارغ؟ .. خيرات البحر كثيرة ولن تنضب

(كوفان) وهو عند دفة القيادة: أنا أتفق مع (حربة) .. ثم أين سنضع الأسماك التي تريد منا اصطيادها ألقد امتلأت الصناديق كلها ولم يعد هناك مكان للمزيد من الأسماك

(أنجر): يمكننا أن نفرشها على سطح السفينة فسطحها يكفي لاستيعاب ما يعادل خمسة صناديق

(حربة): الشمس ستفسدها جميعاً قبل وصولنا للساحل

(أنجر): ماذا ستخسرون لو جربتم؟

(طيسل): ولِمَ نفعل ذلك؟ .. ما قمنا باصطياده كافٍ

(كوفان) مبتسماً: قم بسحب المرساة يا (أنجر) كي نعود للساحل

(أنجر) وهو يقوم بسحب الحبل المرتبط بالمرساة: كما تشاؤون لكنها فرصة ولن تعوض

(كوفان) مخاطباً (حربة) و(طيسل): إبدأا بتنظيف الأسماك وتمليحها وحفظها كي لا تفسد وسوف أنضم اليكما بعد ما أوجه السفينة مع أول رياح قوية تهب

خلال سحب (أنجر) للمرساة وقبل خروجها من الماء شُدّ الحبل بقوة ما تسبب بجرح كفوفه وسحب السفينة في الاتجاه المعاكس لوجهتهم لعرض البحر.

(كوفان) بصوت مرتفع وهو يحاول السيطرة على السفينة: ما الذي يحدث يا (أنجر)؟!

(أنجر) وهو يضع يديه النازفتين على طرف السفينة ويطل من مقدمتها بتوتر وصوت مرتفع: هناك شيء ممسك بالمرساة ويسحبها بقوة!

(حربة) وهو يرمي بالسمكة التي كان ينوي البدء بتنظيفها جانباً وينطلق لمقدمة السفينة وينظر مع (أنجر) للأفق: ما هذا؟! ما الذي يشدنا بتلك القوة؟!

(طيسل) بخوف ورعب وهو متسمر مكانه: إنه (ذو الأذيال)

(كوفان) وهو يصرخ في رجاله عند مقدمة السفينة: ما الأمر؟! .. ما الذي يحدث؟!

(حربة) وهو يلتفت إلى (كوفان) ويحاول إيصال صوته من وراء صوت الأمواج التي كانت ترتطم بمقدمة السفينة بسبب اندفاعها القوي واالسريع لعرض البحر: يبدو أن هناك شيئاً يسحبنا!

(كوفان) بتعجب وهو يحاول السيطرة على دفة القيادة الخشبية: يسحبنا؟! .. عن ماذا تتحدث؟!

توقف السحب القوي للسفينة فجأة وعم الهدوء المكان ..

(أنجر) وهو يمسح يديه النازفتين في لباسه ويحدق في البحر: لقد توقف ..

(حربة) وهو يحدق في البحر بجانب (أنجر): ما الذي توقف تحديداً؟

(أنجر): لا أعرف ما الذي يمكنه أن يسحب سفينة بهذا الحجم لكل تلك المسافة وبتلك القوة والسرعة؟

(حربة) بصوت مرتاب وقلق وعينه لا تزال على البحر: حتى الحيتان التي اعتدت اصطيادها لا يمكنها أن تفعل ذلك

(كوفان) من خلفهما وهو ينادي بصوت عالٍ: هيا تعاليا وأعيدا تنسيق الأشرعة لنبحر من جديد! وأنت يا (طيسل) لا تقف متسمراً هكذاً وساعدهما!

توجه (طيسل) مسرعاً نحو الأشرعة التي تضررت من اندفاع السفينة وبدأ بالعناية بها و(حربة) بدأ بالتحرك نحوه ليساعده وهو يقول لـ(أنجر) اسحب المرساة مرة أخرى كي نخرج من هنا

أمسك (أنجر) حبل المرساة بيديه المجروحتين حديثاً وبمجرد إمساكه له أحس أنه مشدودٌ وبه بعض الذبذبات الخفيفة التي تشير أن هناك شيئاً لا يزال عالقاً أو ممسكاً بالمرساة فصرخ وقال: يبدو أننا يجب أن نجد حلًّا لهذا الأمر قبل أن نفكر بالإبحار

نزل (كوفان) من مكانه وتوجه لـ(أنجر) الذي كان ممسكاً بالحبل المشدود ولحق به (حربة) بوجه قلق وعندما وقف الثلاثة بعضهم بجانب بعض عند طرف السفينة قال (كوفان): ما الأمر يا (أنجر) لِمَ لا تسحب المرساة؟

(أنجر) وهو يمد الحبل المشدود لـ(كوفان): خذ وحاول بنفسك

أخذ (كوفان) الحبل وحاول سحبه ولم يستطع لأنه كان مشدوداً لأقصى حد ..

(كوفان) باستغراب: ما الذي يحدث؟ .. لمَ الحبل مشدود هكذا؟

(حربة) بهدوء يخالطه بعض الريبة: هناك شيء مطبق على المرساة ولا يريد إفلاتها

(كوفان) يلتفت على (حربة) وهو لا يزال يحاول شد الحبل: شيء؟ .. شيء مثل ماذا؟

(حربة) وهو يسير مبتعداً عن طرف السفينة: لا أعرف لكننا سنكتشف ماذا

(كوفان) وهو يترك الحبل ويلحق بـ(حربة): إلى أين؟

دخل (حربة) الغرفة الوحيدة في السفينة والتي كانت مخصصة لحفظ صناديق السمك وعدة الصيد وطعام وشراب البحارة وبعد دقائق خرج منها وهو يحمل معه حربة طويلة بنصل حاد فقال (أنجر) بسخرية: ما الذي تنوي القيام به أيها العجوز بهذه الحربة نحن لسنا هنا لاصطياد الحيتان؟

(حربة) وهو يُشمر أذرع قميصه ويستعد للقفز في الماء: هناك شيء في الماء وهذا الشيء ممسك بالمرساة ويجب أن نحررها

(كوفان) وهو يمسك بقصبة الحربة: هذا الشيء يمكن أن يكون خطراً لذا لا تخاطر بنفسك   يمكننا قطع الحبل والاستغناء عن المرساة فنحن لسنا بحاجتها بعد ما انتهينا من الصيد وقيمة مرساة جديدة لن تكلفنا الكثير

(حربة) وهو يشد حربته من قبضة (كوفان) ويقول مبتسماً: لن تخسر سفينة مرساتها وأنا على متنها

(كوفان) بتجهم: أنا القبطان وآمرك بعدم النزول للماء!

عض (حربة) على قصبة الحربة بأسنانه وقفز في البحر متجاهلاً أمر (كوفان) له ..

(أنجر) ينظر إليه ويقول: صلابة رأسه أقسى من صلابة المرساة التي يسعى لتحريرها

(كوفان) وهو يرجع لدفة القيادة: أمسك بالحبل كي تكون مستعدّاً لسحبه عندما يحرر المرساة

(طيسل): ماذا عني؟

(كوفان) وهو يصعد للأعلى: أكمل تنسيق الأشرعة فلن يطول بقاؤنا هنا

أمسك (أنجر) بالحبل المشدود وهو يحدق بالبحر في انتظار اللحظة التي يرتخي فيها ليقوم بسحبه لكن الذي حدث بعد مضي فترة وجيزة هو اهتزازات قوية جدّاً للحبل نفضت قبضة (أنجر) من قوتها ودفعت (كوفان) للسؤال بصوت مرتفع: ما الذي حدث؟! هل تحررت المرساة؟!

(أنجر) وهو يراقب الحبل يهتز ويرتجف بقوة: لا أعرف

توقف الحبل عن الاهتزاز وارتخى وسقط فتوجه له (أنجر) وبدأ بسحبه بسرعة حتى أخرج المرساة من الماء ورمى بها على سطح السفينة.

(كوفان): أين (حربة)؟! هل خرج من الماء؟! هل تراه في الأفق؟!

(طيسل) وهو مرتعب: لقد أخذه ذو الأذيال

(أنجر) وهو يطل من طرف السفينة: لا أرى له أي أثر

(طيسل) وهو يقترب من طرف السفينة ويطل مع (أنجر): هل غرق؟

(كوفان) من دفة القيادة: هل ظهر أي اثر له حتى الآن؟!

(طيسل) وهو يشير للماء ويقول بحماس وصوت مرتفع: لقد خرج من الماء أراه من بعيد

(أنجر) بأعين متسعة: هذا ليس (حربة)

(طيسل) وهو يمعن النظر في الشيء الذي ظهر من الماء: ما هذا إذاً .. أراه يقترب منا بسرعة

(أنجر) وهو يلتفت لـ(كوفان) ويصرخ بقوة: يجب أن نخرج من هنا بسرعة أيها القبطان!! حرك السفينة فوراً!!

(كوفان) وهو يرفع كفيه مبدياً عجزه: لا توجد رياح والأشرعة غير منصوبة!!

(أنجر) وهو يضع يده على رأس (طيسل) وينزل معه ويصرخ في (كوفان): تمسك بشيء أيها القبطان!!

قبل أن يرد (كوفان) ارتطم شيء بقوة كبيرة بجانب السفينة هزها بالكامل ليعم بعدها هدوء مفاجئ ..

نزل (كوفان) من الأعلى بعد ما تمسك بدفة القيادة خلال تلك الصدمة القوية وتوجه لـ(أنجر) الذي كان منخفضاً مع أخيه وقال: لَمَ اهتزت السفينة بهذا الشكل؟!

(أنجر) وهو ينهض ويوجه نظره للبحر وبصوت متوتر: كلب بحر..

(طيسل): وهو ينهض ويطل من طرف السفينة: ماذا؟

(كوفان) وهو يحدق مع (أنجر) في البحر الذي هدأ فجأة: هل تقصد أن قرشاً بسيطاً هو من تسبب بهذه الهزة العظيمة؟

(أنجر) وهو لا يزال يحدق بالبحر بتوتر: زعنفته التي ظهرت وانطلقت نحونا تعادل في حجمها ربع السفينة لذلك لا أعتقد أنه قرش صغير

(كوفان): لا يوجد قروش بهذا الحجم

(طيسل) بخوف: هل سنموت؟

(أنجر) وهو يلتفت إلى (كوفان) بسرعة: يجب أن نرحل من هنا بأسرع وقت!

(كوفان): ماذا عن (حربة)؟

(أنجر): هل حقّاً تظن أنه نجا من فك ذلك الكائن؟

(كوفان): ابدأ أنت و(طيسل) بإصلاح الأشرعة فوراً

بدأ الاثنان بالعمل على الأشرعة بينما كان (كوفان) يحدق بالبحر برعب محدثاً نفسه: أي جحيم دخلنا في هذا البحر الواسع؟

(أنجر) وهو يصرخ: لقد انتهينا!

اهتزت السفينة مرة أخرى لكن هذه المرة كان الاهتزاز أقل قوة من السابق وعندما نظر الجميع للبحر رأوا خيال قرش ضخم يحوم حولهم. كان حجم ذلك القرش يعادل حجم سفينتهم تقريباً فدب الرعب في قلوبهم وخلال تحديقهم بذلك المخلوق البحري الضخم صرخ (طيسل) وهو يشير للأفق: انظرا!

وجه الاثنان أنظارهما حيث كان (طيسل) يشير ليريا (حربة) يلوح بيده من بعيد في إشارة منه أنه بخير ويطلب حبلاً كي يصعد على متن السفينة. لم يكن (حربة) قريباً من مرمى الحبل وكان ذلك القرش الضخم لا يزال يحوم حول السفينة ولو اقترب (حربة) منها فسوف يلتهمه بكل تأكيد. صرخ (كوفان) في (حربة) عندما رآه وهو يهم بالسباحة نحوهم وقال: توقف! لا تسبح تجاه السفينة!

توقف (حربة) عن السباحة وهو مستغرب من طلب (كوفان) الذي قال لـ(أنجر): يجب أن نجد طريقة كي نبعد ذلك القرش عن السفينة كي يتسنى لـ(حربة) العودة

(أنجر) وهو يراقب ذلك الكائن الضخم وهو يحوم حولهم: كلاب البحر لا تترك مكاناً عندما تتيقن من وجود طعام فيه

(كوفان) وهو يشارك (أنجر) تحديقه بالقرش الكبير: ما العمل إذاً؟.. (حربة) لن يستطيع البقاء طويلاً في الماء

(طيسل): لِمَ لا نطعمه كي يشبع؟

(كوفان): ماذا تقترح؟ .. هل نرميك له؟

(طيسل) وهو مرعوب: كف عن المزاح بهذا الشكل!

(أنجر) وهو يرفع سبابته وكأن فكرة قد انفجرت فجأة في رأسه: الأسماك!

(كوفان): أي أسماك؟

(أنجر): الأسماك التي اصطدناها! لو رميناها جميعاً في الاتجاه المعاكس لـ(حربة) فسوف ينشغل ذلك القرش بالتهامها وسيحظى ببعض الوقت للسباحة نحونا!

(كوفان): فكرة جيدة وقد تنجح (طيسل)! ابدأ بإفراغ الصناديق في الجهة الأخرى!

بدأ (طيسل) بمساعدة (أنجر) برمي محتوى الصناديق من الأسماك في البحر وبمجرد ارتطامها بسطح الماء أخذ ذلك القرش بالتهامها بشراهة فأسرع (كوفان) للجهة الأخرى وأخذ يلوح بيده وينادي على (حربة) للسباحة نحو السفينة وبالفعل بدأ بالسباحة نحوها بسرعة و(كوفان) ممسكٌ بحبلٍ كي يرميه تجاهه عندما يكون قريباً منها. نجحت الخطة وصعد (حربة) على متن السفينة وهو مرهق ويقول: هل رأيتم ذلك الوحش؟

(أنجر) وهو يراقب القرش الذي كان مشغولاً بالتهام الأسماك: تقصد كلب البحر العملاق؟

(حربة) وهو يتنفس بثقل: نعم   لم أرَ في حياتي كلب بحر بهذه الضخامة من قبل

(كوفان) وهو يرفع نظره للأعلى: هناك ريح خفيفة يمكننا الاستعانة بها للتحرك

(حربة): لا! .. لو تحركنا وهذا الشيء لا يزال قريباً منا فسوف يلحق بنا

(طيسل): يجب أن نبتعد عنه قبل أن يحطم سفينتنا ويلتهمنا

(حربة) وهو ينهض ويتوجه لطرف السفينة ويشارك (أنجر) مراقبة القرش خلال تناوله وجبته: ما رأيك؟

(أنجر) وعينه على البحر: أوافقك الرأي أملنا الوحيد هو أن تكون تلك الأسماك كافية كي يقرر الرحيل وحده

بقي البحارة الأربعة يراقبون ذلك القرش العملاق حتى انتهى من التهام جميع الأسماك وبعد ذلك حرك ذيله الضخم وابتعد عن المكان.

(كوفان) وهو يزفر بارتياح: الحمد لله

(حربة) وهو يشد الصاري: هيا لنرحل من هنا قبل أن يغير رأيه ويقرر العودة

(أنجر) مبتسماً: أين حربتك؟

(حربة): لقد كان ذلك الوغد قابضاً على المرساة بفكيه فأعطيته شيئاً آخر كي يقضم عليه

(طيسل): هل واجهت ذلك الوحش وحدك؟

(كوفان) بصوت مرتفع مخاطباً الجميع: لا تضيعوا الوقت وعودوا للعمل!

بعد فترة وجيزة أبحرت (الماسة الزرقاء) متوجهة للساحل ..

(طيسل) وهو يرتب شبكة الصيد ويفك عقدها: من المؤسف أننا سنعود بأيدٍ خاوية

(حربة) وهو يرسم بخنجره على سطح السفينة الخشبي:

من يملك عمره وصحته يملك الدنيا بأسرها

(أنجر) وهو ممسك بأحد الحبال عند مقدمة السفينة: لكن لا تنكر يا (حربة) أننا خسرنا غنيمة كبيرة

(كوفان) من الأعلى وهو يحدق بالأفق: (حربة) معه حق .. لوكان أحدنا قد لقي حتفه لما كنا سنتناقش في أمر ما خسرناه من أسماك

صوت حركة في الماء حول السفينة وهي تسير مع الريح ..

(طيسل) وهو يطل مفزوعاً من جانب السفينة: هل عاد ذلك القرش؟!

(حربة) وهو ينهض ويطل مع (طيسل) ويبتسم: هذا مجرد سرب من الدرافيل

(طيسل): لِمَ تلاحقنا؟

(حربة) ملتفتاً إلى (كوفان): الدرافيل في العادة تتحرك عند السطح لمطاردة الأسماك! .. ما رأيك أن نجرب ونلقي الشبكة لعلنا نصطاد شيئاً يعوضنا عن ما خسرنا؟!

(كوفان) وهو يدير دفة القيادة الخشبية وينظر أمامه: افعلوا ماتشاؤون

(حربة) وهو يضع يده على كتف (طيسل): هل أنت مستعد أيها البحار الصغير لاصطياد بعض الأسماك؟

(طيسل) بتعجب: دون أن نوقف السفينة؟

(حربة): الصيد بهذه الطريقة جيد لأن الشبكة ستسير مع السفينة وسنوقفها لو اصطدنا شيئاً

(طيسل) وهو يحضر الشبكة: حسناً

(حربة) وهو يتفحص الشبكة: يبدو أن القبطان قد دفع مبلغاً كبيراً في هذه الشبكة

(طيسل): وما أدراك؟

(حربة) وهو يمرر أصابعه من بين ثقوب الشبكة: هذا النوع من الشباك قوي جدّاً وصناعته جيدة وسعره ليس رخيصاً

(طيسل) بإحباط: وما الفائدة؟ لم نصطد شيئاً

(حربة) وهو يرمي الشبك في الماء: سنحاول!

شد (حربة) الحبل المربوط في الشبكة التي بدأت تسير مع السفينة وبدأ تدريجيّاً يرخي الحبل كي تنزل الشبكة لعمق أكبر وبعد فترة قصيرة من إرخائه للحبل أحس بثقل مفاجئ يشده فصرخ في (كوفان) وقال:

أوقف السفينة يا قبطان لقد اصطدنا شيئاً!

سرب السردين

تعيش في أعماق البحر المظلمة الكثير من المخلوقات لكن إحداها كانت مختلفة. تحب القفز خارج الماء والإحساس بالهواء البارد لثوانٍ على جسدها المبلل قبل أن تغوص في أعماقه من جديد. في الليالي التي يكون فيها القمر مكتملاً تطل برأسها من الماء وتمضي معظم الليل في التحديق بقرصه المنير سارحة في جماله المنقطع النظير. في إحدى الليالي وخلال تحديقها بالقمر خرج من الماء رأس كائن آخر بجانبها. درفيل .. حدق معها بالقمر لدقائق ثم قال:

ألا تسأمين من التحديق بذلك الحجر المضيء أبداً يا (لج)؟

(لج) وعيناها لا تزالان على القمر المكتمل: ومن يسأم من الجمال يا (موج)؟

(موج) وعينه على القمر: لا أفهم سر افتتانك بذلك الحجر

(لج) وهي لاتزال تحدق بالقمر: أعلّق رسائلي على جِيدِ القمر لأدّخِر مشاعري ليومٍ تُفْلِس بها روحي منها

(موج): كالعادة لا أفهم من هذيانك لذلك الحجر شيء ..

(لج) وهي تدير نظرها عن القمر وتوجهه لـ(موج): ما الذي أتى بك؟ .. ليس من عادتك مقاطعتي خلال خلوتي بالسماء

(موج): (طيمة) تسأل عنك

(لج) بقلق: أمي؟! .. ماذا تريد؟

(موج) وهو ينفث بعض الماء في وجه (لج) ويصدر صفيراً عالياً: هل نسيتِ؟!

(لج): نسيت ماذا؟

(موج) وهو يغوص في الماء: اليوم هو موعد مرور أسماك السردين المهاجرة بالوادي!

(لج) وهي تغوص بسرعة خلف (موج): لقد نسيت! هل أمي غاضبة؟!

(موج) وهو يبتسم ويصفر ويغوص أعمق في الماء: هي لم تلحظ غيابك بعد لكن لو تأخرنا أكثر فستكون عاقبتك وخيمة!

انطلقت (لج) مع (موج) بسرعة وغاصا في أعماق البحر متوجهين لوادٍ يسمى بوادي (المرجان) وهو وادٍ عميق تسكنه أعداد كبيرة ومتنوعة من الكائنات البحرية. كان ذلك الوادي هو المكان الذي

تعيش فيه (لج) مع أمها (طيمة) وهي سلحفاة معمرة تجاوزت الثلاثمائة عام من العمر. لم تكن (طيمة) في واقع الأمر أمها لكنها هي من ربتها منذ الصغر عندما وجدتها تائهة في البحر وحدها كما أخبرتها. كان من السهل على (لج) الاندماج مع مجتمع وادي (المرجان) عندما جلبتها (طيمة) أول مرة فمعظم الكائنات التي تعيش هناك تعتبر من كائنات البحر المتوسطة وهي في الغالب مسالمة وتتعايش مع معظم المخلوقات البحرية. كائنات البحر تنقسم لثلاث طبقات رئيسة الطبقة العليا وهي تضم مخلوقات بحرية مثل الحيتان والأخابيط والقروش وغيرها والطبقة الوسطى التي تضم كائنات كالدرافيل والسلاحف والحبار بالإضافة لمعظم الأسماك المتوسطة الحجم ويأتي بعدها كائنات الطبقة الدنيا وهي تضم القشريات كالقريدس والرخويات والأسماك الصغيرة بأنواعها كالسردين والقواريص وما هو على شاكلتها. طبقات البحر تتواصل فيما بينها بلغتين اللغة الملحية وهي الدارجة بين جميع طبقات كائنات البحر واللغة القديمة وهي التي يتحدث بها عدد محدود منها. كائنات وادي (المرجان) كانت تنتظر بشغف اليوم الذي تمر فيه أسراب السردين المهاجرة بالوادي كي تقتات عليها في حدث سنوي يعرف بيوم «السردين» وكان من أعرافها التجمع

وانتظار مرور سرب السردين بالوادي خلال هجرته وكان ذلك اليوم أشبه بالعيد.

(موج) وهو يشاهد وادي (المرجان) في الأفق: لقد وصلنا قبل مرور سرب السردين!

(لج) وهي لا تزال تسبح تجاه الوادي: سوف أذهب لأمي كي أطمئنها .. أراك لاحقاً عندما يبدأ الاحتفال!

(موج) وهو يفترق عن (لج): لا تتأخري!

أكملت (لج) السباحة غوصاً لأسفل الوادي حتى وصلت للكهف الصغير الذي كانت تقيم فيه مع أمها (طيمة) وبمجرد دخولها استقبلتها أمها بغضب وقالت بصوت ساخط: أين كنتِ هذه المرة؟!

(لج) وهي تنزل رأسها: كنت مع (موج) نصطاد بعض القريدس

(طيمة) وهي تخرج رأسها من صدفتها الضخمة: لا تكذبي علي يا (لج) فـ(موج) لم يكن معك عندما كنت أبحث عنكِ ومحاولته التظاهر بأنه يعرف مكانك كانت غبية ومكشوفة مثل محاولتك الآن

(لج) تنزل رأسها ولا ترد ..

(طيمة): ذهبتِ للسطح مرة أخرى أليس كذلك؟

(لج) ورأسها للأرض: بلى

(طيمة) بهدوء: لَمَ تصرين على مخالفة أوامري؟ .. أنا أحاول حمايتك

(لج) وهي ترفع رأسها وتنظر لـ(طيمة) بوجه حزين: حمايتي من ماذا يا أمي؟ .. لم أعد صغيرة وأستطيع حماية نفسي

(طيمة) وهي تحرك زعانفها وتسبح ببطء باتجاه (لج): أنتِ لم تري سوى الوادي ولا تعرفين الخطر الذي يسكن ثغور البحر والموت الذي يخبئه ظلامه

(لج): تتحدثين عن البحر وكأنه شيء مخيف

(طيمة): هو بالفعل كذلك بل أسوأ بكثير

(لج): لكن الوادي ممل

(طيمة): الممل مع الأمان خير من المسلي مع الموت

(لج) بحزن: الملل هو أقرب شيء للموت بالنسبة لي ..

(طيمة): تفضلين الموت على البقاء في الوادي؟

(لج) بحزن: يجد البعض حياة في الموت عندما تكون حياته ميتة ..

صمتت (طيمة) ولم ترد ..

(لج) وهي تبتسم وتحرك أذنيها وتنصت لأصوات كائنات الوادي وهي مبتهجة بالخارج: يبدو أن أسراب السردين المهاجرة وصلت!

(طيمة) وهي تدخل رأسها في صدفتها: اذهبي واحتفلي بالعيد مع أصدقائك

(لج) وهي تسبح باتجاه (طيمة) وتستقر فوق صدفتها الخضراء الضخمة: ماذا عنكِ يا أمي ألن تشاركينا الاحتفال؟

(طيمة) ورأسها داخل الصدفة: لا فأنا متعبة اليوم ..

(لج) وهي تحرك ذيلها وتسبح لتواجه فوهة الصدفة وتقول بقلق: ما بكِ يا أمي .. هل أنتِ بخير؟

(طيمة): أنا بخير .. اذهبي قبل أن ترحل أسراب السردين دون أن تتناولي شيئاً منها

(لج) وهي تبتسم وتنطلق خارج الكهف: حسناً!

وصلت (لج) بعد سباحة سريعة لمكان تجمع كائنات الوادي لترى أن الاحتفال قد بدأ وأن سرب السردين الكبير قد وصل فتوقفت وأخذت تحدق مبتسمة بتلامع أجسادها الصغيرة في الماء وكيف كانت أسماك وكائنات الوادي تشق صفوفها وتلتهم منها ما تستطيع ومن

بينها صديقها (موج) الذي ما أن رآها حتى سبح تجاهها وهو يقول: لا تقفي هكذا وشاركينا هذه الوليمة قبل أن تأتي الكائنات الضخمة!

(لج) وهي تبتسم وعيناها لا تزالان على سرب السردين الضخم: تشبه النجوم في السماء.

(موج): تتحدثين عنها وكأنك ترينها لأول مرة.

(لج): أنا بالفعل لم ألاحظ جمالها من قبل.

(موج) وهو ينطلق سباحة عائداً نحو سرب السردين: ولن تلاحظي لذتها لو بقيتِ تحدقين بها هكذا.

(لج) وهي تحرك ذيلها وتلحق بـ(موج): لنرَ إذا كنت تستطيع مجاراتي في التهامها!

استمرت كائنات الوادي في التهام ما تستطيع من سرب السردين حتى بدأت بالانسحاب فجأة وغاصت عائدة نحو وادي المرجان.

(لج) وهي تقضم رأس سردينة وتبتلعه: ما الذي يحدث يا (موج) لمَ رحلت كائنات الوادي بهذه السرعة؟

(موج) وهو يخرج فقاعة من الهواء من منخاره: لقد اقترب موعد قدوم الكائنات الكبيرة يجب أن نتراجع الآن ونلحق بالبقية

(لج): لماذا؟ لِمَ لا نستمر في تناول السردين؟ .. هناك كمية كافية للجميع

(موج) بتوتر: هذا ليس وقت أفكارك المجنونة! الكائنات الكبيرة لن ترانا سوى فريسة لها!

(لج): عد أنت فأنا باقية

(موج) وهو يصفر ويضرب بذيله ظهر (لج): تحركي ولا تكثري الكلام!

(لج) وهي تبدأ بالسباحة نحو الوادي: لا أعرف ما سر خوفك من الكائنات الكبيرة فنحن لسنا أسماكاً صغيرة كي يلتهمونا بسهولة

(موج) وهو يسبح بجانب (لج) وهما متوجهان نحو الوادي: البحر مكان محفوف بالمخاطر وإذا لم تكن مفترساً فأنت الفريسة

توقفت (لج) عندما سمعت صوتاً مثل النحيب الحاد وقالت: ما هذا؟

(موج) وهو يتوقف عن السباحة ويقول بتوتر: إنها الحيتان أتت لتناول السردين

(لج) وهي تبتسم: لم أرَ حوتاً من قبل

(موج) بقلق: هيا لنعدْ أرجوك

(لج): هل الحيتان تأكل الكائنات المتوسطة؟

(موج): لا فغذاؤها في الغالب من الكائنات الصغيرة كالقريدس والسردين ولكنها كبيرة جدّاً ولا يمكن التنبؤ بما ستقوم به

(لج) وهي تسبح مبتسمة عائدة نحو سرب السردين: إذاً لا ضرر من إلقاء نظرة سريعة عليها

(موج) وهو يلحق بـ(لج): عودي يا مجنونة هناك كائنات أخطر من الحيتان سوف تكون موجودة الآن

(لج) وهي تستمر بالسباحة نحو سرب السردين: لن أبقى طويلاً يمكنك العودة إذا رغبت

(موج) وهو يصفر بغضب ويتبع (لج): لا أستطيع العودة للوادي ومواجهة سخط (طيمة) وحدي!

(لج) وهي تحرك ذيلها وتزيد من سرعة سباحتها نحو السطح بابتسامة عريضة: شكراً يا (موج)!

(موج) وهو يزيد من سرعة سباحته للحاق بـ(لج): لا تشكريني فقط خذي نظرتك السريعة على تلك الحيتان ولنعد بسرعة!

لم تكن المسافة بين سرب السردين و(لج) وصديقها (موج) طويلة فهما قد قررا العودة خلال منتصف الطريق للوادي لذا كان وصولهما سريعاً ومواكباً لوصول أول دفعة من الكائنات الكبيرة التي أتت لتناول حصتها من أسراب السردين المهاجرة. كانت الكائنات الأولى في الوصول مجموعة من الحيتان الضخمة والتي بدأت بفتح أفواهها لابتلاع كميات كبيرة من السردين دفعة واحدة وكانت تسبح تحت السرب وتمر من خلاله وتخرج من سطح الماء لترتطم به مرة أخرى مزعزعة بذلك السرب الذي كان يتفرق مؤقتاً بسبب تلك الحركات. راقبت (لج) ذلك المنظر بانبهار شديد فهي لم ترَ حيتاناً من قبل في حياتها لأن (طيمة) لم تكن تسمح لها بالابتعاد عن وادي (المرجان) كثيراً بالرغم من فضولها الكبير والذي تزايد يوماً بعد يوم مع تقدمها في العمر.

(موج) وهو يدور سباحة حول (لج) السارحة في الحيتان ويقول بتوتر: هل يمكننا الانصراف الآن يا (لج)؟

(لج) وعيناها لا تزالان سارحتان بدهشة في الحيتان وهي تلتهم السردين وتشير بأصبعها لأحد صغارها: انظر يا (موج) لذلك الحوت الصغير وكيف يحاول تقليد أمه في اصطياد السردين

(موج) وهو ينظر تجاه ما كانت تشير إليه (لج): لن يتعلم إذا لم تعلمه أمه فهذا أحد أسباب بقاء الحيتان في تجمعات كبيرة فهم كالعائلة التي لا تتفرق أبداً

(لج) وهي تنزل رأسها بحزن: وأنا أين هي عائلتي؟

(موج) وهو يدفع بأنفه ظهر (لج): كل كائنات وادي (المرجان) عائلتك! عن ماذا تتحدثين؟

(لج) وهي تحرك ذيلها وتغوص للأسفل وعلى وجهها معالم الحزن: هيا لنعد للوادي قبل أن تقلق أمي علي

(موج) وهو يصفر بسعادة ويلحق بـ(لج): هيا بنا!

قبل أن يبتعد الاثنان عن المكان ارتطم شيء ضخم بهما وفرقهما ودفع بهما بقوة وسط البحر وما أن استعادت (لج) توازنها حتى رأت أمامها سمكة كبيرة لم ترَ مثلها أو بحجمها من قبل. كانت تلك السمكة تملك أنياباً كبيرة وكانت عيناها سوداوين بالكامل وكانت تتحرك تجاهها بسرعة كبيرة. لم تتوقف (لج) كثيراً أمام تلك السمكة الكبيرة وحركت ذيلها وهربت من أمامها بسرعة لكن تلك السمكة بقيت في أثرها وتلاحقها بضراوة وكان من الواضح أنها

تريد افتراسها. استمرت (لج) في السباحة واستمرت تلك السمكة الكبيرة بملاحقتها وبعد مطاردة لم تستغرق دقائق استطاعت تلك السمكة الضخمة الاقتراب من ذيل (لج) بفكها الكبير الممتلئ بالأنياب والذي فتحته استعداداً منها لقضمه. قبل أن يطبق فك تلك السمكة على ذيل (لج) ضرب (موج) بطنها بقوة برأسه بعد ما اندفع نحوها مما أدى لتوقفها عن ملاحقة (لج). استمرت (لج) بالسباحة دون أن تنظر خلفها ولم ترَ سوى (موج) وهو يسبح بجانبها ويقول بتوتر: لنعد للوادي بسرعة قبل أن يستعيد عافيته!

(لج) بخوف وهي تسبح بسرعة: ماذا كانت تلك السمكة؟!

(موج) وهو يسبح بجانب (لج) بالسرعة نفسها: قرش

(لج) باستغراب: قرش؟

(موج): نعم قرش .. شياطين البحر   ألم تسمعي عنها من قبل؟!

(لج): بلى لكنني لم أظن أنها بتلك الضخامة

(موج): أخبرتك بأن البحر مليء بالمخاطر وأن تجوالك فيه دون حذر أمر غير حكيم

(لج) وهي تشير أمامها: انظر   لقد وصلنا للوادي

(موج) وهو يزفر بعض فقاعات الهواء: أخيراً

عاد الاثنان لوادي (المرجان) وقبل افتراقهما اتفقا على أن لا يخبرا أحداً بمغامرتهما الصغيرة كي لا يطالهما العقاب فالوادي تحكمه قوانين صارمة ومجازفة مثل التي قاما بها قد تعرضهما للنفي منه لأن ما فعلاه قد يقود الكائنات الكبيرة والمفترسة للوادي ويعرض كائناته للخطر.

(موج): سوف أذهب الآن وسأراك ليلاً عند الصخرة الكبيرة في السطح

(لج) وهي تسبح مبتعدة عن (موج): حسناً

(موج) بصفير عالٍ: ولا تخبري (طيمة) بما قمتِ به!

عادت (لج) للكهف الصغير الذي كانت أمها (طيمة) قابعة فيه وبمجرد دخولها قالت: كيف حالك الآن يا أمي؟

(طيمة) وهي تخرج رأسها من صدفتها: لماذا تأخرتِ؟

(لج) بتوتر: لم أتأخر يا أمي

(طيمة): الاحتفال انتهى منذ مدة

(لج): لقد ذهبت مع (موج) بعد انتهاء الاحتفال

(طيمة): إلى أين؟

(لج) وهي تسبح وتستلقي على صدفة (طيمة) الكبيرة: أين تظنين أننا ذهبنا؟ الوادي صغير ولا يوجد فيه أماكن كثيرة كي نذهب إليها

(طيمة): الوادي مكان آمن والخروج منه سيعرضك للخطر

(لج) وهي تنقلب على ظهرها وتحدق بسقف الكهف: لكنك تخرجين من الوادي مرة كل عام

(طيمة): وفي كل مرة بالكاد أستطيع العودة بسبب المخاطر التي أواجهها

(لج) وهي تسبح وتستقر أمام (طيمة): لماذا تخرجين إذاً؟ لَمَ لا تبقين في الوادي

(طيمة): يجب أن أزور الساحل مرة كل عام

(لج): لماذا؟

(طيمة): لَمَ كل هذه الأسئلة؟

(لج) وهي تسبح وتجلس عند مدخل الكهف وتحدق خارجه: لا

شيء سوى أني أريد رؤية ما هو موجود خارج الوادي

(طيمة): هل سئمتِ من الحياة معنا؟

(لج) وهي تلتفت إلى (طيمة): لا أبداً يا أمي لكن ..

(طيمة): لكن ماذا؟

(لج): لا أعرف .. مؤخراً بدأت تنتابني أحاسيس غريبة

(طيمة): أحاسيس من أي نوع؟

(لج) وهي تعيد نظرها لخارج الكهف وتحدق بالأفق الواسع: بأن هناك من ينتظرني ..

(طيمة): عندما وجدتك كنتِ وحيدة لا أظن أن هناك من يبحث عنك

(لج) وهي تلتفت إلى (طيمة): لم تخبريني قط عن حكاية وجدانك لي

(طيمة) وهي تدخل رأسها في صدفتها: لا يوجد شيء يستحق الذكر

(لج) وهي تعيد نظرها لخارج الكهف مبتسمة: تتهربين كالعادة من الإجابة.

القنديل الذهبي

(موج) يقترب ليلاً من الكهف الذي كانت (لج) مع أمها (طيمة) تقيمان فيه وهو يصدر صفيراً خفيفاً لينادي به (لج) التي خرجت من الكهف وهي تقول: اخفض صوتك كي لا توقظ أمي !

(موج) مبتسماً: لقد وجدت بعض أسماك السردين التائهة من السرب خلال الطريق إلى هنا

(لج) بوجه عابس: وبالطبع التهمتها بلا رحمة!

(موج): ماذا كنتِ تظنين أني سأفعل بها؟

(لج): لن آكل سمكاً بعد اليوم سأتناول فقط الطحالب والنباتات البحرية

(موج) بسخرية: كنتِ تلتهمينها صباح اليوم بنهم .. ما الذي تغير الآن؟

(لج): لا أعرف فكرت بالأمر أعتقد أن أسماك السردين لا تستحق ما نفعله بها فهي مثلنا تماماً .. تملك مشاعر وبالتأكيد أقارب وعائلة .. سأصبح نباتية منذ الآن وصاعداً

(موج) بتهكم: لقد حاولتِ أن تكوني نباتية من قبل وانتهى المطاف بك لالتهام أسرة كاملة من القريدس

(لج) بوجه محبط: أحياناً لا أستطيع مقاومة رغباتي

(موج): ولِمَ المقاومة؟ أنتِ من الكائنات المتوسطة التي تأكل الكائنات الصغيرة

(لج): مؤخراً بدأت تنتابني رغبات مختلفة

(موج) باستغراب: مختلفة؟ .. ماذا تقصدين؟

(لج) وهي تسبح مبتعدة عن الكهف: لا عليك .. لنذهب للصخرة الكبيرة

(موج) وهو يحرك ذيله ويلحق بـ(لج): خذي الحذر وأنتِ ذاهبة لهناك

(لج) وهي مستمرة في السباحة: لماذا؟

(موج) وهو يسبح بجانب (لج): بعض الكائنات الكبيرة التي أتت اليوم لالتهام السردين قد تكون لا تزال تحوم في الجوار وربما نصادف بعضها

(لج) مبتسمة: خوفك هذا لا مبرر له

(موج) بعبوس: هذا ليس بخوف بل حذر لا مناص عنه للبقاء

(لج) وهي تزيد من سرعة سباحتها نحو الصخرة: لن يحدث لنا شيء صدقني

وصل الاثنان للصخرة الكبيرة والتي كانت كالجبل الصغير تحت الماء ولا يطل منه فوق السطح سوى جزء صغير من قمته لا يتجاوز في حجمه أمتاراً قليلة وبمجرد وصولهما قفزت (لج) من الماء وجلست على قمة الصخرة وبدأت تحدق بالقمر المكتمل والنجوم المحيطة به.

(موج) وهو يخرج رأسه من الماء ويراقب النجوم مع (لج): ما الذي يعجبك في هذا المنظر؟

(لج) وعينها لا تزال على القمر والنجوم المتلألئة في السماء الصافية: لا أعرف لكن هذا المنظر يسحرني دائماً

(موج): وما المتعة في التحديق بذلك الحجر؟

(لج) وعينها على القمر المكتمل: أحب الحديث معه

(موج): لم أرَك مرة تتكلمين معه

(لج): الرغبة في الحديث لا تعني الرغبة في الكلام ..

(موج): أنا وأنتِ من الكائنات النادرة التي تستطيع البقاء خارج الماء لمدة طويلة .. هل لاحظتِ ذلك من قبل؟

(لج) وهي تلتفت إلى (موج) مبتسمة: أنا أستطيع البقاء أكثر منك

(موج) وهو يبصق بعض الماء على (لج): لا تستفزيني يا نصف السمكة !

(لج) وهي تنظر لذراعيها بحزن: وما نصفي الآخر؟

(موج) بوجه حزين: لم أقصد إهانتك

(لج) وهي تقلب كفيها: الأسماك لا تملك أذرعاً مثلي

(موج) وهو يصفر ويصفق الماء بذيله: الأخطبوط المسن في الوادي يملك ثمانية منها

(لج) وهي تعيد نظرها للسماء: الأمر مختلف

(موج): لَم هذا الأمر يشغل بالك كثيراً مؤخراً ؟ ما الذي تغير؟

(لج): لا أعرف .. لدي شعور أن هناك من يبحث عني

(موج) بحزن: هل مللتِ من الوادي وترغبين في الرحيل؟

(لج): لا لكن لا أعرف هناك شيء في داخلي لا أجد له تفسيراً

(موج) وهو ينظر أسفله: هناك مجموعة من الأسماك تقترب منا

(لج) وهي تحاول النظر للأسفل من فوق الصخرة: هل هم من أسماك الوادي؟

(موج) ونصف رأسه مطمور في الماء: نعم يبدو كذلك

(لج): ربما خرجوا في جولة

(موج): أسماك الوادي لا تخرج ليلاً إلا إذا أفزعها شيء

(لج) بقلق: ماذا تقصد؟

(موج) وهو يغطس في الماء: سأذهب لسؤالها عن سبب خروجها من الوادي في هذا الوقت

سبح (موج) بسرعة تجاه سرب الأسماك الذي كان يسبح تجاه السطح على غير عادة أسماك الوادي ليلاً وعندما اقترب منها وجد أن ذلك السرب تكون من عدة أنواع من الأسماك وكانت تسبح بشكل سريع ومتوتر وكأنها لا تعرف وجهتها. لمح (موج) إحدى الأسماك التي يعرفها وكانت سمكة من أسماك (السيجان) ولكنها

لم تتوقف عندما رأته وكأنها لا تعرفه واستمرت بالسباحة مبتعدة عنه مع بقية الأسماك فما كان منه إلا أن قام بالصفير بموجات من الأصوات تجاه تلك السمك شالًّا بذلك حركتها وهذه قدرة تملكها الدرافيل للسيطرة على فرائسها من الأسماك الصغيرة. سبح (موج) تجاه سمكة (السيجان) الصغيرة والتي توقفت عن السباحة وقال لها بعصبية: ما الذي يحدث لماذا تسبحون مفزوعين بهذا الشكل؟!

(سمكة السيجان) بتوتر وخوف ظاهر بعينيها: هل ستأكلني يا (موج)؟

(موج) باستغراب: آكلك ؟ .. ما بك ؟ ..ما الذي حدث؟

(سمكة السيجان) وقد بدأت تستعيد قدرتها على الحركة: الوادي يتعرض لهجوم من مفترس من الكائنات الكبيرة وقد قام بافتراس الكثير منا ونحن من القلائل الذين استطاعوا الهرب

(موج) باندهاش وعصبية: مفترس؟! .. أي نوع من المفترسين؟!

(سمكة السيجان) وهي تسبح مبتعدة عن (موج): قرش أبيض ضخم! الوادي تحول لمائدة له والدماء تغطي المكان يجب أن تهرب قبل أن يراك!

بعد ما سمع (موج) هذا الكلام حرك ذيله بقوة واندفع بسرعة نحو الصخرة التي كانت (لج) جالسة فوقها وبمجرد اقترابه من السطح زاد من اندفاعه وقفز خارج الماء وتشقلب وغطس مرة أخرى في إشارة منه لـ(لج) أن هناك أمراً سيئاً حدث. قفزت (لج) دون تفكير خلف (موج) واندفعت بالسباحة إلى أن أصبحت بجانبه وقالت بقلق: ما الأمر يا (موج) ما الذي حدث؟!

(موج) وهو لا يزال يسبح بسرعة عالية مبتعداً عن الطريق المؤدي للوادي: يجب أن نهرب حالاً ونبتعد قدر الإمكان عن الوادي

(لج) وهي تحرك ذيلها وتزيد من سرعتها للحاق بـ(موج): لماذا؟! ما الذي حدث في الوادي؟!

(موج): قرش أبيض اكتشف المكان وبدأ بافتراس الجميع هناك ولو عدنا فسنكون ضمن تلك المائدة الدموية!

(لج) وهي تتوقف فجأة عن السباحة وتقول بصوت خافت وقلق: أمي!

عادت (لج) أدراجها وبدأت بالسباحة بسرعة أكبر نحو الوادي ..

انتبه (موج) إلى أن (لج) توقفت عن اللحاق به وغيرت من مسارها فقال بصوت مرتفع يصاحبه صفير حاد: إلى أين أنتِ ذاهبة ؟!

لم ترد (لج) عليه واستمرت بالسباحة والغوص نحو وادي (المرجان) ولحقها (موج) بعد ما زفر غضباً ببعض فقاعات الهواء. وصلت (لج) للوادي والذي كان يشوبه هدوء مخيف وبدأت تخفف من وتيرة سباحتها وهي تنظر حولها لكن وجهتها كانت معلومة وهي الكهف الذي كانت تقيم فيه مع (طيمة). بعد ثوانٍ وصل (موج) وبدأ بالسباحة بجانب (لج) وهو يقول بصوت خفيض: لماذا عدتِ يجب أن نهرب بعيداً عن الوادي؟!

(لج) ونظرها يستكشف الوادي الهادئ بحذر: المكان هادئ جدّاً ولا يوجد أحد

(موج) وهو ينظر مع (لج) للوادي الذي توسطا فيه: لنرحل من هنا أرجوك

(لج): يجب أن أطمئن على أمي

(موج) بعصبية: لماذا نحن هنا إذاً؟! .. هيا تحركي بسرعة واطمئني عليها! لمَ أنتِ سارحة في المكان ؟!

(لج) وهي تستنشق بعض الماء: ما هذه الرائحة؟

(موج) بوجه حزين: إنها رائحة دماء كائنات الوادي

اتسعت عينا (لج) وكأنها أدركت شيئاً وبدأت بالسباحة بسرعة جنونية نحو الكهف و(موج) خلفها ولم تتوقف حتى دخلته وبدأت تنادي بصوت مرتفع على أمها. لم يرد أحد عليها وبالرغم من أنه كان من الواضح أن الكهف خاوٍ إلا أنها بدأت بالبحث في أركانه و(موج) يراقبها بحزن ويقول: يجب أن نرحل يا (لج)

(لج) وهي تقلب الصخور بعينين دامعتين وصوت مرتفع: لا! أمي مختبئة وسوف أجدها!

(موج) بقلق: ابحثي كما تشائين لكن اخفضي صوتك أرجوك

توقفت (لج) عن البحث عندما أمسكت بيدها شيئاً حادّاً ورفعته أمام نظرها لترى أنه جزء من صدفة (طيمة) وكان عليه بعض قطع اللحم الدامية. لم تلحق (لج) أن تتأثر بذلك المنظر لأن (موج) سبح بسرعة نحوها وعلى وجهه نظرة رعب وعيناه تحدقان بفوهة الكهف. أدارت (لج) نظرها وهي لا تزال ممسكة بقطعة الصدفة ونظرت حيث كان (موج) يحدق لترى ظل سمكة ضخمة تحوم عند فوهة الكهف.

(موج) هامساً في أذن (لج) بتوتر وخوف شديد: لا تصدري أي صوت

(لج) تحدق بحدة في ظل القرش الضخم وهو يحوم حول الكهف ..

(موج) بتوتر شديد: لو بقينا صامتين ولم نصدر أي صوت فسيرحل

ما أن أكمل (موج) جملته حتى أدخل القرش الأبيض رأسه الضخم في الكهف وبدأ يفتح ويطبق فكه بقوة ووحشية فما كان من (لج) إلا أن غرست قطعة الصدفة الحادة في عينه اليمنى وفقأتها. أخرج القرش رأسه من الكهف وتيار من الدماء ينزف من عينه وبدأ يضرب بذيله الضخم غضباً فتحة الكهف حتى هدمها.

بعد دقائق من الهدوء داخل الكهف شبه المظلم المطمور بالحجارة تحدث (موج) وقال: هل أنتِ بخير؟

(لج) بهدوء وحزن: نعم

(موج): الموت جوعاً خير من الموت بين أنياب ذلك المفترس

(لج): ومن قال لك إننا سنموت؟

(موج): المخرج الوحيد من هنا دمره ذلك اللعين بذيله

(لج) بحزن: هل حقّاً ماتت أمي؟

لم يرد (موج) على (لج) واكتفى بالصمت ونفخ بعض فقاعات الهواء..

(لج) وهي تراقب فقاعات الهواء التي أخرجها (موج): هناك تيار..

(موج) باستغراب: عن ماذا تتحدثين؟

(لج) وهي تشير بأصبعها: انظر فقاعات الهواء تتحرك وكأن هناك شيئاً يسحبها داخل الكهف

(موج) باستغراب: لكن الكهف ينتهي بعد مسافة قصيرة من هنا

(لج) وهي تسبح داخل الكهف: لا يبدو كذلك

سبحت (لج) إلى أن وصلت نهاية الكهف وبدأت تتحسس بيديها الجدار الصخري الذي انتهى به و(موج) خلفها يقول مستغرباً: ماذا تفعلين؟

(لج) وهي تضع أذنها على الجدار الصخري: هناك شيء خلف هذا الجدار

(موج) بوجه متعجب: شيء؟ .. شيء مثل ماذا؟

(لج) وهي تبعد أذنها عن الجدار الصخري وتنظر لـ(موج): هل رأسك قوي بما يكفي لتضرب هذا الجدار؟

(موج) باندهاش: ماذ؟! هل تريدين أن يتحطم رأسي؟!

(لج) وهي تعيد وضع أذنها على الجدار الصخري وتنصت: لا أظن أن الجدار بهذه السماكة

(موج) بغضب: فلتجربي أنتِ إذاً ! صلابة رأسك العنيد كفيلة بتحطيم أي شيء!

(لج) وهي تسبح مبتعدة عن الجدار: أنا متيقنة أن هناك شيئاً خلف هذا الجدار

(موج) وهو يشاهد (لج) وهي تستعد للاندفاع نحو الجدار الصخري: هل أنتِ جادة! لقد كنت أمزح معك!

(لج) وهي تحرك ذيلها وتندفع بسرعة نحو الجدار: أنا لم أكن أمزح!

ارتطم رأس (لج) بالجدار بقوة فتهاوت صخوره وأحدثت فتحة صغيرة فيه. فتح (موج) عينيه اللتين أغمضهما خلال اندفاع (لج) نحو الجدار وانطلق مسرعاً نحوها عندما رآها مستلقية في قاع الكهف بين كومة الصخور التي وقعت عليها وبدأ يحركها بأنفه وهو يقول: (لج)! (لج)! هل أنتِ بخير؟!

(لج) وهي ترفع رأسها بثقل وتضع يدها على جبينها: ماذا حدث؟

(موج) بعصبية: لا شيء سوى جنونك المعتاد!

(لج) وهي تنظر مبتسمة للفتحة التي أحدثتها في جدار الكهف: لقد كنت محقة

(موج) وهو ينظر للفتحة: ترى .. إلى أين يؤدي هذا الطريق؟

(لج) وهي تحرك ذيلها وتبعد الحجارة الصغيرة التي تراكمت على جسدها: سنعرف الآن

(موج) بقلق: لا تقولي بأنك تفكرين بالدخول من تلك الفتحة الضيقة

(لج) وهي تسبح وتطل من الفتحة المظلمة: لَم تظن أني فتحتها إذاً؟

(موج) وهو يسبح ويحاول أن يطل مع (لج) من الفتحة: لكن الظلام حالك

(لج) وهي تُدخل رأسها في الفتحة الضيقة وتدريجاً جسدها بالكامل:

الدخول في المجهول خير من البقاء في الواقع المظلم ..

(موج): (لج)! .. (لج)! .. انتظري!

لم يجد (موج) أي استجابة لنداءاته في الفتحة المظلمة التي دخلتها

(لج) وبعد تفكير قصير قرر اللحاق بها بالولوج في تلك الفتحة الضيقة في الجدار الصخري ..

بعد مسافة قصيرة من السباحة فيما كان يشبه النفق المظلم أخذ ذلك النفق بالاتساع حتى دخل (موج) مكاناً مفتوحاً بسقف مغلق ووجد (لج) في أحد أركانه تمسك شيئاً مضيئاً بيدها. اقترب (موج) منها وسألها: ما الذي تمسكينه بيدك؟

(لج) وهي ترفع ذلك الشيء المضيء على كفيها وتقربه من وجه (موج) وعلى وجهها ارتسمت ابتسامة عريضة: إنه قنديل بحري صغير..

(موج) وهو يتفحص القنديل بنظره بتعجب: لونه غريب لم أرَ قنديلاً يشع نوراً هكذا من قبل

(لج) وهي تقرب القنديل من وجهها وتمعن النظر فيه: لونه كالذهب

(موج): هل يمكنني تناوله؟

(لج) وهي ترمق (موج) بنظرة تعجب يخالطها بعض التساؤل: ألا تفكر بشيء سوى بطنك؟

(موج) وهو يحدق بالقنديل الذهبي: ماذا سنفعل به إذاً؟

(لج) وهي تدفع القنديل بعيداً برفق: نتركه وشأنه ونبحث عن مخرج من هنا

حركت (لج) ذيلها وسبحت للأعلى حتى وصلت للسقف وأخذت تتحسسه بيدها ..

(موج) وهو يسبح خلف (لج): ماذا تفعلين؟

(لج) وهي لا تزال تتفحص الشقوق في صخور السقف: أبحث عن مخرج من هنا

(موج) وهو ينزل رأسه للأسفل: القنديل عائد نحونا

(لج) وهي تنظر للأسفل وتبتسم: يبدو أنه كان وحيداً لفترة طويلة ومسرور لوجودنا

(موج) وعينه لا تزال على القنديل الذهبي الذي اقترب منهما: وأنا ما زلت أقول إنه خيارنا الوحيد للحصول على بعض الطعام

(القنديل الذهبي): طعمي ليس جيداً لهذا الحد أيها الدرفيل

فزع (موج) عندما سمع حديث القنديل لأن القناديل تعتبر من الكائنات الصغيرة التي تملك لغة خاصة لا تفهمها الكائنات الوسطى أو الكبيرة.

(موج) بعد ما سبح بعيداً عن القنديل الذهبي: كيف تستطيع التحدث بلغتنا؟!

(لج) وهي تقترب من القنديل وهو يعوم في مكانه وتقترب بوجهها الباسم منه: هل تستطيع أن تدلنا على طريق الخروج من هنا أيها القنديل؟

(القنديل الذهبي) وهو يسبح مبتعداً عن (لج): بالطبع يا سمو الأميرة

(لج) بتعجب وهي تشاهد القنديل ينزل للقاع: أميرة؟

(موج) وهو لا يزال متوتراً ومرتاباً: ما الذي قاله لك؟! هل سيأكلنا؟!

لم ترد (لج) على (موج) وسبحت خلف (القنديل الذهبي) الذي توقف في إحدى زوايا المكان وقال: حركي هذه الصخرة واسبحي للأعلى حتى تخرجي من هنا

(موج) وهو يصل سباحة حيث كانت (لج) و(القنديل الذهبي): ماذا يقول؟

(لج) وهي ترفع (القنديل الذهبي) بكفيها: شكراً أيها القنديل

(القنديل الذهبي): مرحباً بعودتك

(لج) باستغراب: عن ماذا تتحدث؟

سبح القنديل ببطء مبتعداً عن (لج) المستغربة و(موج) المرتاب ودخل في أحد الشقوق في جدران الكهف وحل بعده ظلام دامس عم المكان.

(موج): ما العمل الآن؟

(لج) وسرحانها ينقطع: نحرك الصخرة التي قال عنها القنديل ونخرج من هنا

(موج): وهل تثقين بذلك القنديل المخالف للفطرة

(لج) وهي تتحسس الجدار في الظلمة وتمسك بالصخرة التي أشار إليها القنديل آنفاً: نعم

(موج) وهو يحاول النظر لما تقوم به (لج) في الظلام: هل الصخرة ثقيلة؟

صوت صخرة تتدحرج ..

(لج): لقد أزلتها

(موج) وهو يسبح تجاه صوت (لج): هل كان يقول الحق؟

(لج) وهي تحاول الدخول في الفتحة التي كانت خلف الصخرة: سنرى الآن

(موج) وهو يدخل خلف (لج): هذه الفتحة ضيقة جدّاً

(لج) من داخل الفتحة المظلمة: توقف عن أكل كل ما يسبح في طريقك وستصبح أكثر ليونة .. ثم إن زعنفتك الصغيرة ستساعدك للمرور من تلك الفتحة

(موج) وهو ينتفض ويحرك ذيله بقوة للولوج في الفتحة: ليس ذنبي أني ولدت بنصف زعنفة!

بعد محاولات متكررة من (موج) للمرور خلال تلك الفتحة الضيقة نجح واستطاع تجاوزها وقال منتشياً: لقد نجحت!

لم يسمع (موج) أي رد من (لج) مما أثار ارتيابه وقلقه عليها فقام بمناداتها مرة أخرى مستعيناً بقدرته على إصدار أصوات قوية وحادة كالصفير المتقطع أطلقها في العتمة التي كانت أمامه لكنه لم يجد ردّاً أيضاً. اندفع (موج) بالسباحة في ذلك التجويف المعتم والضيق وهو ينادي عليها حتى خرج من فتحة أخرى ليدخل في

مكان واسع ومنير. مصدر النور أتى من لآلئ كبيرة مشعة في قلوب مجموعة كبيرة من المحار التي امتلأ بها المكان. بدأ (موج) يبحث بنظره في ذلك المكان الشاسع الذي انتشرت فيه النباتات والطحالب الكبيرة حتى رأى (لج) واقفة وهي تحدق بإحدى الصخور البارزة على الجدار. اندفع (موج) سباحة باتجاه (لج) وعندما وصل إليها قال بغضب: لماذا تركتِني وحدي؟! ولِمَ لم تردي على ندائي؟!

(لج) ترفع أصبعها وهي سارحة وتشير للصخرة التي أمامها: انظر..

أدار (موج) وجهه العابس نحو الصخرة التي كانت (لج) تشير إليها فتحول عبوسه لاندهاش وقال: شكل هذه الصخرة غريب .. تشبهك كثيراً

(لج) وعينها لا تزال تتمعن بتفاصيل الصخرة: هناك من قام بنحتها لتصبح بهذا الشكل

(موج) وهو يقلب رأسه يميناً وشمالاً وعيناه لا تزالان على تلك الصخرة المنحوتة: التشابه بينكما غريب

(لج) تسبح بعيداً بعد ما انقطع سرحانها للجهة الأخرى من المكان..

(موج) وهو لا يزال يحدق بالصخرة المنحوتة: النحت يشبهك كثيراً

(لج) وهي تنادي على موج من بعيد: تعال وانظر هنا!

قطع (موج) تحديقه وسبح على عجالة نحو (لج) وعندما استقر بجانبها رأى أنها قد أزالت بعض الطحالب المتراكمة على نحت آخر مشابه للنحت السابق لكنه بوضع مختلف. كان هذا النحت لكائن يشبه (لج) أيضاً لكن تفاصيل جسده مختلفة فهو أضخم قليلاً ولم يملك نتوءات في صدره مثل (لج) وكان شعره الصخري المنحوت أقصر من شعرها بكثير.

(لج) وهي تمسح بيدها على صدر الكائن المنحوت: شكله جميل

(موج) بقلق: لا تلمسيه فقد يهاجمنا

(لج) وهي تضع يدها الأخرى على رأس النحت: هذه مجرد صخور نحتت لتحاكي تلك الكائنات

(موج) باستغراب: أي كائنات؟

(لج) وهي تحدق بأعين النحت الحجرية: سربي ..

(موج): سربك؟ .. هل تقصدين أن هذه الحجارة هم فصيلتك؟

(لج) وهي تلتفت إلى (موج): ليس الحجارة بل من نحتها

(موج) يراقب (لج) بصمت ..

(لج) تعيد نظرها وتحدق بوجه الكائن المنحوت وتضع يدها على خده الحجري وتبتسم وتقول: أنا لست وحيدة ..

(موج) بوجه حزين وصوت خفيض: أنتِ لم تكوني يوماً وحيدة ..

(لج) وهي لاتزال سارحة في النحت الحجري: وكأن الوحدة مُدانٌ وسأعفو عنه الأن .. القرب من الحقيقة أشد غلاظة مما ظننت ..

(موج): ماذا سنفعل الأن؟

(لج) باستغراب وهي تتفحص الوجه الحجري بيديها: أعتقد أن هناك شيئاً

(موج) يسبح ويستقر بجانب (لج) ويراقبها وهي تتفحص الوجه الحجري بأصابعها ويقول بسخرية: ما بك تلمسينه هكذا؟ انتظري حتى تجدي الكائن الحي نفسه

(لج) وهي تضغط العين اليمنى على الوجه الحجري: أعتقد أن هذه العين غير ثابتة

بعد ما كبست (لج) بإبهامها على عين الكائن الحجري المنحوت بدأت تلك العين بالتراجع للخلف والدخول في رأس النحت الصخري مما دفع (لج) للسباحة للخلف بسرعة وحذر.

(موج) وهو يراقب ما حدث لعين الكائن المنحوت: ما الذي حدث؟

(لج) وهي تراقب الرأس الحجري الذي أصبح بعين مجوفة: لا أعرف لقد لمسته فقط

(موج) بسخرية: لقد كنت موجوداً وما كنتِ تقومين به كان أكثر من مجرد اللمس .. كنتِ كالأخابيط عندما تتشبث بفريستها

(لج) تلتفت إلى (موج) بغضب: هذا ليس وقت المزاح!

(موج) يصفر بسعادة ويخرج بعض فقاعات الهواء من منخاره ..

(لج) تسبح تجاه النحت الحجري الآخر بعبوس: أحمق!

(موج) يحرك ذيله ويلحق بـ(لج): إلى أين؟

(لج) تعوم أمام النحت الحجري الآخر وتمعن النظر فيه: ربما يوجد شيء في هذا النحت لم أنتبه له

(موج) يعوم بجانب (لج): لِمَ لا نبحث في المكان ربما نجد منحوتات صخرية أخرى؟

(لج) وهي تلقي نظرة للمكان حولها: المكان شاسع سنستغرق وقتاً طويلاً

(موج): وهل أمامنا شيء آخر لنقوم به؟ المكان مليء بالطحالب الكبيرة وستكون مصدراً جيداً للغذاء مؤقتاً .. ألم تقولي بأنك كنتِ تريدين أن تكوني نباتية ؟ لقد أتتك الفرصة الآن

(لج): ماذا عنك؟ الدرافيل لا تأكل إلا الأسماك والقناديل والقشريات

(موج) وهو يصفر مبتهجاً: يمكننا تناول الطحالب البحرية لكنها ليست المفضلة لدينا!

(لج) وهي تبتسم: حسناً لنتفحص المكان بعد أن نتناول شيئاً منها

بعد ما تناول الاثنان بعض الطحالب والنباتات الملونة التي انتشرت في المكان بدأا بالبحث عن منحوتات صخرية أخرى أو عن أي شيء خارج المألوف وكان نور اللآلئ الكبيرة التي انتشرت في المكان يوفر لهما رؤية جيدة لكن وبعد فترة من البحث بدأ المكان يفقد توهجه

وأخذ الظلام ينسدل تدريجيّاً.

(موج) وهو يراقب انخفات النور بتوتر: ما الذي يحدث؟

(لج) تشير لإحدى المحارات الضخمة: انظر!

وجه (موج) نظره للمحارة في القاع ورأى أنها بدأت تغلق أصدافها وتطبق على اللآلئ التي كانت تنير المكان فقال بتوتر: لماذا تفعل ذلك؟

(لج): يبدو أنه موعد نومها

(موج) بقلق وتوتر: ومتى تستيقظ؟!

(لج) والظلام بدأ يكتمل: لا أعرف

(موج) بهدوء وإحباط بعد ما عم الظلام الدامس المكان: ماذا الآن؟

(لج): ننام معهم لعلهم يستيقظون عندما نستيقظ

(موج) وهو يزفر بعض الفقاعات بخيبة أمل: حسناً

صوت زمجرة خفيف ..

(لج) بخوف وقلق: ماذا كان ذلك الصوت؟

(موج) وهو يصفر: هذا صوت معدتي

(لج) بغضب: ألم تأكل؟!

(موج): بلى لكن يبدو أني أكثرت من الطحالب ومعدتي ليست معتادة على ذلك

(لج) بعصبية: أسكتها إذاً فالظلام دامس ولا أستطيع رؤية شيء وصوت معدتك يصيبني بالتوتر!

(موج) بغضب: وماذا تريدين مني أن أفعل؟!

صوت زمجرة خفيف..

(لج) بصوت مرتفع: كيف سننام الآن؟!

(موج) بصوت مرتعب: هذا لم يكن أنا

مصادفة الأصداف

بعد ما سمعت (لج) صوت الزمجرة مرة أخرى وعلمت من (موج) أن بطنه لم تكن مصدر ذلك الصوت صمتت وهي مرعوبة وبدأت تحاول جاهدةً التمعن في الظلام لترى أي شيء يبعث الطمأنينة في قلبها لكن دون فائدة. كانت (لج) تريد التحدث مع (موج) لكن رعبها من إصدار صوت منعها من ذلك ولتيقنها كذلك من أن (موج) سيفكر بالطريقة نفسها ولن يصدر صوتاً فضلت عدم التحدث معه والبقاء مكانها دون أن تهمس بحرف.

بعد دقائق من الصمت عاد صوت الزمجرة مرة أخرى لكنه هذه المرة أصبح أقرب وأكثر غلظة وشابه شيء يشبه النفخ في الماء. توترت (لج) وبدأت تفكر في السباحة في الظلام في الاتجاه المعاكس للصوت لكن خوفها جمدها مكانها. استمر صمت (لج) وترقبها المحفوف بالتوتر الشديد حتى بدأت تسمع صوتاً أشبه بتهشم شيء صلب قادماً من القاع تلا ذلك زمجرات قوية وكأن ذلك الكائن الذي كان يصدر تلك الزمجرة يصارع شيئاً ما. بعد فترة من الأصوات الغريبة والمتداخلة بدأ بصيص من النور الخافت يظهر من القاع. لم تستطع

(لج) رؤية شيء بوضوح بسبب أن ذلك النور كان يشع ويختفي بشكل متقطع لكنها أدركت أن ذلك النور أتى من إحدى المحارات والتي كانت فيما يبدو تفتح وتطبق صدفتها بشكل متكرر.

كُسر الظلام فجأة عندما تدحرجت إحدى اللآلئ في القاع لمسافة بسيطة بعيداً عن صدفتها التي تحطمت بالكامل. مكن ذلك النور البسيط المشع من تلك اللؤلؤة (لج) من رؤية (موج) وهو يعوم بجانبها والذي كان بحالة رعب ظاهر على ملامحه وعينيه. وضعت (لج) سبابتها على شفتيها في إشارة لـ(موج) بالصمت وعدم إصدار أي صوت وما أن هز (موج) رأسه بالموافقة حتى اختفت اللؤلؤة الوحيدة التي كانت تبث بعض النور البسيط في المكان ليعم الظلام أرجاءه مرة أخرى.

أحست (لج) بقليل من الطمأنينة عندما علمت أن (موج) ما زال بجانبها لكن هذا الشعور تبدد عندما عادت الزمجرة مرة أخرى تبعها نفس أصوات التحطم والفرقعة. بدأت (لج) تستوعب ما يحدث وهو أن كائناً غريباً وبالتأكيد ضخماً كان يقتات على تلك الأصداف وتحديداً على اللآلئ التي في باطنها. تحطمت صدفة محارة أخرى وخرج منها لؤلؤة مشعة تدحرجت على الأرض لثوانٍ قبل

أن ترى (لج) ظلّاً ضخماً يخطفها بسرعة ويخطف معها بصيص النور البسيط الذي أنار جزءاً من القاع.

عاد صوت الزمجرة وصوت العبث بالمحار ثانية لكن (لج) هذه المرة كانت مستعدة لاستغلال الثواني البسيطة التي يُنار فيها المكان بعد خروج اللؤلؤة من بطن المحارة المهشمة كي تسبح بعيداً وتختبئ في مكان آمن ريثما ينتهي هذا الكائن من وليمته. ومض النور وتدحرجت لؤلؤة أخرى فالتفتت (لج) على (موج) وأمسكت بزعنفته الصغيرة وشدتها ليسبح معها وبالفعل انطلق الاثنان بسرعة مبتعدين عن ذلك الكائن لكن ومع ابتعادهما كان النور يخفت لأنهما ابتعدا عن مصدره الوحيد وهو تلك اللؤلؤة في القاع. لم تتوقف (لج) عن السباحة وهي ممسكة بزعنفة (موج) حتى اصطدمت بأحد الجدران الصخرية بقوة. اختل توازنها وبدأت تنزل للقاع بعدما أفلتت زعنفة (موج) من يدها وبمجرد إحساسها بأنها لامست الأرض أغمضت عينيها وفقدت الوعي. استيقظت (لج) على صوت صفير (موج) وندائه لها وإحساسها بذيله وهو يهزها. فتحت عينيها لترى أن النور قد عم المكان مرة أخرى بعدما فتحت جميع المحارات أصدافها.

(لج) وهي تسبح بثقل في محاولة لاستعادة توازنها: ما الذي حدث يا (موج)؟ .. هل رحل ذلك الكائن؟

(موج): نعم .. فبمجرد أن بدأت الأصداف بالتباعد أحسست بتيار قوي وكأن شيئاً ضخماً قد فر من المكان

(لج): المكان مغلق وبلا مخارج فمعنى ذلك أنه ما زال موجوداً هنا لكنه يكره النور لذا يجب أن نخرج من هنا بأسرع وقت قبل أن تقرر تلك المحارة النوم مرة أخرى

(موج): وكيف سنخرج من هنا؟

سبحت (لج) وبدأت تتفحص الأصداف المحطمة جراء هجوم ذلك الكائن المجهول عليها

(موج) وهو يسبح ويعوم بجانبها: ماذا تفعلين؟

(لج) وهي ترفع قطعة حادة من إحدى الأصداف المحطمة: هذه سوف تساعدني في قطع الطحالب الكبيرة

(موج): ولماذا تريدين قطعها؟

(لج) وهي تسبح مبتعدة عن (موج): خلال بحثي وجدت مجموعة من الطحالب الكبيرة لكن سيقانها كانت قوية ولم أستطع قطعها فتركتها

(موج) وهو يحرك ذيله ويتبع (لج): وماذا ستجنين من قطعك لتلك السيقان؟

(لج) وهي تقف أمام سيقان الطحالب الكبيرة وتبدأ بقطعها بالصدفة الحادة: لدي إحساس أن خلاصنا موجود خلفها

(موج) بإحباط وهو يراقب (لج) وهي تقطع سيقان الطحالب: ليتني تناولت ذلك القنديل الذهبي

(لج) وهي منهمكة في قطع سيقان الطحالب: بدأت أشعر أن عقلك في معدتك

(موج) وهو يصفر غضباً: الطحالب لم تكن لذيذة كما توقعت!

(لج) وهي تبتسم: انظر   كان معي حق

(موج) وهو يسبح وينظر لما كان موجوداً خلف الطحالب الكبيرة بعدما قطعت (لج) سيقانها: ماذا؟   لا أرى شيئاً

(لج) وهي تمد يدها وتلتقط محارة صغيرة من بين مجموعة من المحار بأصداف سوداء: هذه المحارة تختلف عن المحارة الضخمة بالأسفل

(موج) بسخرية: نعم فهي أصغر حجماً وفاسدة

(لج) وهي تحاول فتح المحارة بقطعة الصدفة الحادة التي كانت معها: سنرى ما تحتويه

بعد محاولات متعددة انفلقت الصدفة وسقطت منها لؤلؤة سوداء وبدأت تنزل للقاع. هرعت (لج) خلفها سباحة وأمسكت بها بيدها وبدأت تتفحص بها بنظرها.

(موج) وهو يراقب (لج) وهي تتفحص اللؤلؤة السوداء: هل ستأكلينها؟

(لج) وهي تغمض عينها وتزفر بعض الفقاعات بحسرة: لا فائدة ..

(موج) باستغراب: لا فائدة من ماذا؟

(لج) وهي ممسكة باللؤلؤة بين إبهامها وسبابتها وتحدق بها: لقد رأيت هذه اللؤلؤة من قبل لكن أين؟

(موج): لقد سمعت أن بعض الكائنات تتزوج باللؤلؤ

(لج) وهي تلتفت إلى (موج) بتعجب: تتزوج؟

(موج): نعم هل تذكرين عندما تزوج السلطعون الكبير في الوادي؟

(لج) بابتسامة ساخرة: السلطعون الكبير يتزوج في العام الواحد أكثر من مرة .. عن أي زيجة تتحدث؟

(موج): لا أعرف لكن إحدى زوجاته اشترطت عليه أن يحضر لها لؤلؤة كبيرة كي توافق على الاقتران به .. كانت تريد أن تتزين بها

(لج) وهي تعيد نظرها للؤلؤة السوداء: وهل أحضر لها ما تريد؟

(موج) وهو يصفر ضاحكاً: نعم! غاب لأسابيع عن الوادي وعاد باللؤلؤة وفقد أحد مخالبه كذلك

(لج) وهي تحدق باللؤلؤة السوداء مبتسمة: يبدو أنه كان يحبها

(موج) بوجه غير مكترث: نعم ربما

(لج) بحماس شديد وأعين متسعة وابتسامة عريضة: تذكرت!

(موج) وهو مفزوع من حماس (لج): تذكرتِ ماذا؟!

سبحت (لج) بسرعة تجاه النحت الصخري الأول والذي كان يشبهها وبدأت تتحسسه بيديها

(موج) بعدما وصل عند (لج) وبنبرة ساخرة: معشوقك في الجهة الأخرى

توقفت (لج) فجأة عن تفحص النحت الصخري ورفعت اللؤلؤة السوداء ووضعتها في تجويف عند عنق الكائن المنحوت ..

(موج) باستغراب: ماذا تفعلين؟

(لج) وهي تحدق بعنق الكائن المنحوت: هناك عشرة تجاويف في عنقها

(موج): ماذا يعني ذلك؟

(لج) وهي تسبح عائدة للمكان الذي وجدت فيه المحار الأسود: معنى ذلك أنها تريد عقداً من اللؤلؤ الأسود .. مثل زوجة السلطعون

(موج) وهو يلحق بـ(لج): عمّن تتحدثين؟

(لج) وهي تمسك بمحارة سوداء أخرى وتبدأ بمحاولة فتحها: ساعدني في البحث عن قطعة الصدف كي أفتح المحارة

(موج) وهو ينظر حوله: وأين هي؟

(لج) وهي لا تزال تحاول فتح المحارة: لقد أسقطتها عندما فتحت المحارة الأولى

(موج) وهو ينزل بعصبية للقاع: لماذا أحس بأننا نضيع الوقت؟

بعد ثوانٍ عاد (موج) وفي فمه قطعة الصدفة الحادة فأخذتها (لج) من فمه وفلقت بها الصدفة وأخرجت لؤلؤة سوداء أخرى. وضعت (لج) اللؤلؤة السوداء في فمها والتقطت محارة أخرى وبدأت تحاول فتحها.

(موج) بسخرية: من منا المفجوع الآن؟

لم ترد (لج) على (موج) واستمرت بفلق الأصداف وجمع محتواها من اللآلئ السود في فمها حتى أصبح عددها تسعاً.

(موج): لا تتناولي الكثير منها كي لا تصابي بألم في بطنك

(لج) تعقد حواجبها وتنظر لـ(موج) غضباً بوجنات منفوخة ..

(موج) بقلق وخوف من غضب (لج): حسناً .. حسناً كلي ما تشائين منها

سبحت (لج) تجاه النحت الصخري الذي وضعت اللؤلؤة السوداء الأولى فيه وبدأت تخرج اللآلئ من فمها وتضعها في التجاويف التي امتدت حول عنقه.

(موج) وهو يراقب (لج) خلال صفها للآلئ السود: شكلها أصبح جميلاً

(لج) وهي تضع آخر لؤلؤة سوداء حول عنق النحت الصخري: الجمال يحتاج عيناً لتراه وإلا أصبح هدراً لقيمته ..

(موج) وهو يراقب (لج) التي سبحت مبتعدة عنه: إلى أين؟

(لج) وهي تتوجه للتمثال الثاني وبدأت بتفحص وجهه: هذا الوجه يحتاج عيناً ليرى جمال اللآلئ على عنقها

(موج) وهو يقترب من (لج): جمال من؟

(لج) وعيناها لا تزالان تحدقان بوجه التمثال: يجب أن نبحث أكثر في المكان

(موج) بتعجب: عن ماذا سنبحث الآن؟

أخذ النور يخفت في المكان عندما بدأت المحارة بإغلاق أصدافها

(موج) بتوتر شديد: الأصداف ستنام وسيخرج ذلك الكائن مرة أخرى!

(لج) وهي تسبح بسرعة للقاع: يجب أن نختبئ بسرعة قبل أن يحل الظلام

انطلق الاثنان سباحة للقاع وبعد بحث سريع استطاعا إيجاد

تجويف صغير وضيق في أحد الجدران فدخلا فيه بسرعة وبمجرد أن استقرا داخله عم الظلام المكان صاحبه هدوء مخيف. كان جسد (لج) ملتصقاً بـ(موج) لضيق المكان وكانت تشعر بضربات قلبه المتسارعة. وخلال تركيزها بتلك النبضات أحست بشعرها وهو يتحرك بسبب تيار مائي قوي فعلمت أن ذلك الكائن قد خرج مرة أخرى وبدأ بالتجول. لم يسمع الاثنان هذه المرة الأصوات التي سمعاها سابقاً من زمجرة وتحطيم للأصداف بل بقي المكان هادئاً. بعد دقائق من الصمت تحدث (موج) بصوت خافت وقال: لَمَ لم يتناول بعض اللآلئ مثل المرة السابقة؟

(لج) بصوت كالهمس: لا تتحدث وابقَ هادئاً

بدأ بطن (موج) بالزمجرة مما دفع (لج) لوضع يدها على بطنه وهي تقول بعصبية وصوت خفيض: أسكت بطنك!

(موج) بتوتر: وماذا تريدين مني أن أفعل؟!

صوت زمجرة قوي يأتي من القاع

(موج) بخوف وقلق شديد: لقد سمعنا

(لج) وهي تحاول إخفاء توترها: لا تزدِ الموضوع سوءاً بالتحدث!

بدأ شعر (لج) بالتطاير والتراقص مع تيارات الماء التي تحركت فجأة وبعد ثوانٍ قليلة أحس الاثنان بارتطام قوي يهز الجدار الذي كان يضم الشق الصغير الذي اختبأا فيه.

أصدر (موج) صفيراً عالياً من الخوف ولم تستطع (لج) السيطرة عليه حتى بعد ما أطبقت على فمه الطويل بكلتا يديها. تحولت الزمجرة القادمة من القاع لصرخات وحشية قريبة جدّاً منهما لكن حلكة الظلام منعتهما من رؤية الشيء الذي كان يصدر ذلك الصوت والذي استمر بضرب الجدار الصخري بقوة كبيرة أدت لتساقط بعض الحجارة على رأس (لج) و(موج) لكنها لم تكن كبيرة بما يكفي لتلحق بهما أي أذى.

(موج) يتفلت من قبضة (لج) على فمه ويقول بصوت مرتفع وهو في حالة من الهلع: يجب أن نخرج من هذا الشق قبل أن ينهار علينا!

(لج) وهي ممسكة بـ(موج): هذا ما يريده! .. مهما حدث فلا تتحرك من مكانك!

بدأ (موج) يصرخ من الألم وهو يقول: لقد عضني! أحس بأنيابه مغروسة فيّ!

(لج) بصوت مرتفع: لا تكن أحمقَ وتتوهم!

(موج) بصفير وصراخ عالٍ: أنا لا أتوهم! .. لحمي يتقطع!!

توقفت الضربات فجأة وعاد الهدوء للمكان ولم يسمع صوت سوى أنفاس (موج) الثقيلة ..

(لج) وهي تحاول إمعان النظر في الظلام: يبدو أنه رحل

(موج) بصوت مرهق: أحس بدوار

بدأت أصداف المحار بالتباعد وبدأ النور يغزو جميع أركان المكان بما فيها الشق الذي كانت (لج) مع (موج) مختبئين فيه لكن وبمجرد أن استعادت (لج) القدرة على الرؤية صرخت بصوت عالٍ في (موج) وقالت له: ما هذا؟! ما الذي حدث لك؟!

(موج) وهو متعب وينظر أمامه: عن ماذا تتحدثين؟

(لج) وهي تحرك كفها يميناً وشمالاً: هناك الكثير من الدماء!

(موج) بلسان ثقيل: أخبرتك بأنه قد تمكن من عضي

حملت (لج) (موج) وأنزلته للقاع وبدأت بتفحص جروحه بقلق ..

(موج) وهو متعب: هل أخذ قضمة كبيرة

(لج): جروحك غريبة

(موج) وهو يغمض عينيه: ماذا تقصدين؟

(لج) وهي تمسح على جسد (موج): جسدك ممتلئ بالجروح الصغيرة لكن لا يوجد جرح كبير

(موج) وعيناه ما زالتا مغمضتين: ربما كانت أسنانه صغيرة

(لج) وهي تدفع ذيل (موج): كف عن التظاهر جروحك ليست بتلك الخطورة

(موج) وهو يفتح عينيه ويصفر بغضب: أنا لا أتظاهر!

(لج) وهي تسبح مبتعدة عن (موج): ابقَ إذاً حتى تنام الأصداف مرة أخرى

(موج) وهو يحرك ذيله ويسبح ليلحق بـ(لج) ويقول لها بقلق: وهل سنبقى حتى يعود ذلك الشيء ثانية؟!

(لج) وهي تسبح تجاه مكان تجمع المحار الأسود: أرى أنك استعدت عافيتك

(موج) بقلق: يمكنني أن أمرض لاحقاً، في الوقت الحالي يجب أن نخرج من هنا

(لج) تلتقط محارة سوداء وتحاول فتحها

(موج): هل تريدين مني أن أبحث لكِ عن شيء يساعدك في فتحها؟

(لج) وهي تحطم الصدفة بيديها: لا يبدو أن هذه الصدفة ضعيفة فقد تهشمت في يدي بسهولة

(موج) وهو يحدق بيد (لج) باستغراب: ما بها يدك؟

(لج) وهي ترمي قطع الأصداف المحطمة بعد ما حصلت على اللؤلؤة السوداء التي كانت بداخلها: ماذا تقصد؟

(موج) بوجه متعجب: انظري ليديك

أمعنت (لج) النظر وتفحصتهما ورأت أنهما تغيرتا قليلاً فقد نمت مخالبها ونما كذلك على ظهر وباطن يدها بعض الحراشف الصلبة.

(لج) باستغراب: ما بهما يداي؟

(موج): ألهذا كان تحطيم الصدفة أسهل هذه المرة؟

(لج) وهي تلتفت إلى (موج): ماذا؟ .. ماذا تقول؟

(موج) بقلق: هل أنتِ من تسبب لي بتلك الجروح يا (لج)؟

(لج) وأعينها تتسع: لا لا ماذا تقول يا (موج) ! من المستحيل أن أوذيك أبداً!

(موج) بوجه متوجس يخالطه بعض الحزن: من الذي تسبب بجروحي إذاً؟

(لج) وهي تقترب من (موج) وتبتسم: إنها أسنان ذلك الكائن الصغيرة كما قلت

(موج) والريبة تعتلي وجهه: حسناً

(لج) وهي تسبح تجاه التمثال الثاني: هيا اتبعني .. أعتقد أني وجدت طريق الخروج من هنا

(موج) وهو يحرك ذيله ويلحق بـ(لج): كيف؟

(لج) وهي تتوقف أمام التمثال وتضع اللؤلؤة السوداء داخل تجويف عينه اليمنى: انظر

بعد ما استقرت اللؤلؤة في تجويف العين اليمنى للتمثال الصخري بدأت عين التمثال تُصدر ضوءاً مشعّاً وبدأ المكان يهتز بشدة. ابتعدت (لج) مع (موج) من أمام التمثال الذي بدأ رأسه بالتحرك ويتحرك معه ذلك الضوء المنبثق من عينه ولم يتوقف حتى استقر ذلك الوميض المشع على صدر التمثال الآخر وتحديداً على العشر اللآلئ الأخرى التي كانت حول عنقها. بدأت بعدها اللآلئ العشر

تعكس ذلك النور الصادر من عين التمثال الأول و(لج) و(موج) يراقبان ما يحدث بانبهار وخوف. ازدادت الاهتزازات في المكان ولم تتوقف حتى تحطم وتهاوى التمثالان ليكشف كلاهما ممرّاً خلفهما. صمت الاثنان لبرهة من الوقت حتى تحدث (موج) وقال: أي طريق نختار؟

(لج): بعد معضلة البحث عن الطريق وقعنا في حيرة اختياره ..

(موج) وهو يلتفت نحو الطريق الذي ظهر خلف التمثال ذي اللآلئ العشر: أرى أن نذهب من هذا الاتجاه

(لج) وهي تشاركه النظر في الاتجاه نفسه: ولماذا هذا الطريق تحديداً؟

(موج): لا أعرف لكنني أثق بك وذلك التمثال كان يشبهك

(لج) وهي تبتسم بحزن: شكراً يا (موج)

(موج) وهو يسبح تجاه النفق: هيا كي نخرج من هنا

(لج) وهي ترفع يديها وتنظر إليهما وتشاهد بعض قطع من جلد ولحم (موج) تحت أظافرها: سامحني يا (موج)

حركت (لج) ذيلها ولحقت بـ(موج) بعد دخوله النفق المظلم ..

قرية القريدس

سبحت (لج) داخل النفق الذي ظهر خلف التمثال الحجري الذي كانت معالمه تشبهها بعد ما تحطم واستمرت بالسباحة بسرعة لاقتفاء أثر (موج) بعدما سبقها ومع توغلها في النفق بدأت رؤيتها للطريق تزداد صعوبة لتضاؤل الضوء في المكان لكنها لم تتوقف واستمرت بالسباحة. بدأت (لج) تخفف من سرعتها عندما أصبح المكان مظلماً بالكامل واستعانت بيدها لتحسس التضاريس حولها للمتابعة للأمام. بعد فترة وجيزة من السباحة في عتمة النفق بدأت (لج) تلاحظ بعض الأنوار الصادرة من بعض المخلوقات الصغيرة أسفل منها وعندما أمعنت النظر بها رأت أنها مجموعة من كائنات القريدس الصغيرة والتي كانت تشع نوراً بسيطاً.

سبحت (لج) تجاهها وبدأت تلتقط وتتناول بعضها لأنها كانت طعامها المفضل وخلال مضغها لأحد تلك القريدسات رأت نوراً يشع في آخر النفق فرمت ما تبقى من القريدسة وسبحت تجاه ذلك النور وبعد وصولها لآخر النفق دخلت في مكان مجوف امتلأ بالقريدس بأحجام وألوان مختلفة. كان المنظر جميلاً بالنسبة لـ(لج)

وكانت تراقبهم بابتسامة عريضة وهم يغطون الأرض والجدران ويمشون بعضهم فوق بعض. استمرت (لج) بمشاهدة هذا المنظر حتى لمحت (موج) وهو يأكل منها بشراهة فحركت ذيلها واندفعت نحوه سباحة وهي تقول باسمة: ما الذي تفعله؟

(موج) وفمه مملوء بالقريدس: طعمها لذيذ ولم أستطع المقاومة

(لج) وهي تضحك: توقف قبل أن تصاب بالإعياء

(موج): لا أستطيع!

(لج) بقلق: توقف يا (موج) لقد تناولت كفايتك

(موج) وهو يلتهم المزيد من القريدس: لا أستطيع!

حاولت (لج) منع (موج) من تناول المزيد من القريدس بالقوة لكن محاولاتها باءت بالفشل لأنه كان يقاومها ويعوم مبتعداً عنها ليتناول المزيد.

(لج) وهو تعوم تجاه (موج): ما بك؟ لماذا ترفض التوقف عن الأكل؟

(موج) وقد بدأ بإصدار أصوات تعبر عن ألمه: بطني تؤلمني ولا أستطيع التوقف!

أدركت (لج) وقتها أنها إذا لم تجد حلًّا سريعاً لإيقاف (موج) عن تناول المزيد من القريدس فسوف يموت من التخمة. كان المكان مضيئاً بسبب الأنوار التي كانت تصدرها القريدسات لذا أصبح من السهل على (لج) العوم والتجول في المكان بحثاً عن أي شيء قد يساعدها في إنقاذ صديقها المتألم. بعد جولة بسيطة في المكان لمحت (لج) نقوشاً على أحد جدران الكهف وعندما اقتربت منها وجدت أنها مجموعة من الرموز والصور لكن ما أثار استغرابها أنها استطاعت قراءة وفهم بعض معاني تلك الرموز وقرأت بينها عبارة "القريدس الأزرق". لم تفكر (لج) كثيراً بعد قراءة تلك العبارة وبدأت تبحث وتقلب بيديها بين أكوام القريدس الملونة التي عج بها المكان ولم تجد بينها قريدسة زرقاء فقد كانت ألوانها بين الأحمر والأصفر والأخضر فقط وخلال بحثها سمعت (موج) وهو يئن من الألم فعامت عائدة له وقالت له: تماسك وحاول أن تتوقف عن الأكل!

(موج) وهو يتألم: أخبرتكِ أني لا أستطيع مهما حاولت!

وضعت (لج) يدها على رأس (موج) وبدأت تمسح عليه وعلى وجهها ارتسمت معالم القلق الشديد. خلال ذلك لمحت (لج) قريدسة زرقاء بين أكوام القريدس التي بدأت تملأ المكان وكادت

بأعدادها تدفعها مع (موج) للخارج. حركت (لج) ذيلها واندفعت بقوة نحو كومة القريدس المتزايدة في الارتفاع وبعد دقائق خرجت وهي تقبض في يدها على قريدسة زرقاء اللون. توجهت (لج) بسرعة لـ(موج) لتجده في حالة أشبه بالتشنج وفكه مفتوح وعيناه تنظران للأعلى وكأنه في حالة احتضار. أغلقت (لج) قبضتها بقوة وسحقت القريدسة الزرقاء وكورتها لكرة صغيرة دفعتها في فم (موج) بقوة وبمجرد أن أخرجت يدها من فمه بدأ بالتقيؤ ولم يتوقف حتى أخرج كل ما كان في جوفه من قريدس. بدأت القريدسات الأخرى في المكان بالتحرك تجاه سحابة القيء التي كانت تعوم في المكان وبدأت بالتهامها.

(لج) وهي ترفع رأس (موج): هل أنت بخير؟

(موج) وقد بدأ باستعادة عافيته: نعم

(لج) وهي تبتسم: جيد .. لنخرج من هنا

(موج): ما زال جسدي مرهقاً .. هل يمكننا البقاء هنا قليلاً

(لج): حسناً لا بأس

سحبت (لج) رأس (موج) ووضعته على حجرها وبدأت تراقب

مبتسمة القريدسات وهي تلتهم ما خرج من جوف (موج) وتقول: أعدادها بدأت تنخفض .. يبدو أن وليمتك لم تعجبهم

(موج) وهو يراقب القريدسات ورأسه في حجر (لج): منظرها وهي تأكل يشعرني بالجوع

(لج) وهي تقرص زعنفة (موج) الصغيرة بوجه عابس: يكفي ما تسببت به بطنك لنا من مصائب!

(موج) يغطي عينيه بزعنفته ويصفر: حسناً

بقي الاثنان يراقبان القريدسات وهي تلتهم سحابة القيء بصمت حتى اختفت جميعها في شقوق الجدران والسقف لتخلف وراءها ظلاماً دامساً

(لج) وهي تمسح على رأس (موج): هل يمكنك الحركة الآن؟

(موج): لِمَ لا ننام؟

(لج) وهي تلف ذيلها حول (موج) وتسند رأسها على جسده: حسناً

(موج) يغمض إحدى عينيه ..

(لج) وعيناها مغمضتان ورأسها مسند على رأس (موج):

(موج)..

(موج): نعم

(لج): هل ترى أشياء خلال نومك؟

(موج): أشياء؟ .. أشياء مثل ماذا؟

(لج) وعيناها لا تزالان مغمضتين: لا أعرف ..

(موج): هل ترين أنتِ شيئاً خلال نومك؟

(لج): عندما أنام أزور عوالم أخرى ..

(موج): أنا لا أتعمق كثيراً بالنوم كما تعرفين

(لج): حسناً لننمِ الآن

استيقظت (لج) بعد فترة وجيزة من النوم على صوت غريب قادم من الأفق المظلم. كان الصوت يشبه الصوت الذي تحدثه فقاعات الهواء الكبيرة عندما تخرج من الأرض. تكرر الصوت مرة أخرى خلال يقظة (لج) لكنها لم تستطع معرفة مصدره. انتبه (موج) للصوت كما انتبه لتوتر (لج) بسماع دقات قلبها المتسارعة. الدرافيل تنام بعين مفتوحة ولا تدخل في نوم عميق أبداً لذلك كان من السهل

على (موج) إدراك كل ما يدور حوله خلال نومه.

(موج): ما بك يا (لج) ؟ لمَ أنتِ متوترة؟

(لج): ألم تسمع ما سمعته قبل قليل؟

(موج): بلى .. مجرد بعض فقاعات الهواء التي تسللت عبر الشقوق

(لج): الصوت كان أقوى من مجرد فقاعات صغيرة

(موج): لنخرج من هنا إذا كنتِ تشعرين بقلق

(لج): لا بل أريد استكشاف المكان أكثر

(موج): لماذا؟

(لج): كان هناك نقوش على أحد الجدران ولسبب أجهله استطعت فهم بعض معانيها

(موج): نقوش؟ أي نقوش؟

(لج): لا يمكنك رؤيتها الآن بسبب الظلام لكنها كانت موجودة وهي التي أرشدتني للقريدسة الزرقاء التي أخرجتك من حالة النهم التي كنت فيها

(موج): وكيف ستستكشفين المكان مرة أخرى بعد ما رحلت القريدسات ورحل معها النور الذي كان يضيء المكان؟

صمتت (لج) لثوانٍ ثم قامت بعدها وحركت ذيلها بسرعة وخرجت من المكان و(موج) ينادي عليها ويقول: إلى أين؟!

(لج) وهي تعوم في النفق المظلم المؤدي للمكان الذي كانت فيه التماثيل الحجرية: انتظرني سأعود!

بقي (موج) والظلام يحيط به من كل جانب وهو يحدث نفسه ويقول: أبقى مكاني؟

لم يكمل (موج) تساؤله حتى رأى في نهاية النفق وميضاً لنور قوي فدب الرعب في قلبه لكن خوفه تبدد عندما اكتشف أن ذلك النور لم يكن سوى إحدى تلك اللآلئ الضخمة والتي كانت (لج) تحملها بصعوبة حتى ألقت بها بجانب (موج) ليضيء بعدها جزء من المكان.

(موج): ما الذي تفعلينه؟

(لج) وهي تعود مرة أخرى نحو الأصداف الكبيرة: سوف أنير المكان حتى يتسنى لنا استكشافه بسهولة

(موج) وهو يسبح ببطء ويراقب (لج) وهي عائدة بلؤلؤة كبيرة أخرى: ولماذا تريدين استكشاف هذا المكان؟ لنرحل فقط

(لج) وهي ترمي لؤلوة ثانية بعيداً داخل المكان: أخبرتك أني أريد استكشاف تلك النقوش أكثر

(موج) بوجه محبط: هذا المكان يثير ريبتي وأرى أن نرحل منه بأسرع وقت

(لج) وهي تلتفت خلفها وتحدق بنهاية النفق: الأصداف بدأت تطبق على نفسها ولن يسعفني الوقت لإحضار لؤلؤة أخرى

(موج) بتوتر: سيخرج ذلك المخلوق الكبير مرة أخرى وسيلتهمنا

(لج) وهي تبتسم: لن يأتي هنا ما دامت تلك اللآلئ تُشع نوراً

(موج): ابدئي باستكشاف نقوشك لنخرج من هنا بأسرع وقت

(لج) تبتسم وتحرك ذيلها وتعوم باتجاه النقوش التي رأتها سابقاً وهي تقول: ابقَ مكانك

(موج) بوجه محبط: لا تقلقي فلا نية لي بمجاراتك في جنونك

بدأت (لج) بتفحص النقوش التي انتشرت على جدران ذلك الكهف ولم تكن تستطيع قراءة جمل كاملة لكنها كانت تستوعب وتفهم بعض الكلمات مثل: «القريدس الأزرق» .. «الخادم المطيع» .. «المملكة» .».العرش» .».الماء الحجري» .. وكلمات كثيرة لم توصلها

لمعنى واضح. بقيت (لج) تتمعن في تلك النقوش والكلمات وتمرر أناملها عليها وهي تحدق بها بتركيز وتقول وهي تحدث نفسها: ما الذي تعنيه هذه النقوش؟ ولماذا أستطيع فهم جزء منها فقط؟

(موج) بصوت متفاجئ يخالطه بعض التعجب: (لج)! تعالي وشاهدي هذا النقش!

(لج) تدير نظرها للاتجاه الذي جاء منه صوت (موج) لتراه يُمعن النظر بنقوش أخرى في الجهة المقابلة كانت قد ظهرت بسبب نور اللؤلؤة الأولى التي رمتها بالقرب منه: ماذا؟ ما بها تلك النقوش؟

(موج) وهو يحدق بالنقوش أمامه: هناك نقش غريب يجب أن تريه

اندفعت (لج) سباحة نحو (موج) وعندما وصلت إليه بدأت تحدق معه في النقوش التي كانت على الجدار الحجري أمامه وقالت: عن أي نقش تتحدث؟

أشار (موج) بطرف زعنفته الصغيرة إلى نقش لكائن غريب فأمعنت (لج) النظر في ذلك النقش بعدما اقتربت أكثر وقال لها: يشبهك أليس كذلك؟

(لج) ونظرها ما زال منصبّاً على تفاصيل ذلك النقش: لكن هذا المخلوق يملك أنياباً ومخالب طويلة وشكله مخيف

(موج) وعيناه لا تزالان على النقش: لكنه يملك ذيلاً مثل ذيلك وشعره طويل مثلك

(لج) وهي تلتفت إلى (موج): ماذا تقصد؟

(موج) وهو ينزل رأسه: لا أعرف .. لنخرج من هذا المكان المخيف

(لج) وهي تبتسم: حسناً لكن لننتظر حتى تستيقظ الأصداف مرة أخرى فالمكان مظلم عند التماثيل وذلك المخلوق الضخم من المؤكد أنه ما زال يحوم حولها

(موج): حسناً

أمضى الاثنان بعض الوقت في انتظار استيقاظ الأصداف كي يتمكنا من الخروج والدخول للنفق الذي ظهر خلف التمثال الآخر وخلال انتظارهما خرجت قريدسة حمراء من أحد الشقوق وبدأت تسير على الأرض.

(لج) وهي تبتسم: انظر يا (موج) لتلك القريدسة ألا ترغب بأكلها

(موج) بعبوس: لن أتناول القريدس مرة أخرى طيلة حياتي!

(لج) وهي تعوم فوق القريدسة الحمراء وتقول بسخرية: لكنها تبدو شهية

(موج) بعصبية: تناوليها أنتِ إذاً!

(لج) وهي تنتبه بنظرها لقريدسة ثانية تخرج من شق آخر: يبدو أن القريدسات قررت الخروج مرة أخرى

(موج) بتوتر: يبدو أني أصبت برهاب منها فأنا بدأت أشعر بالقلق والغثيان من النظر إليها

(لج) تبتسم وتلتقط إحدى القريدسات التي بدأت بالظهور والخروج من شقوق الجدار والأرض: القريدس كائن لطيف

(القريدس): شكراً يا سمو الأميرة

صرخت (لج) ورمت القريدسة التي كانت في يدها

(موج) بقلق: ما بك؟! .. لماذا تصرخين؟!

(القريدس) بعد ما هبطت للقاع: ما بك يا سيدتي؟

(لج) وهي تنظر للقريدسة باستغراب: كيف تستطيعين التحدث معي؟

(صوت من بين أحد الشقوق): السؤال هو كيف تستطيعين أنتِ سماعها؟

(لج) وهي توجه نظرها لمصدر الصوت بارتباك: من؟ من الذي يتحدث؟!

(موج) باستغراب: أنا لم أقل شيئاً

(لج) بتوتر يخالطه بعض الخوف وهي تشير بأصبعها نحو الشق الذي أتى منه الصوت: لقد تحدث معي شيء في هذا الشق بعد ما تحدثت معي إحدى القريدسات

(موج) وهو يسبح ويستقر بجانب (لج) وينظر باتجاه الشق الذي كانت تشير إليه: أنا لم أسمع شيئاً

(لج) بعصبية: أنا متيقنة مما سمعته!

لم تنهِ (لج) جملتها حتى خرج من الشق قريدسة كبيرة أكبر من بقية القريدسات الأخرى وكانت بلون أزرق مشع وبدأت بالسير نزولاً من على الجدار ومن ثم على الأرض متقدمة نحو (موج) و(لج) التي كانت متوترة وتقول: لا تقترب أكثر!

(موج) وهو يصفر ويقول بسخرية: يبدو أنكِ أنتِ من أصبتِ برهاب من القريدس وليس أنا

(القريدسة الزرقاء الكبيرة): في الواقع أنا أعتبر من الجمبريات لكن لا بأس يمكنكم مناداتي بـ(جمبر) فقط

(لج) بصوت مرتفع لـ(موج) وهي تشير لـ(جمبر): هل سمعت؟!..
هل سمعت ما قال؟!

(موج) وهو ينظر لتلك القريدسة الزرقاء الكبيرة التي كانت أمامهما باستغراب ويقول: لم أسمع شيئاً

(لج) بعصبية: كيف لم تسمعه؟! لقد تحدث للتو!

(جمبر): إنه لا يستطيع فهم لغتنا يا سمو الأميرة

(لج) وهي تصرخ في (جمبر): توقفوا عن مناداتي بسمو الأميرة أنا اسمي (لج)!

(موج) باستغراب وهو يراقب عصبية (لج): أميرة؟ مع من تتكلمين؟

(لج) وهي تشير لـ(جمبر): مع هذه القريدسة الغريبة!

لم يرد (موج) على (لج) وبقي صامتاً مستغرباً من كلامها وعصبيتها..

(جمبر): كيف يمكن أن أساعد سموك؟ .. قرية القريدس كلها رهن إشارتك

في تلك الأثناء انتبه (موج) لوميض خفيف بدأ يأتي من فوهة النفق

فحرك ذيله وتوجه نحوه وقال بسعادة بعد ما تحقق أن الأصداف بدأت تتفتح: يمكننا الذهاب الآن يا (لج)!

سبحت (لج) نحو (موج) بسرعة وعندما مرت بجانبه لم تتوقف وأمسكت بإحدى زعانفه وشدته معها خلال النفق باتجاه الأصداف والتماثيل و(موج) يقول باستغراب: ماذا تفعلين؟ يمكنني العوم وحدي!

(لج) وهي تخرج من فوهة النفق الذي كان خلف التمثال الأول وتتوجه بسرعة نحو النفق الآخر خلف التمثال الآخر وهي لا تزال ممسكة بزعنفة (موج): يجب أن نخرج من هنا بسرعة!

(موج): ولماذا تسحبينني هكذا؟!

لم ترد (لج) على (موج) واستمرت بجره والسباحة بسرعة حتى انتصف بهما الطريق في النفق الثاني لتترك بعدها زعنفة (موج) وتكمل السباحة بسرعة معتدلة و(موج) بجانبها يقول: ما الذي دفعك للخروج بهذه السرعة؟ كنت أظن أنكِ تريدين التروي وتفحص المكان أكثر

(لج) وهي تستمر في السباحة دون أن تلتفت إلى (موج): ألم تكن هذه رغبتك؟

(موج) وهو يعوم بجانب (لج): بلى لكن

(لج) وهي تشير أمامها: انظر .. يبدو أن هذا النفق يقودنا للخارج

خرج الاثنان من النفق وارتسمت على كليهما ابتسامة عريضة عندما رأيا نور السطح الذي لمع بأشعة الشمس الذهبية وازدادت سعادتهما برؤية المنظر الجميل الذي افترش أمامهما وعلى مد بصرهما من رمال بيضاء جميلة خالية من أي صخور أو نباتات. اندفعت (لج) سباحة نحو السطح ولم تتوقف حتى قفزت خارجة وتشقلبت في الهواء و(موج) خلفها محاكياً شقلبتها ليغطس مرة أخرى خلفها.

(موج) وهو يسبح خلف (لج) ويصفر بسعادة: ما هذه السعادة التي انتابتكِ فجأة؟

(لج) وهي تعوم بسرعة وتنطلق فوق كثبان الرمال البيضاء: أحس بأني كنت محبوسة في قوقعة وتحررت!

(موج) بسعادة: ومتى ستتوقفين؟ يجب أن نعود للوادي

(لج) وهي تتوقف فجأة عن السباحة وتلتفت إلى (موج): لن أعود للوادي أبداً

(موج) باستغراب: لكنه موطننا ولا نعرف غيره

(لج): لم يعد موطننا بعد ما مات كل من نعرفه هناك وبالذات أمي

(موج): وأين سنذهب؟

(لج): البحر شاسع وليس مجرد وادٍ صغير

(موج): البحر خطر أيضاً يا (لج)

(لج): لست مجبراً على مرافقتي يا (موج)!

(موج) بعصبية: بل مجبر على ذلك!

(لج) بتعجب وعصبية: لَمَ أنت مجبر على مرافقتي؟! عد للوادي! أو ابحث عن سرب تنضم إليه!

صمت (موج) ولم يرد ..

(لج): ما بك! .. أخبرني .. لَمَ أنت مجبر على مرافقتي أينما أذهب!

(موج) بحزن: لأنك مصدر سعادتي ..

(لج) بهدوء واستغراب: ماذا؟

(موج): بدونك البحر يزداد ملوحة ..

(لج): ماذا تقصد؟

(موج): عندما كنتِ تعودين كل يوم لمنزلك ونفترق على وعد لقاء كان ذلك اللقاء هو الشيء الذي أتوق له وأبقى لأجله .. في غيابك كنت أستحضرك دائماً لتطيب الحياة في عيني أنا لا أملك الكثير بل لا أملك شيئاً على الإطلاق لا عائلة ولا سرباً أنتمي إليه أنتِ عائلتي الوحيدة لذا أنا مجبر على البقاء معك كي لا أخسر نفسي بدونك

(لج) وهي تعوم نحو (موج) وتلف ذيلها على ذيله وتعانقه بعينين مغمضتين: كنت دائماً أتوق للانتماء ولم أجد غيرك ليحتويني ..

(موج): لا تسمحي إذاً لشيء أن يفرقنا يا (لج)

(لج) وهي لا تزال تحتضن (موج): سيتطلب الأمر أكثر من كلمة تقولها كي نفترق أيها الدرفيل الأحمق ..

مروج المرجان

أكملت (لج) طريقها مع (موج) مبتعدين عن المنطقة التي عاشا فيها معظم حياتهما وسارا مع التيار بلا وجهة محددة وكانا مفتونين بالتضاريس الجميلة حولهما والتي كانت تزداد جمالاً كلما ابتعدا عن الوادي فبعد كثبان الرمال البيضاء رأيا أسفل منهما بعد سباحة استغرقت نصف يوم مسطحات كبيرة من الشعاب المرجانية الحمراء والصفراء.

انبهر الاثنان بذلك المنظر مما دفع (لج) أن تقول وهي تسبح فوقها: هل رأيت شيئاً كهذا من قبل يا (موج)؟

(موج) وهو يسبح بجانب (لج) وينظر للمرجان أسفل منه: لا .. لم أرَ جمالاً كهذا من قبل

(لج) وهي تلتفت إلى (موج) مبتسمة: ما رأيك أن ننزل ونستكشف المكان؟

(موج): ألا تملين من الاستكشاف أبداً؟

(لج) وهي لا تزال تبتسم: ربما نجد مكاناً مناسباً للعيش فيها؟

(موج): لا تخدعيني .. أنتِ تريدين العبث فقط كعادتك

(لج) وهي تعوم للأسفل: وما العيب في ذلك؟

(موج) وهو يلحق (لج) ويقول بقلق: فكري بالأمر يا (لج) نحن لا نعلم شيئاً عن هذا المكان!

(لج) وهي تعوم نزولاً نحو مروج المرجان: وهذا ما يجعل استكشافها أكثر متعة!

(موج): بعض الأشياء جميلة وهي بعيدة فقط ..

نزل الاثنان وبدأا بالسباحة بشكل منخفض فوق المروج المرجانية مما دفع بعض الأسماك الصغيرة للخروج من جحورها بين عروق المرجان والسباحة بجانبهما. كانت تلك الأسماك زاهية الألوان وكان اللون الأصفر هو الغالب على معظمها.

(لج) وهي تتقلب بين الأسماك الصغيرة التي أحاطت بها: هذه الأسماك جميلة جدّاً

(موج) وهو يسبح خلف (لج): المكان كله جميل والطعام فيه وفير

(لج) وهي تضحك: يبدو أن أثر القريدسات قد زال

(موج) وهو يصفر: نعم يبدو كذلك!

بعد فترة من السباحة فوق مروج المرجان قررت (لج) النزول والتوغل بين أغصانه. كانت تلك الشعاب المرجانية منتشرة على مساحة كبيرة ولم يشاركها تلك البقعة سوى بعض الطحالب والأحجار القليلة لذا اضطرت (لج) خلال السباحة بينها لكسر بعض عروقها كي تتمكن من التقدم بينها. كان (موج) في تلك الأثناء يسبح فوق (لج) ولم يشاركها ذلك الاستكشاف لكنه كان يستطيع تحديد مكانها بسهولة من خلال فقاعات الهواء التي كانت ترتفع للأعلى كلما تحركت (لج) أو كسرت غصناً من شعب المرجان.

(موج) من الأعلى وبصوت مرتفع: هل انتهيتِ يا (لج)؟!

(لج) من بين الشعاب المرجانية: المكان هنا ساحر وجميل لَمَ لا تنزل هنا وتشاهد بنفسك؟!

(موج) وهو يدور حول نفسه ويصفر: لا ، شكراً أنا مكتفٍ بجمال المنظر من هنا!

(لج): كما تشاء!

أمضت (لج) بين تلك الشعاب وقتاً ليس بالقصير ولم يستطع (موج)

اقتفاء أثرها بعد ما توقفت فقاعات الهواء عن التصاعد فبدأ بمناداتها لكنها لم ترد. كرر (موج) نداءه وبدأ يصدر صفيراً عالياً لم ينتج عنه إلا خروج بعض الأسماك الصغيرة من بين الشعاب. بدأ (موج) يشعر بالقلق لذا استجمع شجاعته ونزل للمكان الأخير الذي خرجت منه فقاعات الهواء. بدأ (موج) بالسباحة بين عروق المرجان وهو ينادي على (لج) وكلما ضاقت المساحة التي كان يعوم فيها كسر بعض عروق وأغصان المرجان بذيله أو بمقدمة أنفه وتابع المسير. خلال بحث (موج) عن (لج) وقعت عينه على بعض الأشياء المريبة فقد عثر خلال بحثه على ناب كبير نسبيّاً وبعض العظام والتي لم تكن عظام أسماك بل بدت لحيوان متوسط أو كبير لكن سماكة تلك العظام كانت سبب ريبته وتوتره. خرج (موج) من الشعاب المرجانية عندما فقد الأمل في إيجاد (لج) لكن الأمل تجدد فيه بعد رؤيته على مسافة بعيدة منه سلسلة من فقاقيع الهواء تخرج من الشعاب وترتفع للسطح. حرك (موج) ذيله بقوة واندفع سباحة نحو تلك الفقاقيع ومع اقترابه منها لاحظ أنها تخرج بكميات كبيرة دون انقطاع لكن ذلك لم يعدله عن الاستمرار في السباحة نحوها حتى وصل إليها واستقر فوقها. كانت كمية الفقاقيع كبيرة لدرجة أن (موج) لم يستطع رؤية مصدرها أو الشيء الذي كان يصدرها لكن ذلك لم يمنعه من الغوص نزولاً نحوها. لاحظ (موج)

خلال نزوله أن حرارة الماء بدأت بالازدياد مما دفعه للتنحي جانباً عن مسار الفقاقيع لكنه لم يتوقف عن النزول وغاص بين الشعاب المرجانية حولها.

(موج): .. (لج)! .. هل أنتِ هنا؟!

(لج) بصوت مرهق: .. (موج)؟

(موج) بقلق وتوتر شديد: أين أنتِ؟!

(لج) بصوت مسموع من مسافة قريبة: أنا هنا

(موج) بتوتر وعصبية: أين؟! لا أستطيع رؤيتك!

لم ترد (لج) على (موج) مما دفعه للبدء بتكسير أغصان المرجان التي كانت حوله بذيله والاستمرار في ذلك التحطيم قدماً نحو مصدر الصوت. قضى (موج) على الكثير من عروق المرجان خلال بحثه عن (لج) حتى وجدها مستلقية في القاع دون حراك. اندفع نحوها وبدأ يدفعها بأنفه وهو يصفر ويقول: (لج)! (لج)! .. أفيقي!!

فتحت (لج) عينيها بثقل وابتسمت ابتسامة صغيرة عندما رأت (موج) أمامها ووضعت يدها على رأسه ومسحت عليه برفق وقالت: أنا بخير لا تقلق

(موج) بتوتر: ماذا حدث لك؟! .. لَمَ لم تردي علي عندما كنت أنادي عليك؟!

(لج) وهي تحاول العوم ببطء: لقد وجدت حجراً

(موج): حجر؟ .. حجر ماذا؟!

(لج) وهي تسبح ببطء للأمام: اتبعني

تبعها (موج) حتى وصلا لحفرة صغيرة في الأرض وهي التي كانت تخرج منها فقاقيع الهواء الساخنة بكميات كبيرة فقال: ما هذا؟

(لج) وهي تحطم بيديها بعض عروق المرجان المحيطة بالحفرة: لقد كان يغطي هذه الحفرة حجر بحجم رأسك

(موج) بتجهم: وبالطبع أنتِ من حركه

(لج) وهي تكسر آخر غصن مرجاني يخفي الحفرة: نعم .. وبسبب اندفاع الفقاعات الساخنة منها بقوة في وجهي فقدت الوعي لفترة

(موج): ولماذا فعلتِ ذلك؟

(لج) وهي تبحث بنظرها حولها: أين ذلك الحجر؟

(موج) باستغراب: أي حجر؟

(لج) وهي تعوم نحو الأرض: ها هو! .. تعال هنا يا (موج)

حرك (موج) ذيله وعام حتى أصبح بجانب (لج) ورأى أنها تشير لحجر على الأرض وهي تقول: هل رأيت؟

(موج): رأسي أصغر بكثير من ذلك الحجر

(لج) وهي تلطم (موج) بذيلها: لا أقصد حجمه أيها الأحمق ! انظر للنقش المنحوت على سطحه!

(موج) وهو يقترب من الحجر ويلف حوله ويمعن النظر فيه: يشبه أحد النقوش التي رأيناها في كهف القريدس

(لج) بحماس: بالضبط!

(موج) بسخرية ووجه محبط: بالضبط ماذا؟

(لج): أخبرتك سابقاً أني لم أفهم جميع الرموز المنقوشة على جدار الكهف أليس كذلك؟

(موج): بلى

(لج): هذا النقش كان ضمن عبارة نقشت على جدار الكهف لم أفهم المقصود منها وقتها

(موج): وماذا كانت تلك؟

(لج): كان النقش في الكهف يقول حسب ما فهمت "عندما ترفع الحجاب سيأتيك الجواب».

(موج) بقلق: أي حجاب وأي جواب؟

(لج): الحجر نقش عليه كلمة "الحجاب».

(موج) بعصبية: وأنتِ رفعتِه!

(لج) وهي مستغربة من عصبية (موج): نعم ما المشكلة؟

(موج): وما هو الجواب الذي سيأتينا؟!

(لج): لا أعرف ..

(موج) بقلق: هيا لنخرج من هنا بسرعة !

(لج) بتعجب: لماذا؟

(موج) بعصبية: هل تمزحين؟! أنتِ تعبثين في أمور لا تعرفين نهايتها!

(لج) بغضب: ما بك لمَ أنت متوتر هكذا!

ارتسمت معالم الخوف الشديد على وجه (موج) وهو ينظر خلف (لج)

(لج) وهي تحدق بأعين (موج) المرتعبة بقلق: ما بك؟ .. ماذا يوجد خلفي؟

(موج) بصوت خفيض ومتوتر وهو لا يزال يحدق خلف (لج): لقد توقفت الفقاقيع عن الخروج ..

(لج) بقلق يخالطه بعض الخوف: وما المشكلة؟

(موج) وهو لا يزال مرتعباً: لقد خرج شيء آخر من الحفرة ..

(لج) بقلق: سمكة؟

(موج) يهز رأسه بالنفي وعينه لا تزال منصبة على ما كان يقف خلف (لج)

بدأت (لج) تدير رأسها ببطء وحذر لترى ما كان يقف خلفها فرأت أخطبوطاً أحمرَ ضخماً يحدق بها بأعين صفراء وأذرعه الكبيرة والطويلة تتحرك حوله ببطء. صرخت (لج) قبل تحريكها ذيلها للهروب من أمام الأخطبوط الضخم وقالت: اهرب يا (موج) !!

بعد تلك الصرخة وجد الاثنان أنفسهما يرتفعان للأعلى وأذرع ذلك الأخطبوط ملتفة حولهما وهما يصرخان ويستنجدان. تحرك الأخطبوط الضخم وهو ممسك بهما وبدأ بالسباحة بين الشعاب

المرجانية وخلال سباحته صرخت (لج) في (موج) وقالت: اقضم ذراعه!

(موج): ماذا؟!

(لج) وهي تعض بأسنانها ذراع الأخطبوط وتبصق قطعة من لحمه: اقضم ذراعه!!

بدأ (موج) بمحاولة قضم الذراع الذي كان ملتفّاً حوله لكنه لم يستطعْ لأن الأخطبوط احكم قبضته عليه لكن (لج) تمكنت من قضم قطعتين كبيرتين من ذراع الأخطبوط وقبل أن تأخذ القضمة الثالثة تحول المكان كله للسواد التام.

(لج) وهي تسعل: ما هذا؟!

(موج) من خلف السحابة السوداء التي غطتهم: يبدو أنكِ أثرتِ غضبه بما فعلتِ فرشنا بحبره الأسود

(لج) وهي تأخذ القضمة الثالثة: لن يوقفني ذلك عن تمزيق ذراعه!

توقف الأخطبوط عن السباحة قبل أن تقضمه (لج) ورمى بها مع (موج) على الأرض وقال بصوت غليظ: توقفي يا سمو الأميرة!

(موج) وهو يحرك ذيله ويعتدل: أميرة؟

(لج): وهي تحرك ذيلها وترتفع عن الأرض وتحدق بالأخطبوط الأحمر الضخم: هل سمعته أيضاً يا (موج)؟!

(موج) وعينه على الأخطبوط: نعم سمعته

(الأخطبوط) وهو يرفع أحد أذرعه: لا تجزعي مني أنا خادم لك

(لج) باستغراب: خادم؟ .. من أنت؟!

(الأخطبوط) وهو ينحني برأسه: أنا (مارج) خادمك المطيع

(موج) لـ(لج) وعينه تراقب (مارج) بقلق: ما الحكاية يا (لج)؟

(لج) بصوت مسموع لـ(موج) فقط وعينها تراقب (مارج): لا أعرف يا (موج)؟ .. لنتبعد من هنا فقط

أمسكت (لج) بزعنفة (موج) الصغيرة وشدتها ليرحلا بهدوء من أمام ذلك الأخطبوط الضخم لكنه عندما رأى نيتها في الرحيل قال بصوت مرتفع ومتوتر: أرجوك لا ترحلي يا سمو الأميرة؟!

(لج) وهي تترك زعنفة (موج) وتعوم مسافة بسيطة نحو الأخطبوط وتقول: لماذا تناديني بالأميرة؟

(مارج): لأنك الأميرة (لج) الوريثة الوحيدة للملك (عقيق)

(لج): عن ماذا تتحدث؟ .. من (عقيق) هذا؟

(مارج): أين (طيمة)؟ .. لماذا تركتكِ وحدك؟

(لج): هل تعرف أمي؟

(مارج): (طيمة) ليست أمك ..

(لج): هي من ربتني ولا أعرف أحداً غيرها

(مارج): (طيمة) موكلة بالعناية بك فقط حتى يحين الوقت

(لج): وقت ماذا؟

(موج) وهو يسبح ويستقر بجانب (لج): عن ماذا تتحدثان؟

(مارج): الوقت الذي تستعيدين فيه حكم البحور السبعة وتنهين حكم الغرانيق

(لج): غرانيق؟ أنا لا أفهم شيئاً

(مارج): ألم تخبرك (طيمة) بشيء؟

(لج) وهي تنزل رأسها بحزن: أمي ماتت ..

(مارج): ماذا؟ ..الوزيرة (طيمة) ماتت؟

(لج): أمي كانت وزيرة؟

(مارج): يبدو أن المهمة أصبحت على عاتقي الآن ..

(موج): هل ستأكلنا أيها الأخطبوط؟

(مارج) وهو يرمق (موج) بنظرة ثم يعاود الحديث مع (لج): هل تسمحين لي يا سمو الأميرة أن أتولى مهام الوزيرة (طيمة) بعد رحيلها؟

(لج): لا أعرف .. كما تشاء

(مارج): المشيئة لك .. يجب أن تعطيني الأمر بذلك

(لج) وهي في حيرة وتعجب: حسناً لا بأس

(مارج): إذاً يجب أن نرحل من هنا الآن

(موج): إلى أين؟

(مارج): أنت لن تأتي معنا

(لج) بغضب: أنا لن أفترق عن (موج)!

(مارج) وهو ينزل رأسه الضخم ويقربه من (لج): سمو الأميرة هذا المخلوق أدنى منكِ مكانة ولستِ ملزمة به .. يمكنني التخلص منه لو رغبتِ

(موج) وهو يختبئ خلف (لج): تتخلص مني؟! ماذا فعلت لك؟!

(لج) وهي تبسط ذراعيها في وجه (مارج) وتقول بغضب: ألست تحت أمري أيها الأخطبوط؟! آمرك بأن لا تمس (موج) أبداً بل تعامله مثلي تماماً!!

(مارج) وهو يرفع رأسه ويبعده عن (لج): كما تشائين يا سمو الأميرة

(موج) وهو لا يزال مختبئاً خلف (لج): هل نحن ملزمان بالذهاب معه يا (لج)؟

(لج) وهي تحدق بـ(مارج): يبدو أن هذا الأخطبوط يعرف شيئاً عن أهلي وأريد أن أعرف ما يعرفه

(موج): وكيف تثقين به؟

(مارج): سمو الأميرة يجب أن نبتعد عن هذا المكان فهو ليس آمناً

(لج): إلى أين ستأخذني؟

(مارج): إلى كهف الزجاج

(لج): كهف الزجاج؟

(مارج): نعم فهو أكثر مكان آمن يمكنك البقاء فيه حتى تكوني مستعدة

(لج): مستعدة لماذا؟

(مارج) وهو يلف أذرعه حول (لج) و(موج) وينطلق في الماء: ستعرفين كل شيء يا سمو الأميرة عندما نصل لكهف الزجاج.

أميرة الحور وملكة الغرانيق

لم يتوقف الأخطبوط الضخم عن السباحة وهو ممسك بـ(لج) و(موج) باذرعه حتى ابتعد عن مسطحات الشعاب المرجانية بمسافة كبيرة ودخل منطقة أخرى أكثر عمقاً في البحر ذات أرض صخرية ونزل فيها. كان المكان مظلماً ووجدت (لج) صعوبة في تمييز التضاريس حولها وخلال تمعنها بنظرها في المكان حولها سمعت (مارج) يقول لها: انتظري هنا يا سمو الأميرة وعندما ترين الضوء اسبحي تجاهه

(موج): وماذا عني أنا؟

(مارج) وهو يندفع برأسه في الماء مبتعداً عنهما: لا يهمني أمرك

بقيت (لج) مع (موج) في حلكة الظلام بصمت حتى تحدث (موج) وقال: لماذا يكرهني؟

(لج): من تقصد؟

(موج): من تظنين؟ .. ذلك الأخطبوط الضخم

(لج): هل تحتاج محبته؟

(موج): لا .. ولكن ..

(لج): لا تعره بالاً إذاً   الحب الذي نأسى عليه هو الحب الذي فقدناه وليس الذي لم نجده بعد ..

(موج): هل تقصدين (طيمة)؟

(لج) بحزن: نعم ..

(موج): يبدو أن هذا الأخطبوط يعرفها أكثر منا وسنعرف منه ما كنتِ تسألينها عنه دائماً ويرتاح بالك

(لج): لو كان ثمن جهلي أن تعود أمي لحياتي لما ترددت في مقايضة راحة بالي برؤيتها من جديد

(موج): فات الأوان على ذلك الآن

(لج) بحزن: هل تظن أني السبب في موتها؟

(موج) باستغراب: ماذا؟ .. وما دخلك في موتها؟

(لج): ألم تقل بأن عودتي لمشاهدة الحيتان قد تعرض الوادي للخطر .. ذلك القرش الأبيض الذي هاجمنا بقي ولم يرحل لأنه رآنا وعلم أن

هناك كائنات قريبة يمكنه الاقتيات عليها في تلك المنطقة

(موج):

(لج): صمت لأني محقة أليس كذلك؟

(موج): لا   لستِ محقة

(لج): ليتني بقيت ولم أهرب من الوادي

(موج): لماذا؟

(لج): لأقتص من ذلك القرش اللعين

(موج): لم تكوني لتستطيعي التغلب عليه ثم إنكِ فقأتِ إحدى عينيه وهذا ليس بالأمر اليسير

(لج):

(موج) ووجهه بدأ ينير: انظري ..

(لج) والظلام بدأ ينقشع من حولها: هناك ضوء قوي يأتي من هناك

(موج): لنذهب إذاً

انطلق الاثنان نحو مصدر الضوء وعند وصولهما للمصدر رأيا أنه صادر من فوهة كهف كبير فتوقفا أمامه وترددا بالدخول ..

(موج): لماذا توقفتِ؟

(لج): لماذا توقفت أنت؟

(موج): توقفت لأنك توقفتِ

(لج) بعبوس: هل سيطول هذا الحديث أكثر؟

(موج): تقدمي إذاً وسأتبعك

(لج) وهي توجه نظرها نحو الضوء: ألم يقل ذلك الأخطبوط بأنه سيأخذنا لكهف اسمه «كهف الزجاج»؟

(موج): أنا لا أرى سوى ضوء مشع في عمق البحر المظلم وهذا بالنسبة لي إشارة تحذير وليس إشارة ترحيب

(لج): ماذا نفعل إذاً؟

(موج) وهو يلتفت خلفه ويلقي نظرة على الظلام الدامس في الأفق البعيد: لا أظن أن خيار العودة خيار جيد أيضاً

(لج): أوقعتني في حيرة يا (موج)   هل ندخل أم نرحل؟   أنا مترددة بسببك

(موج): ماذا كنتِ أنتِ ستفعلين لو كنتِ وحدك؟

(لج) وهي تنظر لفوهة الكهف المنيرة: سأدخل بلا تردد بالطبع

(موج): حسناً لندخل

حرك الاثنان ذيليهما في الوقت نفسه وتقدما سباحة نحو الكهف ودخلا فيه. ازدادت قوة وهج الضوء المنبعثة من الكهف كلما تقدما داخله لدرجة أن (لج) رفعت كفها ووضعته أمام عينيها لتكسر ذلك النور.

(موج): ما هذا النور القوي من أين يأتي؟

(لج): لا أعرف استمر في السباحة للأمام لنرى النهاية

بعد مدة قصيرة من السباحة بدأ الضوء بالخفوت وبدأت (لج) ترى بعض معالم الكهف والذي كانت جدرانه مكسوة بكرستالات جميلة وملونة كانت هي مصدر الضوء القوي الذي بهرهما سابقاً.

(لج): هل ترى ما أراه يا (موج)؟

(موج) وهو مبهور بجمال الكرستالات من حوله: نعم .. إنها جميلة جدّاً

(لج) بتعجب: لكن لماذا أصبح نورها أقل بَهْراً من السابق؟

(مارج): لأن نورها ينخفض بإشارة مني

(لج) وهي تلتفت نحو (مارج) وتراه مفترشاً على مجموعة من الأحجار الجميلة واللماعة وتقول: ما هذا المكان؟

(مارج): أخبرتك يا سمو الأميرة .. «كهف الزجاج»

(لج): لا أسألك عن اسمه ، أريد معرفة حكايته ولماذا أحضرتني إلى هنا؟

(مارج) وهو يلتفت صارخاً على (موج) الذي كان يتفحص أحد الكريستالات بأنفه: لا تلمسها!

(موج) وهو يصفر مفزوعاً ويلتصق بـ(لج): حسناً

(لج) وهي لا تزال تحدق بـ(مارج): ألن تخبرني؟

(مارج) وهو يعيد نظره بهدوء نحو (لج): سأخبرك بكل شيء يا سمو الأميرة لكن حاولي أن تستوعبي ما سأقوله لكِ

(لج) تهبط لقاع الكهف و(موج) معها وتجلس على الأرض وتقول: أنا منصتة لك أيها الأخطبوط

بدأ (مارج) بالتحدث:

أنتِ تنتمين لسلالة من الكائنات البحرية تسمى بالـ(حور) وهي

كائنات سكنت البحار لآلاف السنين وتجمعها مملكة كبيرة تقع في قلب البحر الأبيض. كان أبوك (عقيق) هو آخر الحكام لتلك المملكة وكان يحكم شعبه بالعدل وكانت بقية كائنات البحر بأنواعها تحترمه وتنصاع لأمره فيما عدا جنساً من المخلوقات يعرف بـ(الغرانيق) كانوا يعتدون دائماً على الكائنات البحرية الأخرى ويخرقون كل العهود المبرمة ولا يتقيدون بأي قانون يضعه الملك. كانت تحكم وتقود تلك المخلوقات الدنيئة ملكة تدعى (أمفرتيت) وكانت تلك الملكة تحث قومها من الغرانيق على العبث كما يشاؤون في البحر ومخلوقاته دون أي اعتبار للملك وسلطته مما دفعه يوماً لحشد جيوشه من شعب الحور والكائنات البحرية الكبيرة لغزو مملكتها في البحر الأسود ووضع حد لعبثها بأمن البحر وكائناته.

نجح الملك في مسعاه وقتل الكثير من الغرانيق في حربه الكبيرة التي دارت في عمق مملكتهم ولم يفر منهم إلا أعداد قليلة واستطاع كذلك أسر ملكتهم (أمفرتيت) والعودة بها مكبلة لمملكته منتصراً وسط بهجة واحتفال شعبه وكائنات البحر كلها. كان الملك في بداية الأمر ينوي إعدامها لكنه تراجع عن ذلك القرار بسبب أمك التي طلبت منه عدم إراقة الدم يوم ميلادك حيث إن الملك احتفل بنصره على

مملكة الغرانيق في اليوم نفسه الذي احتفل فيه بولادتك لذا أمر الملك بحبسها في «المدينة المفقودة» وعين عليها حراسة مشددة كي لا تهرب لكن تلك الحراسة لم تكن كافية لمنع ملكة الغرانيق من الهرب بعد ما قتلت الحراس جميعاً. تلقى الملك خبر هروب (أمفرتيت) ببرود ولم يهتم لأمرها وقال: «لن تعود لسابق عهدها وستبقى مطاردة ما حييت».

(لج): وهل هؤلاء الغرانيق مثلنا؟ .. أقصد شعب الحور ..

(مارج): الغرنيق خلق مختلف عن الحور فهم يملكون ذيولاً كالحور لكن جلودهم الغليظة والممتلئة بالحراشف المدببة والقاسية بالإضافة لأنيابهم ومخالبهم الطويلة كانت أهم اختلاف جسدي بينهم وبين شعب الحور وملكتهم لم تكن تختلف عنهم إلا في الوجه فوجهها لم يكن بشعاً كبقية الغرانيق بل كان مثل شعب الحور بل أجمل من الكثير منهم. لم تكن (أمفرتيت) من سلالة الغرانيق فقط فقد جرى في عروقها دماء جنس آخر وهو البشر الذين يعيشون على اليابسة ولا أحد يعرف كيف اختلط عرق الغرانيق مع البشر ومتى لكنها لا تنكر ذلك بل تتفاخر بعرقها البشري المختلط مع عرق الغرانيق.

(لج): وما هم البشر؟

(مارج): كائنات تعيش خارج الماء في البحر الجاف

(لج): البحر الجاف؟

(مارج): نعم

(لج): وهل هم أشرار؟

(مارج): نعم .. أكثر شرّاً من الغرانيق

(لج): وما علاقتي بكل هذا أيها الأخطبوط؟

(مارج) وهو يستأنف حديثه:

البحر تسكنه كائنات كثيرة وخلق غريب .. لا أتحدث عن الأسماك أو القشريات وغيرها لا هناك مخلوقات أكثر وحشية وبطشاً من تلك المخلوقات الضعيفة والملك (عقيق) كان الرادع الوحيد لها من الظهور من ظلمة مخابئها والعبث بالأمن لتعثو فساداً وتقلب موازين الحياة تحت الأعماق. الغرانيق كانوا من تلك المخلوقات لكنهم وبتشجيع من مختلطة العرق (أمفرتيت) اقتنعوا بحقهم في حكم البحور السبعة بدأوا بالعبث والتخريب حتى أخمد الملك نار عبثهم وكسر شوكتهم بتلك الحرب. لم يرَ أحد أو يسمع بمملكة الغرانيق مرة أخرى بعد هروبها وعشتِ أنتِ في كنف أبيك وأمك

لعامين حتى بدأت تخرجين من كهف والديك وبدأتِ تستكشفين المملكة من حولك.

(لج): لا أذكر ذلك

(مارج): كنتِ صغيرة وللتو بدأتِ تعتادين أكل الأسماك بعد فطامك من لبن أمك

(لج): .. أمي؟

(مارج): نعم أمك   الملكة (لُؤلُؤان)   كانت تلاحقك في كل مكان تذهبين إليه فمنذ أن بدأتِ تستطيعين تحريك ذيلك وأنتِ تتنقلين من مكان لآخر دون حذر أو خوف مثل بقية الحور الذين كانوا في عمرك.

(موج): لم يتغير شيء حتى هذا اليوم

(لج) ترمق (موج) بنظرة تجهم ..

(مارج) يكمل حديثه: خلال جولاتك الاستكشافية في أحد الأيام تعرضتِ للدغة من كائن بحري صغير تخلصت منه أمك فوراً لكن سمه انتشر في جسدك وفقدتِ الوعي مباشرة مما دفع الملكة للعودة بسرعة وإخبار الملك (عقيق) الذي استدعى الوزيرة (طيمة) كي

تفحصك فلم تستطع سوى القول بأنك أصبتِ بسم لا تعلم له ترياقاً فأمر الملك جميع كائنات البحر بالبحث عن علاج لك في البحور السبعة كلها ومن يجد علاجك ستتم مكافأته بما يريد. مضت الأيام ولم تفيقي من نومك وكانت أمك قلقة كثيراً عليك ولم تبارح مكانها وبقيت بجانبك طيلة فترة مرضك بالرغم من أن (طيمة) حاولت إقناعها بالنوم وتولي مهمة العناية بك كي ترتاح لكنها أبت وبقيت بجانبك حتى جاء اليوم الذي أتت فيه حورية جميلة وطلبت مقابلة الملك لأنها كانت وكما تدعي تملك الترياق الذي سيخرجك من تلك الغفوة. وافق الملك على مقابلتها ولكنه كان مرتاباً منها لأنها من خارج المملكة وهو على علم يقين بأنه لا يوجد أحدٌ من شعب الحور يعيش بعيداً عن المملكة فقال لها بعد ما حضرت لمقابلته: من أين أتيتِ أيتها الحورية؟

(الحورية): من شمال البحر الأسود

(عقيق) بغضب: لا يوجد حور يعيشون خارج مملكتنا فلا تكذبي علي وقولي الحقيقة!

(الحورية): بلى أيها الملك يوجد .. نحن شعب كامل يعيش هناك منذ مئات السنين

(عقيق): ولماذا لم تتواصلوا معنا من قبل؟ .. وكيف علمتِ بمرض ابنتي؟

(الحورية): أنا ملكة شعب الحور في البحر الأسود وكنا على دراية بكل ما يدور في مملكتكم فلنا كائنات تنقل لنا أخباركم دائماً

(عقيق) وعلى وجهه الريبة: ولماذا كل هذا؟ .. لَم لم تتواصلوا معنا من قبل إذا كنتم من بني جنسنا؟ كنا سنحتويكم ونرحب بكم

(الحورية): كنا ننتظر الوقت المناسب لنندمج مع شعبكم

(عقيق): لا أفهم ما تقصدين

(الحورية): شعبي يملك فخراً كبيراً بنسله وعرقه ولم يكن ليقبل أن يخضع لحكمك حتى وإن طلبت أنا منهم ذلك

(عقيق): هذا شأنكم ولا يهمني شيء الآن سوى حياة (لج) ما هو ترياقها؟

(الحورية): أريد الثمن مقدماً أيها الملك

(عقيق) بغضب: هل تملين شروطك علي أيتها الحورية؟!

(الحورية) وهي تمرر أصابعها في شعرها الأزرق: العفو أيها الملك لكن هذا حقي

(عقيق) بهدوء: لن أبخسك حقك أيتها الملكة .. اطلبي ما تشائين

(الحورية): أرغب في دمج شعبنا مع شعبك العظيم

(عقيق): ألم تقولي إنهم يرفضون الخضوع تحت سلطتي؟

(الحورية): نعم لكن لن يمانعوا إذا كنت شريكة لك في هذا الحكم

(عقيق) بغضب شديد: ماذا؟! تشاركينني حكمي؟! هل نسيتِ نفسك ونسيتِ أين أنتِ وفي حضرة من؟!!

(الحورية) وهي تحني رأسها: أنا في حضرة ملك البحور السبعة الذي أطمع أن يتزوجني ليجمع شمل شعب الحور في هذا البحر الواسع

(عقيق) بغضب وصوت مرتفع: اخرجي من هنا قبل أن أقتلك حيث تقفين!

(الحورية) بهدوء: سوف أبقى في مملكتك لثلاثة أيام فقط أيها الملك وبعدها سأرحل للبحر الأسود دون عودة

(الملك) بغضب: اخرجي من هنا!

خرجت الحورية من كهف الملك وعلى وجهها ارتسمت ابتسامة خبيثة وكان في استقبالها خارج الكهف ثعبان بوجه بشع التف حولها

وقال: هل وافق الملك؟

(الحورية) وهي تحدق بفوهة الكهف وتمسح على رأس الثعبان مبتسمة: سيوافق يا (جريث) لا تقلق

(لج) بحزن: وهل وافق أبي على الزواج من تلك الحورية؟

(مارج): في البداية لم يوافق لكن عندما علمت أمك برفضه غضبت بشدة وأجبرته على الموافقة

(لج): لماذا فعلت ذلك؟

(مارج): الملكة (لُؤلُؤان) كانت تحبك كثيراً وزواج الملك لم يكن أكثر ألماً من فراقك

(لج): وهل عالجتني تلك الحورية؟

(مارج): نعم فبعد حفل الزفاف الكئيب والذي لم يحتفل فيه سوى شعبها البغيض الذي حضر ليحتفل معها أعطت أمك خليطاً في قارورة صغيرة لتسقيك إياها وبالفعل استيقظتِ من غيبوبتك ولم يكن معك وقتها سوى أمك وأنا و(طيمة)

(لج): وأبي؟ .. ألم يطمئن علي؟

(مارج): الملك تغير بعد زواجه من تلك الحورية فقد فتن بها بعد ما كان ساخطاً عليها وبدأ يولي أفراد شعبها كل المراكز القيادية في المملكة وأصبح ظهوره أقل من المعتاد وبدأنا نأخذ أوامرنا من تلك الحورية عوضاً عنه

(لج): وأمي ألم تبقَ معه؟

(مارج): الملكة (لؤلؤان) فقدت كل صلاحياتها كملكة بمباركة الملك ولم تلتقِ به إلا مرة واحدة وكان حديثه معها جافّاً فاختارت الابتعاد والإقامة معك في مكان آخر قريب من قصر الملك

(لج): وكيف انتهى بي المطاف بوادي المرجان مع أمي (طيمة)؟

(مارج): مع مرور الأيام وبعد إكمالك عامك الثالث مات الملك بصورة مفاجئة فخرجت تلك الحورية وعينت نفسها ملكة من بعده لكن أمك ومعها شعب الحور قاوموها واعترضوا على تنصيبها لنفسها لأن الحكم ينتقل لكِ بعد بلوغك وأمك هي التي يجب أن تحكم حتى يحين ذلك الوقت ونشب بسبب ذلك صدام بين شعب تلك الحورية وشعب الحور.

(لج): وهل انتصرت تلك الحورية على أمي؟

(مارج): لم تكن حورية .. لم تكن سوى (أمفرتيت) متشكلة كحورية وكذلك شعبها لم يكن سوى الغرانيق الذين فروا من حرب الإبادة

(لج): ماذا؟! .. كيف استطاعت خداع أبي؟!

(مارج): الغرانيق كائنات غريبة تستطيع التشكل بأشكال أخرى لو حصلت على العناصر اللازمة

(لج): عناصر؟ .. عناصر ماذا؟

(مارج): هل أخبرتك (طيمة) عن الجن من قبل؟

(لج): لا

(موج): أنا سمعت عنهم

(مارج) و(لج) يلتفتان إلى (موج) ..

(موج) وهو ينزل رأسه: قبل أن أفترق عن سرب أهلي بعد موتهم جميعاً وينتهي بي المطاف في وادي المرجان كان أبي يخبرني بأن لا أذهب لبعض الأماكن بالقرب من المنطقة التي كنا نعيش فيها لأن الجن يقيمون هناك

(لج): لم تخبرني من قبل أن أهلك ماتوا يا (موج) أخبرتني فقط بأنك افترقت عنهم

(موج) بحزن: لا لم أفترق عنهم ماتوا جميعاً دفعة واحدة لا أذكر من ذلك اليوم سوى أننا اندفعنا مفزوعين من أصوات طرق مزعجة كانت تصدر من الماء وتجمعنا في مكان ضيق تحول ماؤه من اللون الأزرق للأحمر في دقائق .. رأيت أمي وأبي يموتان أمامي

(لج): وكيف نجوت أنت؟

(موج): لا أذكر شيئاً من تلك الحادثة سوى أني فقدت الوعي بين جثث أهلي وأصدقائي واستيقظت بين أذرع كائن غريب أنزلني في الماء فهربت بسرعة ولم ألتفت خلفي

(لج) وهي تلتفت على (مارج): هل هؤلاء هم الجن؟ .. هل هم من قتلوا أهل (موج)؟

(مارج): لا .. الكائنات التي يتحدث عنها هم البشر وهم أسوأ من الجن

(لج) بتعجب: البشر أسوأ من الجن؟

(مارج): نعم .. فالبشر كائنات متوحشة لا تعرف سوى الافتراس

(لج) وهي تعيد نظرها نحو (موج): وماذا قال لك أبوك عن الجن أيضاً؟

(موج): لا شيء .. كان يحذرني فقط من الذهاب حيث كانوا يقيمون

(لج): هل رأيتهم من قبل؟

(مارج): الجن خلق مختلف عنا ولا يمكننا رؤيته

(لج): ما علاقتهم إذاً بما فعلته (أمفرتيت)؟

(مارج): عرقها البشري مكنها من التواصل معهم بطريقة ما وطلب العون منهم للانتقام من أبيك وانتزاع العرش منه وإقامة مملكة الغرانيق التي حرمها منها

(لج): وكيف علمت بكل هذه المعلومات؟

(مارج): مملكتنا ليست ضعيفة ولدينا أعين في كل مكان لكن هذا العلم لم يصل إلينا إلا متأخراً

(لج): وكيف استطاعت التشكل كواحدة منا؟

(مارج): أخبرها ملوك الجن في البحر أن الغرانيق لو التهموا قلب طفل بشري فسيتمكنون من التشكل كحور حتى يتخلوا عن ذلك التشكل بإرادتهم وهذا العلم لم يكن معروفاً لدى الغرانيق من قبل لأن جن البحر يكرهونهم

(لج): لَم أخبروهم إذاً؟ .. ما الذي تغير وجعل جن البحر يشاركون هذا العلم معهم؟

(مارج): أخبرتك بأن عرق (أمفرتيت) البشري جعل الجن يتهاونون معها فالجن تربطهم بالبشر علاقة وطيدة ولا يمانعون التعامل معهم

(لج): أخبرني أكثر عن البشر؟

(مارج): البشر كائنات تعيش على اليابسة ولا تدخل البحر إلا عند أطرافه ولم يستطعيوا الوصول لأعماقه من قبل

(لج): ولماذا كانت قلوب أطفالهم الوسيلة في حصول الغرانيق على تشكلهم؟

(مارج): لن أغوص معك في علوم الجن والبشر فهذا ليس الوقت الملائم لذلك

(لج): وهل هناك جن يعيشون على اليابسة؟

(مارج): نعم لكنهم أضعف بكثير من جن البحر

(لج) بحزن: ماذا عن أمي هل ماتت؟ هل قتلتها ملكة الغرانيق؟

صمت (مارج) ولم يرد على (لج)

(لج): لمَ لا ترد؟ .. لقد ماتت أليس كذلك؟

(مارج): لا

(لج) بسعادة غامرة: حقّاً؟ .. أين هي الآن؟!

(مارج): الملكة (لؤلؤان) واجهت المصير نفسه الذي واجهه شعب الحور

(لج): أي مصير؟

(مارج): تحولوا جميعاً لغرانيق ..

(لج) بتعجب شديد: ماذا؟! .. تحولوا؟! .. ماذا تقصد بتحولوا؟!

(مارج): ملوك الجن لم يعطوا (أمفرتيت) علم تشكل الغرانيق كحور فقط بل أعطوها أيضاً علم تحويل الحور لغرانيق

(لج): كيف ؟

(مارج): لا أعرف فـ(أمفرتيت) عادت إلينا بقدرات مختلفة عن تلك التي واجهتنا بها عندما غزونا مملكتها في السابق   أصبحت تغير وتتحكم بالأمور بكلمات تنطقها وأشياء تبثها وتنفثها لقد

حولت الحور بتلك الأعمال والكلمات الغريبة لغرانيق متوحشة مثل أفراد شعبها الهمجي وأمك كانت من ضمنهم

(لج): لماذا تفعل تلك الغرنيقة كل هذا؟ ألا تشعر بالأسى أو الألم؟

(مارج): الانحطاط بحر لا قاع له .. وتلك المخلوقة أحط ما لفظته البحور السبعة من باطنها

(لج): ولماذا لم تحولني أنا؟ .. ولماذا لم تحولك أنت أو أمي (طيمة)؟

(مارج): اهتمامها كان منصبّاً على شعب الحور ولم تكترث للكائنات البحرية الأخرى والتي كانت تستطيع السيطرة عليها وإحكام قبضتها عليهم بعد ما أصبحت ملكة البحور السبعة لكننا كنا وما زلنا نعرف الحقيقة وننتظر عودتك لأخذ مكانك كحاكمة لنا لذلك قمنا أنا و(طيمة) بتهريبك من البحر الأبيض لوادي المرجان في البحر الأصفر بعد ما تحولت الملكة (لؤلؤان) لغرنيق وكنا على يقين أن (أمفرتيت) لن تكتفي بتحويلك وسوف تسعى لقتلك ولن تخاطر ببقائك على قيد الحياة كي لا تستردي حقك المشروع في الحكم

صمتت (لج) وبدت على وجهها علامات الحزن الشديد ..

(مارج): ما بك يا سمو الأميرة؟

(لج): أزلت عن عيني غطاءً ظننت أنه الحياة ..

(مارج): كنتِ ستدركين هذه الحقيقة عاجلاً أم آجلاً

(لج): وإلى متى كنتم ستبقون في وادي المرجان؟

(مارج): إلى أن يخرج منك الدم

(لج): أي دم؟

(مارج): شعب الحور يكتمل نموه بعد عامه الثامن بظهور قطرات من الدم من سرته

(موج) وهو ينظر لسرة (لج): هل خرج شيء من هنا من قبل يا (لج)؟

(لج) وهي تضع يدها على بطنها وتنظر لسرتها: لا

(مارج) هذا لأنك ما زلتِ في عامك السابع ولم يكتمل نموك بعد

(لج): وأمي (طيمة) ماتت قبل أن تنجز مهمتها بالحفاظ علي حتى يكتمل نموي وأبلغ الرشد أليس كذلك؟

(مارج): بلى وهذا أمر لم نتوقع حدوثه لأنه لا يحق لكِ المطالبة بالحكم وأنتِ لم تبلغي رشدك

(موج): وما الفائدة من المطالبة بالحكم إذا كان شعب الحور قد تحولوا جميعاً لغرانيق؟

(لج): صحيح .. كيف أحكم هؤلاء الوحوش؟ ولماذا أحكمهم من الأساس؟

(مارج): لأن هناك طريقة لتحويلهم لحور مرة أخرى

(لج) وهي تسبح تجاه (مارج) وتمسك بأحد أذرعه الكبيرة: حقّاً؟!.. حتى أمي؟!

(مارج) وهو يرفع ذراعاً أخرى ويضعها على كتف (لج): نعم يا سمو الأميرة

(لج) بحماس: كيف؟!

(مارج): بأن نعد خليطاً يفسد خليط (أمفتريت) الذي حولت به الملكة (لؤلؤان) وشعبك إلى غرانيق

(لج) باستغراب: خليط؟ .. خليط ماذا؟

(مارج): خلال عناية (طيمة) بكِ في وادي المرجان أمضيت تلك السنوات الأربع أبحث عن ترياق يعالج شعب الحور ولم أصل سوى لمعلومة واحدة

(لج): ما هي؟

(مارج): المكان الذي يقطن فيه ملوك الجن الذين زودوا (أمفرتيت) بكل العلوم التي مكنتها من القيام بما فعلت

(لج): وماذا سأستفيد من تلك المعلومة؟

(مارج): ملوك الجن أغلبهم طغاة وظلمة ولكنهم يحترمون قوانين البحر ويبجلون الملك (عقيق) بالرغم من أنهم ساهموا بطريق غير مباشر في إسقاط حكمه وسيحترمون كذلك الوريث الشرعي للحكم وسيقدمون له علمهم إذا طلبه

(لج): وكيف سأتحدث معهم؟

(مارج): شعب الحور يتحدث لغات كثيرة بالفطرة وليس بالممارسة كلما تقدم به العمر .. ألم تلاحظي أنك بدأتِ مؤخراً تجيدين بعض اللغات التي كنتِ تجهلينها سابقاً؟

(لج): بلى .. لقد تحدثت مع بعض القريدسات بالأمس وهذا أمر لم أكن أجيده من قبل

(مارج): ولغة جن البحر ليست صعبة على شعب الحور وسوف تتمكنين من التواصل معهم

(لج): وماذا أقول لهم؟

(مارج): طالبيهم بالتكفير عمّا اقترفوه بحق شعب الحور وتحدثي معهم كحاكم وليس ككائن بحري

(لج) بقلق: لكني لم أواجه مخلوقات مثلهم من قبل   هل ستأتي معي؟

(مارج): كنت أتمنى ذلك يا سمو الأميرة لكن الجن يفتكون بأي مخلوق يدخل أراضيهم دون إذن منهم

(لج): أنا لا أملك إذناً منهم ولست سوى حورية بسيطة

(مارج): القمر يرى نفسه مجرد حجر مظلم ومن حوله يرونه قمراً منيراً

(لج): ماذا تقصد؟

(مارج) وهو يشير بطرف ذراعه إلى جبين (لج): أنتِ تملكين الوسم الملكي

(موج) وهو ينظر حيث كان (مارج) يشير: أليس هذا منخارها؟

(مارج): لا   هذا الوسم على جبينها لا يظهر إلا على الملوك وسلالتهم كي لا تختلط أنسابهم

(لج) بحزن: سأذهب وحدي إذاً؟

(موج) وهو يصفر ويتشقلب مكانه: أنا سأذهب معك لا تقلقي!

(مارج) وهو يدير نظره نحو (موج) بتجهم: سيقتلونك أيها الدرفيل الأحمق!

(موج) بسخرية: لن يكونوا أكثر رعباً منك يا كيسة الحبر!

(لج) وهي تضع يدها على رأس (موج) وتبتسم بحزن: لا تتظاهر بالشجاعة لأجلي يا (موج) سوف أذهب وحدي

(موج): لكن ..

(لج): لا تقلق سأكون بخير

(مارج): ملوك الجن يقطنون في أعمق نقطة في البحر الأزرق هل تعرفين الطريق المؤدي إليها يا سمو الأميرة؟

(لج) تلتفت إلى (مارج) بابتسامة حزينة ويدها لا تزال على رأس (موج): أنا لم أخرج من وادي المرجان من قبل

(مارج): غداً سوف آخذك للتيار الذي يسير نحو البحر الأزرق وستصلين بسرعة ومن هناك يمكنك سؤال الكائنات البحرية

القاطنة فيه فمعظمها يعرف الوسم الملكي ولن تتردد في خدمتك

(لج) تلتفت إلى (موج) وتبتسم وتقول: هل سمعت ما قاله؟ لا تقلق علي

(مارج) وهو يمد أذرعه تجاه (لج) ويرفع يدها ويتفحصها بأطراف مجساته: منذ متى وأنتِ تملكين هذه المخالب الصغيرة يا سمو الأميرة؟

(لج) وهي تسحب يدها من (مارج) وتنظر لأناملها: لا أعرف مؤخراً .. لماذا؟

(مارج) وهو يتناول يد (لج) مرة أخرى: وهذه الحراشف القاسية على راحة يدك هل ظهرت مؤخراً أيضاً؟

(لج): نعم .. لَم تسأل؟

(مارج): لا شيء .. حاولي أن تنالي قسطاً من الراحة الآن فأمامك رحلة طويلة غداً يا سمو الأميرة

استيقظت (لج) في اليوم التالي على إحساس غريب وجوع شديد لم تحس به من قبل ومع استيقاظها بدأت الكريستالات في الكهف بالوميض واللمعان وكأنها استيقظت معها. رأت (لج) على يسارها (موج) وهو نائم بعين مفتوحة والأخطبوط الأحمر الكبير مفترشاً مكانه ومغمضاً عينيه الصفراء. حركت (لج) ذيلها وسبحت تجاه إحدى الكريستالات الكبيرة وبدأت تتمعن في جمالها وتراقص الضوء الملون على سطحها وخلال تحديقها بالكريستالة سمعت (مارج) من خلفها وهو يقول: هل أنتِ مستعدة للرحيل الآن يا سمو الأميرة؟

(لج) دون أن تلتفت إلى (مارج): نعم ..

(موج) وهو يحرك ذيله ويستيقظ من سباته الخفيف: ألم تغيري رأيك بشأن مرافقتي لك؟

(لج) وهي تلتفت إلى (موج) وتبتسم: لا هذه الرحلة يجب أن أقوم بها وحدي

(مارج) وهو يندفع برأسه باتجاه فوهة الكهف: اتبعيني يا سمو الأميرة

(لج) وهي تحرك ذيلها وتمد أذرعها للأمام وتندفع خلف (مارج): إلى أين؟

(موج) وهو يلحق بهما: انتظراني!

تبعت (لج) ومن خلفها (موج) الأخطبوط (مارج) وهو يسبح بسرعة ويشق البحر واستمر بالمسير صعوداً حتى بدأ السطح يظهر وبدأ الماء يصبح أكثر صفاءً والنور أكثر انتشاراً. غير (مارج) من سيره عندما أصبح بينه وبين السطح مسافة بسيطة وقام بالسباحة للأمام.

(لج) وهي تلحق بـ(مارج): أخبرني إلى أين نحن ذاهبون؟

(مارج) وهو لا يزال يتقرفص ويتمدد ليزيد من سرعته في الماء: للتيار الكبير

(موج): تيار؟

بعد وقت من السباحة المستمرة توقف (مارج) وبدأ يطفو مكانه وهو يحدق أمامه ويقول: لقد وصلنا

(لج) وهي تتوقف بجانب (مارج): هل وصلنا للتيار؟

(موج) وهو يتوقف بجانب (لج): لا أرى شيئاً

(مارج) وهو يشير بأحد أذرعه الضخمة أمامه: هناك .. التيار الكبير هناك

(لج) وهي تنزل رأسها قليلاً وتحدق بتركيز في المكان الذي كان (مارج) يشير إليه: لا أرى شيئاً أيها الأخطبوط

(موج) وهو يحدق مع (لج): بلى .. ألا ترين تلك الأمواج السريعة التي تسير في الماء

(مارج): هذه ليست أمواجاً بل تيار بحري يعبر المحيطات

(لج) وهي تلتفت إلى (مارج): وماذا تريد مني أن أفعل الآن؟

(مارج): ألم تركبي تياراً من قبل؟

(لج): لا

(مارج): الأمر ليس بتلك الصعوبة فقط اندفعي داخل التيار وعومي معه وسوف تجدين نفسك تنطلقين بسرعة أكبر مع التيار وعندما تبلغين وجهتك اخرجي منه

(مارج): المسافة من البحر الأصفر إلى البحر الأزرق تستغرق عشرة أيام من السباحة بلا انقطاع بسرعتك الحالية لكن مع التيار ستصلين لوجهتك خلال ساعات قليلة

(لج): حدد لي الوقت كي لا أضل الطريق

(مارج) وهو يرفع نظره بأعينه الصفراء للسطح الذي كان منيراً بسبب أشعة الشمس: عندما تنتصف الشمس في كبد السماء

(لج): لا تتحدث معي وكأني أعرف في هذه الأمور .. كيف أستطيع رؤية الشمس وأنا في التيار؟

(مارج) وهو يضع أحد أذرعه خلف (لج) ويدفعها للأمام: أنتِ تعرفين أكثر مما تظنين ..

(لج) وهي تلتفت إلى (مارج): أنا لا أعرف شيئاً

(مارج): لقد وجدتِني أليس كذلك؟

(لج): لقد كان ذلك مجرد مصادفة!

(موج): نعم وأنا شاهد على ذلك

(مارج): قدرك ينتظرك نهاية هذا التيار يا سمو الأميرة

صمتت (لج) وهي تحدق بأعين (مارج) الصفراء وخلال تحديقها بدأت الشعيرات في رأسها بالتحرك للخلف وكأن شيئاً يجذبها فقالت وهي متوترة: ما الذي يحدث؟

(موج): يبدو أن قوة التيار بدأت بالازدياد

(مارج): قدرك ينادي عليك يا سمو الأميرة   لبي النداء ولا ترددي

(لج): أخبرني مرة أخرى .. ما الذي يجب أن أفعله؟

(مارج): اسبحي مع التيار حتى تصلي للبحر الأزرق وفي أعمق نقطة فيه يقطن ملوك الجن   طالبيهم باسترداد حقك المشروع في حكم مملكة الحور وعودي مع التيار نفسه إلى هنا عندما تحققين مرادك وسأكون بانتظارك

(لج) بحزن والتيار يجذبها ببطء للخلف: وإذا لم أستطع النجاح في مسعاي؟

(مارج): فشلك لن يكون إلا بموتك وعندها سنعيش في ظلام الغرانيق للأبد ..

(لج) توجهه نظرها نحو (موج) الواقف بجانب (مارج) وتقول بأعين ملأها الحزن: وداعاً (موج) ..

(موج) بحزن مماثل: بل إلى لقاء يا (لج)

ذرفت (لج) دمعة أشد ملوحة من البحر وحركت ذيلها واندفعت نحو التيار ..

اخترقت (لج) الغشاء الرقيق الفاصل بين البحر والتيار الجارف ووجدت نفسها تنطلق فيه بسرعة هائلة مع أنها لم تكن تحرك ذيلها أو تحاول السباحة. قُطر التيار لم يكن صغيراً بل دائرته متسعة بشكل يمكن من خلاله أن تسبح عشرة حيتان داخله بكل حرية. في البداية لم ترَ (لج) أي كائنات معها في ذلك التيار المندفع بقوة لكنها وعندما بدأت بالسباحة والعوم داخله بسرعة بدأت تمر ببعض السلاحف الضخمة التي كانت تستقل ذلك التيار وكانت فيما يبدو تسير بسرعته ولا تحاول السباحة أو بذل أي مجهود. تجاوزتها بسرعة واستمرت بالسباحة مع التيار والذي ومع تقدمه بدأت مياهه تزداد دفئاً ورأت بعد مسافة من تجاوز تلك السلاحف سرباً كبيراً من الأسماك الضخمة نوعاً ما لكنها لم تتعرف على فصيلتها ولم تلاحظ عليها شيئاً مميزاً سوى أن زعانفها تلونت بلون أصفر زاهٍ. تمكن الفضول من (لج) فخففت من سرعتها وبدأت تسبح بجوار تلك الأسماك الكبيرة ذات الزعانف الصفر وتتمعن في شكلها وهي تقول في نفسها: ما هذه الأسماك الغريبة التي لم أرَ مثلها من قبل؟

استمرت سباحة (لج) بجوارها واستمر معها تحديقها وتمعنها بها ومن وقت لآخر كانت تسبح داخل سربها وكأنها واحدة منها حتى نطقت إحداها وقالت: ماذا تفعلين؟

فزعت (لج) واختل توازنها عندما سمعت حديث تلك السمكة الضخمة لكنها تمالكت وتداركت نفسها واقتربت منها وسبحت بجانبها وهي تقول: أنا (لج)

(السمكة ذات الزعنفة الصفراء) وهي تستمر في السباحة للأمام دون أن تنظر لـ(لج): أنا لا أسأل عن اسمك؟

(لج) وهي تبتسم: عن ماذا تسألين إذاً؟

(السمكة ذات الزعنفة الصفراء) وهي تحرك عينها تجاه (لج) دون أن تلتف برأسها: أنا ذكر ولست أنثى

(لج) بتحرج وابتسامة: أنا آسفة أخبرني باسمك كي أتعرف عليك أكثر

(السمكة ذات الزعنفة الصفراء) وهي تنظر للأمام وتستمر في السباحة: أنتِ مزعجة أيتها الحورية

(لج) وهي تضحك: أخبرني على الأقل بفصيلتك

سبحت السمكة الكبيرة ذات الزعنفة الصفراء بعيداً عن (لج) ولم ترد عليها وأكملت مسيرها مع سربها و(لج) تراقبها باستغراب وتقول: لِمَ تلك العجرفة؟ .. رأيت أسماكاً أجمل منه بكثير وليست متغطرسة هكذا

حركت (لج) ذيلها وزادت من سرعتها وسبحت بعيداً عن سرب الأسماك ذات الزعانف الصفر وخلال انطلاقها شعرت بألم في بطنها وتذكرت أنها لم تتناول شيئاً منذ أن استيقظت فقررت تناول أي شيء في طريقها ولكن ومنذ تلك النقطة لم تصادف أي كائن بحري بالرغم من أنها قطعت مسافة طويلة منذ آخر مرة رأت فيها الأسماك ذات الزعانف الصفر. قاومت (لج) شعورها بالجوع والذي كان غريباً ولم تعتد عليه من قبل لكنها عزت ذلك لأنها لم تبعد قط عن مصادر الطعام فوادي المرجان كان دائماً عامراً بالكائنات التي يمكنها أن تقتات عليها في أي وقت. فقدت (لج) بعد فترة قصيرة سيطرتها على نفسها وتوقفت عن السباحة وبدأت تنجرف مع التيار حيث يأخذها وغطت في سبات خفيف.

استيقظت في ظلام دامس وأحست أنها مستلقية على الأرض وأنها لم تعد داخل التيار فنهضت مفزوعة وأحست بخوف يخالطه حسرة

لأنها ضلت طريقها وخلال توترها وحيرتها رأت شيئاً يضيء أمامها. كان ذلك الشيء يشع نوراً أبيض خافتاً ويزحف على الأرض وكان هلالي الشكل. لم ترَ (لج) مخلوقاً بهذا الشكل من قبل لكنها ومن خلال رائحته أحست أنه من الكائنات الرخوية التي يمكنها تناولها لسد جوعها الذي كان لا يزال ينهش بجوفها. حركت (لج) ذيلها واندفعت نحو ذلك الكائن الهلالي والتقطته بيدها ووضعته عند أنفها وأخذت نفساً من رائحته أتبعته بابتسامة عندما أدركت أنه من فصيلة القناديل المحببة لها ففتحت فمها بنية تناوله لكنها توقفت عندما تحدث ذلك الكائن العاجز بين يديها وقال: أرجوك لا تأكليني!

(لج) بوجه محبط: حتى القناديل بدأت تتحدث معي

(القنديل الهلالي): أنتِ تتحدثين بلغة الكائنات الصغيرة؟

(لج) وهي تُرخي قبضتها عن القنديل وتطلق سراحه بوجه حزين: نعم يبدو كذلك

(القنديل الهلالي) وهو يسبح تجاه وجه (لج): أنتِ حورية أليس كذلك؟

(لج) وهي تسبح للأسفل وتعود للمكان الذي استيقظت فيه: ارحل أيها القمر الناقص قبل أن أغير رأيي وآكلك

(القنديل الهلالي) وهو يغوص للأسفل تجاه (لج): قمر؟

(لج) وهي تراقب القنديل وهو يقترب منها: أنت مُصر على أن تستقر في بطني اليوم أليس كذلك؟

(القنديل الهلالي): ما هو القمر؟

(لج): حجر جميل يضيء السماء بنوره ..

(القنديل الهلالي): وأنا مثل ذلك الحجر المضيء الجميل؟

(لج) وهي تبتسم: نعم

(القنديل الهلالي): لماذا تحبينه؟

(لج) بحزن: لأنه ينصت لي

(القنديل الهلالي): الوحدة علمتني أن أفضل منصت لحديثك هو أنت ..

(لج): وأي نوع من القناديل أنت؟ شكلك غريب

(القنديل الهلالي): لقد ولدت مشوهاً لذلك لم أستطع مجاراة سربي في الهجرة وبقيت هنا وحدي

(لج): وما الذي ينقصك؟

(القنديل الهلالي) بحزن: لا أعرف .. كلهم كانوا يسمونني بالناقص حتى أنتِ للتو أسميتِني بالناقص

(لج) وهي تبتسم: اكتمال القمر نقص في السماء ونقصه اكتمال لجماله ..

(القنديل الهلالي) وهو يحط على كتف (لج): كلامك جميل لكن لم أفهم منه شيئاً

ضحكت (لج) بقوة وخلال ضحكها قال القنديل بانبهار: أنيابك كبيرة

(لج) وهي تتحسس أنيابها التي طالت قليلاً عن السابق: نعم لم تكن كذلك في السابق

(القنديل الهلالي): الحوريات لا تملك أنياباً

(لج) وهي تبتسم: ارحل إذاً ولا تقترب من فمي أكثر كي لا ينتهي المطاف بك في بطني

(القنديل الهلالي): هل أنتِ جائعة؟

(لج) بحسرة وهي تغطي وجهها بيديها: جوع لم أشعر به من قبل

(القنديل الهلالي) وهو يمد أحد أطرافه لـ(لج): خذي قضمة مني

(لج) بتعجب: يبدو أنك ناقص عقل أيضاً

(القنديل الهلالي): ألم تقولي إن القمر يزداد جمالاً بنقصه؟ .. أريد أن أزداد جمالاً بإطعامك

(لج) وهي تزيح القنديل بيدها من على كتفها: ارحل أرجوك

(القنديل الهلالي) وهو يسبح ببطء ويتمركز أمام وجه (لج) ويمد أحد أطرافه: لا تقلقي لن أموت إذا أكلتِ جزءاً مني فقط

بدأت (لج) تنظر للقنديل باستغراب لكنها لم تقاوم إصراره ورائحته النفاذة وجوعها القوي فنهشت بلا شعور طرف القنديل وبدأت تمضغه بنهم. بعد ما ابتلعت تلك القطعة استعادت (لج) بعض عافيتها ورأت أمامها القنديل وهو يمد لها الطرف الآخر وهو يقول: تناولي المزيد

(لج) بتحرج: لا لا لقد اكتفيت

(القنديل الهلالي): أعرف أن طعمي ليس لذيذاً لكنك بحاجة للمزيد من الطعام

(لج): طعمك ألذ مما تتصور

(القنديل الهلالي) وهو يحرك طرفه أمام وجه (لج): ماذا تنتظرين إذاً؟

نهشت (لج) الطرف الثاني من (القنديل الهلالي) وبدأت تمضغه بسرعة ونهم شديد ..

(القنديل الهلالي) وهو يطفو بشكله شبه الدائري الخالي من الأطراف أمام (لج): هل أصبحت جميلاً الآن؟

(لج) وهي تبتسم وتحيط القنديل بكفيها: أكثر بكثير أيها الهلامي

لم يكن لذلك القنديل أعين أو ملامح يمكن لـ(لج) رؤية سعادته من خلالها لكنها أحست بها وهي تملأ قلبه ..

(القنديل الهلالي): هل ستبقين هنا معي؟

(لج) وهي ترفع نظرها للأعلى وتحدق بالظلام الحالك: أريد العودة للتيار المؤدي للبحر الأزرق

(القنديل الهلالي): نحن في البحر الأزرق

(لج) وهي تقبض على ما تبقى من جسد القنديل بسعادة وحماس: حقّاً؟!

(القنديل الهلالي): نعم

(لج) وهي تتفحص المكان المظلم حولها: ولِمَ بحركم مظلم هكذا؟

(القنديل الهلالي): نحن في قاع البحر الأزرق ولا أحد يأتي هنا إلا بعض الكائنات الصغيرة المعتادة على المكان

(لج) وهي تعيد نظرها لـ(القنديل الهلالي): هل تعرف مكان ملوك الجن؟

(القنديل الهلالي) بنبرة تعجب: جن؟ .. ما هو الجن؟

(لج) بخيبة أمل: لا عليك لقد ساعدتني بما فيه الكفاية

(القنديل الهلالي) وهو يسبح ببطء مبتعداً عن كفي (لج): هل تستطيعين الرؤية في الظلام؟

(لج): لا .. لم أرَ حولي إلا بعد قدومك وإضاءتك للمكان بنورك

(القنديل الهلالي): مثل القمر أليس كذلك؟

(لج) وهي تبتسم: نعم .. مثله تماماً

(القنديل الهلالي) وهو يسبح تجاه (لج) ويحط على رأسها: سأبقى معكِ إذاً

(لج): لكن أنا لا أعرف أين يجب أن أذهب

(القنديل الهلالي): لأنك تبحثين عن الطريق بعينيك

(لج): وبماذا أبحث؟

(القنديل الهلالي): بقلبك

(لج): القناديل لا تملك قلوباً

(القنديل الهلالي): نقص زادنا كمالاً

(لج) وهي تبتسم: ما اسمك أيها الناقص؟

(القنديل الهلالي): .. (طيفون)

(لج): وأنا (لج)

(طيفون): تحركي إذاً يا (لج) وأنا سأنير الطريق لك

حركت (لج) ذيلها واندفعت سباحة في حلكة الظلام أمامها

دموع القمر

أدركت (لج) بعد مسافة من السباحة أنها في وادٍ سحيق لأن الحجارة التي أحاطت بها من كل جانب كانت بأحجام مختلفة والارتفاعات شاهقة من حولها في كل زاوية. لم تستطيع الرؤية إلا لمسافة بسيطة أمامها لا تتعدى امتداد ذراعها بالاستعانة بالنور الخفيف الذي كان يصدره القنديل وهو مستقر على رأسها.

(طيفون): عن ماذا تبحثين؟

(لج) وهي تتفحص المكان المظلم حولها: عن الطريق

(طيفون): طريق الخروج للأعلى

(لج): لا أريد الخروج من هنا قبل أن أجدهم

(طيفون): تجدين من؟

(لج) وهي تزفر بعض فقاعات الهواء: ملوك الجن

(طيفون) وهو يراقب فقاعات الهواء وهي تصعد للأعلى: كيف استطعتِ فعل ذلك؟

(لج): فعل ماذا؟

(طيفون) وهو يراقب الفقاعات المرتفعة: إخراج الهوء من جوفك هكذا؟

(لج): لا أعرف   بعض الهواء يحبس داخلي عندما أزور السطح وأستنشق بعضه

(طيفون): هل زرتِ السطح من قبل؟

(لج): نعم فأنا دائماً أخرج لمراقبة القمر في الليل

(طيفون): القمر الذي يشبهني؟

(لج) وهي تبتسم وتعوم ببطء للأمام: نعم نعم الذي يشبهك

(طيفون): أريد أن أراه

(لج) وهي تتحسس بيدها الصخور تحتها: أعدك أني إذا أنجزت مهمتي هنا فسآخذك معي وأريك القمر

(طيفون): الذي يشبهني؟

(لج) وهي ترفع حجراً من الأرض وتنظر إليه مبتسمة من كلام القنديل: نعم يا (طيفون) الذي يشبهك

بدأت (لج) تتفحص الحجر الذي التقطته ثم قالت: هذا الحجر عليه نقش مألوف

(طيفون): القمر حجر أليس كذلك؟

(لج): هل يمكن أن تنسى القمر قليلاً وتضيء أكثر كي أحاول فهم هذا النقش

(طيفون): لا أستطيع أن أضيء أكثر .. هل للقمر القدرة على ذلك؟

(لج) وهي تنزل يدها وتغمض عينيها وتبتسم: لا يا (طيفون) لا يستطيع

(طيفون): لأنه مثلي

(لج): انزل هنا بالقرب من يدي كي أستطيع قراءة النقش

نزل (طيفون) من على رأس (لج) عوماً وهبط على الأرض بجانب يدها وبدأت تمعن النظر مرة أخرى في الحجر وبعد ثوانٍ من التركيز قالت: هذا النقش كان موجوداً في كهف الأصداف الكبيرة

(طيفون): الأصداف قلوبها جميلة

(لج) وهي تنظر لـ(طيفون): هل رأيت أصدافاً من قبل هنا؟

(طيفون): نعم .. هناك الكثير منها

(لج) بحماس: أين؟!

(طيفون) وهو يسبح ببطء مبتعداً عن (لج): اتبعيني

تبعت (لج) القنديل الهلالي لكن سباحته كانت بطيئة جدّاً وبعد مسافة قصيرة قطعاها في وقت طويل قالت له: ألا تستطيع الإسراع أكثر أيها القنديل؟

(طيفون) وهو يهز جسده الهلامي للأمام: بدون أطرافي لا أستطيع السير بسرعة أكبر

(لج) وهي ترفع حاجبها باستنكار: هل تلومني على ما أنت فيه الآن؟

(طيفون) وهو يستمر في السباحة للأمام ببطء: لا

(لج) وهي تعوم ببطء خلف (طيفون) وبوجه محبط: هل بقي الكثير؟

(طيفون): نعم

(لج) وهي تضع يدها على وجهها: ألم يكن من الممكن أن تطمئنني

بعدم قول الحقيقة بهذه الطريقة؟

(طيفون) وهو يتوقف عن السباحه ويهز جسده ليلتفت ويقابل

(لج): أكذب؟

(لج): لا تقل لي بأنك لم تكذب من قبل ولا تقل أيضاً إن القمر لا يكذب لأن القمر لا يتحدث من الأساس وأنت تتحدث أكثر من أي مخلوق قابلته في البحور السبعة

(طيفون): أنا لا أكذب لأن الكذب مؤلم

(لج): يبدو أنك لا تعرف معنى الكذب .. الكذب لا يؤلم قائله

(طيفون): لكنه يؤلم من يسمعه .. أمي كانت تكذب علي دائماً وتقول إني قنديل مميز ولذلك ولدت هكذا لكن عندما علمت الحقيقة من أقراني تألمت كثيراً وتمنيت أنها لم تكذب علي

(لج) بحزن: أنت مميز بالفعل .. سامحني على ما قلته .. لنكمل المسير

(طيفون): لا!

(لج): لقد اعتذرت منك .. أرجوك لنكمل المسير

(طيفون): لا!

(لج) وهي تمازح القنديل: سوف آكلك إذا لم تكمل مسيرك نحو الأصداف

(طيفون): لا!

(لج): لا ماذا؟ لا لن أستطيع أن آكلك؟

(طيفون): لا!

(لج): هل هذه طريقة القناديل في التعبير عن غضبها لأنها طريقة مضحكة جدّاً؟

(طيفون): لا!

بدأت (لج) بالضحك من ردود القنديل المتكررة وخلال ضحكها رأت وميضاً في الأفق أمامها فقالت: هل هذه هي الأصداف؟ .. لم تكن بعيدة ربما بالنسبة لك سأذهب إليها لأستكشفها وأنت يمكنك اللحاق بي.

(طيفون): لا!

تجاهلت (لج) القنديل وانطلقت بسرعة واندفعت بعد ما حركت ذيلها بقوة نحو الوميض الذي ظهر أمامها فجأة وعندما اقتربت منه لاحظت أنه لم يكن وميض لؤلؤة بل كان نوراً معلقاً فوقها بقليل

وكان يهتز بخفة. اقتربت منه بحذر ومدت يدها لتلمسه لكن وقبل أن تصل أناملها لذلك الوميض سمعت صوتاً يحدثها ويقول: ما الذي تفعله ابنة (عقيق) هنا؟

(لج) بتوتر: هل تعرفني؟

(الصوت): أعرف أباك .. الملك (عقيق) ..

(لج): وكيف عرفت أني ابنته؟

(الصوت): ناصيتك تتحدث عنك بلا صوت

(لج): هل يمكن أن تساعدني إذاً؟

(الصوت): تريدين مقابلة ملوك الجن كي تطلبي حقك في عرش أبيك؟

(لج): نعم .. كيف عرفت ؟ .. هل أنت منهم؟

(الصوت): لا

(لج): من أخبرك إذاً؟

اهتزت الكرة المنيرة أمام (لج) وبدأ يظهر خلفها سمكة كبيرة بشعة المنظر بأعين بيضاء وأنياب طويلة ونحيلة وعددها كبير لدرجة أن

السمكة لا تستطيع إغلاق فمها بالكامل بسبب كثرتها. انزعجت (لج) من ذلك المنظر ووضعت يدها على فمها وصمتت.

(السمكة البشعة): سوف أوصلك حيث تريدين

(لج) وهي تنزل يدها من على فمها: من أنت ولماذا تساعدني؟

(السمكة البشعة): أنا (عوث) .. وأنا أساعد بني جنسي بمساعدتك

(لج): كيف؟

(عوث): بعد ما سرقت (أمفرتيت) عرش الملك (عقيق) بدأت الفوضى تظهر في أرجاء البحور السبعة وبدأت القوانين تختفي وأصبح الكبير ينتهك حق الصغير في العيش بسلام وهذا سيقود لفوضي سندفع ثمنها جميعاً

(لج): لكنك لا تبدو من الكائنات الصغيرة أو حتى المتوسطة

(عوث): هناك من هم أضخم مني في هذا البحر الواسع والفوضى التي تنادي بها (أمفرتيت) ستطالني عاجلاً أم آجلاً

(لج): وماذا سيتغير إذا استعدت عرش أبي؟

(عوث): ستهدأ الوحوش السبعة

(لج): الوحوش السبعة؟

(عوث): لكل بحر وحش يحكمه وكلهم يخضعون لحكم من يعتلي عرش البحور السبعة والملك (عقيق) حكم البحر بقانون العدل والمساواة بين الكائنات حتى وإن كان ذلك مخالفاً لرغبة تلك الوحوش لكن بعد قدوم (أمفرتيت) تغير الحال وأصبحت تطلق العنان لهم في اختيار طريقة حكمهم وهم بالطبع سيختارون البطش بالقوة لمن هو أضعف منهم

(لج) بقلق: الموضوع أكبر مني ..

(عوث): هل ترين هذه الكرة المضيئة التي تتدلى أمامي؟

(لج): نعم

(عوث): لو فقدتها فسأموت من الجوع ولن أستطيع اصطياد فرائسي

(لج) وهي تحدق بالكرة المضيئة الصغيرة التي كانت مرتبطة بتلك السمكة الكبيرة: لكنها صغيرة جدّاً بالمقارنة بك

(عوث): ومع ذلك هي مصدر حياتي وبدونها لا قيمة لي أنتِ أكثر قيمة مما تظنين يا سمو الأميرة

(لج): أين ملوك الجن؟

(عوث) وهو يتحرك ويدير جسده الضخم وكرته المضيئة الصغيرة: اتبعيني ..

سارت (لج) خلف (عوث) وهي لا تشاهد في تلك الظلمة سوى تلك الكرة المضيئة التي كانت تتدلى أمامها وبعد مسيرة قصيرة غاصت الكرة المضيئة لفجوة في الأرض فغاصت (لج) خلفها وبسبب ضخامة (عوث) بدأ نور تلك الكرة يتقطع لضيق النفق الذي غاصا فيه لكنها لم تتوقف عن ملاحقته واستمرت في تتبعه حتى سمعته يقول: أمسكي بذيلي!

تحسست (لج) في ظلام النفق حتى أحست بذيل (عوث) وأمسكت به وبمجرد أن أمسكت به بدأ السباحة بسرعة مخيفة كادت تُفقد (لج) توازنها حتى توقف عن السباحة بعد ما دخل في تجويف مظلم لم تعرف مدى مساحته بسبب ظلمته. اقتربت الكرة المضيئة من (لج) وتمركزت أمام أنفها وسمعت (عوث) يقول: سوف أرحل الآن ..

(لج) بقلق وخوف: ترحل؟ .. ترحل إلى أين؟ لا تتركني في هذا المكان المخيف!

(عوث) وكرته المضيئة تبتعد عن (لج): ستكونين بخير يا سمو الأميرة

رحل (عوث) وخَلَّف وراءه ظلاماً دامساً وهدوءاً صارخاً لم يعكره إلا ضربات قلب (لج) التي كانت تصدع في المكان وكأن أحداً يطرق على جدرانه. انكسر ذلك الصمت والهدوء بصوت حاد رنان يأتي من يمين (لج) ويقول: أفصحي يا حورية!

لم ترد (لج) واحتضنت نفسها من الخوف ..

تحدث بعدها صوت ثقيل وغليظ من شمالها وقال: أفصحي يا حورية!

(لج) بتوتر: أفصح عن ماذا؟

تحدث معها صوت عذبٌ وجميلٌ أسفل منها وقال: أفصحي عن الذي يعصف في ذهنك ويلطم قلبك ..

أنزلت (لج) رأسها قليلاً للأسفل وقالت بتردد: أتيت لـ ..

صرخ صوت بقوة وزمجرة غاضبة من فوقها: أفصحي يا حورية!

صرخت (لج) مفزوعة من ذلك الصوت وقالت بلا تفكير: أتيت أطالب بحقي في عرش البحور السبعة فأنا بنت الملك (عقيق) والأحق بالحكم من بعده !!

حل الهدوء والصمت بعد عبارة (لج) التي دوت بالمكان وبعد ثوانٍ

قليلة تحدث الصوت العذب وقال:

لا تطلب حقك ممَّن سلبك إياه فالحقوق تنتزع ولا تطلب ..

(لج): وأنا أريد انتزاع ذلك الحق

(الصوت العذب): لكنك لستِ الوريث الشرعي لعرش البحور السبعة ..

(لج) باستغراب: ماذا؟

(الصوت الحاد): ابن (عقيق) هو الوريث الشرعي للعرش

(لج): أنا ابنته .. وأنا المستحقة للحكم من بعده ..

(الصوت الغليظ): أخوك (سايدن) هو الأحق بعد موت (عقيق)

(لج) بتعجب: أخي؟

(الصوت المزمجر): لا ، فهي محقة .. (سايدن) مات منذ زمن طويل

(الصوت العذب): لم يصلنا هذا العلم

(الصوت الحاد): أنت مشغول بالغناء طيلة الوقت

(الصوت الغليظ): إذا كان السيد يقول بأنه مات فقد مات وهي الوريث الشرعي

كان هذا الحوار يدور و(لج) ترتعد من الخوف وتلتفت يميناً وشمالاً كلما تحدث صوت من أحد الجوانب. استمر نقاش الأصوات لفترة في أمور لا علاقة لها بما تحدثوا عنه في بادئ الأمر حتى وجه صاحب (الصوت العذب) سؤالاً مباغتاً لـ(لج) خلال حواره مع بقية الأصوات وقال: هل تجيدين الغناء؟

(لج) بتوتر: ماذا؟ ..لا لا أستطيع الغناء

(الصوت العذب) بنبرة استغراب: لا يوجد حورية لا تستطيع الغناء.. كنت أسألك إذا كنتِ تجيدينه أم لا؟

(لج) بقلق وتوتر: لا أعرف

(الصوت العذب) بنبرة يخالطها الابتهاج: لَم لا

قاطع (الصوت الغليظ) صاحب (الصوت العذب) قبل أن يكمل جملته وقال له بغضب: لا تتجرأ وتطلب منها الغناء !

(الصوت العذب) بعصبية: لماذا؟! .. هذه فرصة لن تتسنى لنا كل يوم وهذه الحورية من سلالة ملكية وصوتها لا بد وأنه يكون أعذب من أي صوت سمعناه من قبل!

(الصوت الحاد): ومن قال لك بأننا نريد سماعها؟!

(الصوت العذب) بغضب شديد: سنسمعه شئتم أم أبيتم!

(الصوت المزمجر): كفى! .. سنسمعها

(الصوت العذب) بنبرة سعيدة: هيا! .. غني! .. غني يا حورية!

(لج) وهي خائفة ومتوترة بشدة من الحوار الذي دار بشأن غنائها: أرجوكم .. لا أستطيع

(الصوت العذب): كرري ما سأقوله فقط

بدأ الصوت العذب بالغناء بصوت شجي وجميل جدّاً واستمر بالغناء لما يقارب الدقيقة ثم توقف فجأة وقال: دورك الآن!

(لج): دوري في ماذا؟

(الصوت الغليظ): يبدو أنها غبية

(لج) بعصبية مفاجئة موجهة كلامها نحو (الصوت الغليظ): أنا لست غبية!

عم الهدوء المكان بعد صرختها فزاد توترها ولم تستطع التعامل مع هذا التوتر إلا بالبدء بالغناء بالأبيات نفسها التي غناها الصوت العذب قبل قليل وكان صوتها أجمل بكثير منه وكان ساحراً بطبقات

متفاوتة وألحان شجية. ما أن أنهت (لج) الشطر الذي غناه (الصوت العذب) حتى استأنف بعدها بشطر آخر وما أن انتهى منه حتى كررته بصوتها وقبل أن تنتهي منه شاركها الصوت العذب الغناء إلى نهاية الشطر وصمت معها في الوقت نفسه. عم الهدوء المكان مرة أخرى بعد ما انتهت (لج) من الغناء واستمر ذلك الهدوء مدة تجاوزت الخمس دقائق حتى شكت بأن الأصوات رحلت لكن شكها تبدد عندما سمعت (الصوت المزمجر) يقول بهدوء: وكأن لآلئ البحر ومرجانه اجتمعت لنسج تهويدة أخيرة ..

(الصوت العذب): أحسنتِ يا حورية ..

(الصوت الغليظ): الغناء والغباء لا يجتمعان وأنتِ تجيدين الغناء

(الصوت الحاد): أنتِ الأحق بحكم البحور السبعة

(لج): وكيف سأحكم؟

(الصوت المزمجر): مثلما حكمت (أمفرتيت) ..

(الصوت العذب): تقصد صاحبة الصوت الذي يشبه صوت الهامور؟

(لج): (أمفرتيت) حكمت بالخديعة وحولت شعب الحور لغرانيق

(الصوت الحاد): وأنتِ تريدين إعادتهم لحور مرة أخرى

(لج) بحماس: نعم .. كيف؟

(الصوت الغليظ): بخليط

(لج): هل ستعطونني هذا الخليط

(الصوت العذب): يجب أن تجمعي عناصره

(لج): وما هي تلك العناصر؟

(الصوت المزمجر): حبر من محبرة (كاركان)

(الصوت الغليظ): سن من فك (مغلود)

(الصوت الحاد): دمعة من محجر (أوركا)

(الصوت العذب): قطعة من الماء المتحجر

(لج) وهي حائرة: لم أفهم شيئاً

(الصوت المزمجر): هل حفظتِ العناصر؟

(لج): نعم .. على ما أظن

(الصوت المزمجر): اجمعيها كلها في هذه القارورة

نزل من الأعلى قارورة مربوطة برباط جلدي ومغطاة بغطاء ذهبي مشع ..

(لج) وهي تضع الرباط على كتفها: وماذا أفعل بعد ما أجمعها؟

(الصوت العذب): ستمتزج العناصر وتكون خليطاً .. اشربيه؟

(لج): أشربه؟

(الصوت الغليظ): نعم وستحكمين بعدها البحور السبعة

(لج): ماذا عن شعب الحور؟

(الصوت الحاد): بعد شربك للخليط ستحكمين شعب الحور وشعوب البحر بأجمعها

(لج): لكن ما علاقة شربي للخليط بتحويل أمي وبقية شعب الحور؟

(الصوت العذب): بعد شربك للخليط ستعرفين

صمتت (لج) وهي تضع يدها على القارورة ثم قالت: وأين أجد تلك العناصر؟

لم يرد أحد عليها   كررت سؤالها عدة مرات لكن لم يجبها سوى الصمت   حركت ذيلها وبدأت تسبح للأعلى في الظلام الدامس

وبعد مسافة طويلة من السباحة خرجت من فوهة النفق الأرضي وابتهجت عندما رأت كرة (عوث) المضيئة والذي اقترب منها وقال: هل قضي الأمر؟

(لج) وهي تبتسم: نعم لكن ما زال أمامي الكثير

(عوث): لقد اجتزتِ الجزء الأصعب يا سمو الأميرة

(لج): لم يكن الأمر بتلك الصعوبة لقد كانوا لطفاء نوعاً ما

(عوث): ملوك الجن خبثاء لكن علمهم مفيد لمن يختارون مشاركته معهم

(لج): أعدني حيث وجدتني

(عوث): لماذا؟

(لج): سأعود لأخذ (طيفون) معي

(عوث): (طيفون) من؟

(لج): قنديل صغير كان بصحبتي عندما التقيت بك

(عوث): نعم رأيته وعدت له بعد ما أوصلتك إلى هنا

(لج) وهي تبتسم: هل أحضرته معك؟

(عوث): لا .. عدت لألتهمه

(لج) وهي مصدومة: ماذا؟!

(عوث): لقد اقترب من كرتي المنيرة وهو يقول لقد وجدت القمر فالتهمته

(لج) وهي تصرخ في (عوث): لماذا فعلت ذلك؟!

(عوث) باستغراب: ولمَ لا أفعل ذلك؟ .. القناديل لذيذة

استندت (لج) بيدها على صخرة كبيرة كانت بجانبها وبدأت بالبكاء..

(عوث) وهو يقترب منها: ما بك يا سمو الأميرة

(لج) وهي تبكي: لقد كان صديقي

(عوث): لم أكن أعرف ذلك .. يمكنك أخذه إذا شئتِ

(لج) وهي لا تزال تبكي: كيف أستعيده بعد ما التهمته ومزقته بأنيابك النحيلة

(عوث): حجمه لم يكن يستحق أن: أستخدم أسناني لالتهامه لقد ابتلعته فقط وعلى الأرجح أنه ما زال على قيد الحياة في بطني

(لج) وهي مبتهجة: حقّاً؟!   أخرجه إذاً!

(عوث) وهو يباعد فكيه: يجب أن تدخلي أنتِ وتستعيديه يا سمو الأميرة

(لج) وهي مرتابة: هل ستأكلني؟

(عوث) وهو يطبق فكيه: ألا تثقين بي يا سمو الأميرة؟

(لج) بتردد: بلى .. لكن ..

(عوث): أمسكي بكرتي المنيرة وادخلي جوفي ولو التهمتك فستنقطع وبذلك سأموت معك

(لج) وهي تمسك بالكرة المنيرة مبتسمة: سأدخل بها لأرى طريقي داخل جوفك الكبير والمظلم .. افتح فمك

باعد (عوث) بين فكيه مرة أخرى فانطلقت (لج) متوجهة داخل جوف تلك السمكة الضخمة ..

بعد دقائق خرجت (لج) من بطن (عوث) ومع خروجها أفلتت كرته المنيرة ونزلت على الأرض و(طيفون) بين كفيها وهي تتحدث معه بقلق وتقول: هل أنت بخير أيها القنديل؟

(طيفون) بصوت متعب: القمر لم يكن جميلاً

(لج) وهي تبتسم وتدمع: سآخذك للقمر الآن فقط تماسك

التفتت (لج) إلى (عوث) وقالت على عجالة: كم نبعد عن السطح؟!

(عوث): مسافة طويلة

(لج): خذني إلى هناك بسرعة

(عوث): لا أستطيع قطع سوى نصف المسافة يا سمو الأميرة فأنا لا أستطيع العيش أبعد من ذلك

(لج) بعصبية: خذني إلى أقصى مكان تستطيع الوصول إليه وأنا سأكمل بقية المسافة!

(عوث): لكن ..

(لج) وهي تحمل (طيفون) وتضمه لصدرها وتعوم تجاه ذيل (عوث) وتمسك به: لا تضيع الوقت وابدأ بالتوجه للسطح!

تحرك (عوث) مباشرة وبدأ يرتفع للأعلى ..

بعد انقضاء منتصف الطريق توقف (عوث) عن السباحة وقال: هذا أقصى ما أستطيع يا سمو الأميرة

(لج) وهي تفلت قبضتها عن ذيل (عوث) وتكمل السباحة للأعلى: لا بأس سأكمل أنا الطريق وحدي!

(عوث): لكن يا سمو الأميرة ..!

لم تلتفت (لج) إلى (عوث) وانطلقت بأقصى سرعتها نحو السطح وبعد مدة زمنية ليست بالطويلة بدأت ترى نور القمر الذي كان ينير سطح الماء فابتسمت وأنزلت رأسها وقالت لـ(طيفون): لقد وصلنا أيها القنديل .. وصلنا للقمر!

(طيفون) بثقل: القمر؟

(لج) وهي تمد ذراعها لتشق سطح الماء: نعم .. انظر!

قفزت (لج) من الماء وتشقلبت وهي ممسكة بـ(طيفون) وغاصت مرة أخرى ثم أخرجت رأسها من سطح الماء ووضعت القنديل عليه وهي تقول: انظر .. انظر للقمر!

(طيفون) بثقل: هل أنا جميل هكذا؟

(لج) وهي تتمعن بالقمر معه وتبتسم وتدمع من محاجرها: نعم وأكثر!

بعد ثوانٍ من المراقبة قالت (لج): هل نعود الآن أم تريد التحديق به أكثر؟

لم يرد القنديل عليها فرفعت يديها لتحمله لتتحدث معه لكنه ذاب وتفتت بين يديها ومر بين أصابعها وتساقطت قطعه في الماء ..

بقيت (لج) تحدق بأناملها اللزجة وبما تبقى من صديقها الهلامي وهي مختنقة ولا تقوى على البكاء وخلال تحديقها غطت بعض الغيوم السود قرص القمر وبدأت السماء تمطر بغزارة وكانت هذه أول مرة تشاهد فيها (لج) المطر فرفعت نظرها للسماء وقالت:

أبكيت القمر أيها الهلامي الصغير .

البحور السبعة

غطست (لج) في الماء بعدما توقف المطر وبدأت بالعوم نزولاً وهي تبحث عن التيار الذي يمكنه إعادتها للبحر الأصفر لكنها لم تكن تعرف كيف تجد ذلك التيار خاصة وأن التيار الذي أتى بها للبحر الأزرق كان يسير باتجاه واحد ولو ركبته مرة أخرى فإنه سيسير بالاتجاه المعاكس لوجهتها. أمضت (لج) أكثر من ساعتين وهي تسبح وتغوص في تلك المنطقة وتستكشفها على أمل أن تجد شيئاً أو أحداً يدلها على الطريق المؤدي للبحر الأصفر. خلال تجوالها في القاع لاحظت (لج) أن الأرض كانت صخرية فيما عدا منطقة واحدة رملية فاقتربت منها وبدأت تتفحصها بنظرها حتى لمحت جزءاً من تلك الرمال وهو يتحرك ببطء. تعجبت من المنظر الذي كان وكأنه جزء من الأرض يتحرك وحده للأمام لكن ببطء شديد يصعب ملاحظته. قررت (لج) لمس ذلك الجزء المتحرك الغريب بيدها لكنه وبمجرد أن وضعت يدها عليه انتفض وسبح مبتعداً عنها كاشفاً عن شكله بعد ما سقطت ذرات الرمال التي كانت تخفيه عن ظهره. كان مخلوقاً بشكل غريب لم ترَ (لج) مثله من قبل.

كان مسطحاً وعينيه صغيرة ومتمركزة فوق جسده المسطح وفوقها شيء أشبه بالإبرة الحادة. سبحت (لج) خلف ذلك الكائن الغريب والذي بدوره تحرك مرة أخرى وبدأ بالسباحة مبتعداً عنها. استمرت ملاحقتها له لفترة قصيرة حتى استدار ذلك المخلوق وحط على الرمال وبدأ يهز جسده حتى دفن نفسه بين حبيبات الرمل ولم يبقَ منه إلا أعينه الصغيرة وكانت موجهة نحو (لج). اقتربت منه وقالت وهي تبتسم: هل تظن أني لا أراك؟

(الكائن الرملي) وهو يخرج من بين الرمال ويبرز إبرته الحادة: لا تقتربي وإلا حقنتك بسمي الزعاف!

(لج) وهي تبتسم: لا أرغب في إيذائك لكنك المخلوق الوحيد في هذا المكان وأرغب في سؤالك عن شيء ما

(الكائن الرملي) وهو ينزل إبرته: ما الذي يمكن لحورية مثلك أن تحتاجه مني؟

(لج): أريد معرفة الطريق المؤدي لوادي المرجان

(الكائن الرملي): وفي أي بحر يقع وادي المرجان هذا؟

(لج): البحر الأصفر .. أتيت على متن تيار من هناك

(الكائن الرملي): لن تستطيعي العودة إذا لم تكوني تعرفين التيارات بين جميع البحور وما هي مساراتها

(لج): أعرف أن البحر يتكون من سبعة بحور فقط لكن لا أعرف منها سوى الأبيض والأزرق والأصفر .. والأسود على ما أظن

(الكائن الرملي) وهو يندس بين الرمال: وأنا لست ملزماً بتعليم حورية جاهلة مثلك

غضبت (لج) من كلام الكائن الرملي وكشرت عن أنيابها الصغيرة واندفعت نحوه وغرست مخالب يدها اليمنى في ظهره المسطح وأخرجته من مخبئه الرملي ثم وبيدها اليسرى اقتلعت إبرته وصرخت فيه قائلة: سأستفيد منك بشكل أو بآخر فإذا لم تخبرني بأسماء البحور السبعة ستكون طعاماً لي!!

(الكائن الرملي) وهو يرتجف في يد (لج): الرحمة! الرحمة يا أميرة!

(لج) بتعجب: إذاً فأنت تعرف من أنا ومع ذلك كنت وقحاً معي

(الكائن الرملي) وهو لا يزال يرتعد من الخوف ومخالب (لج) مغروسة في ظهره: لم أنتبه لوسم ناصيتك إلا الآن عندما ارتفع شعرك عن جبينك .. أرجوك اغفري لي

(لج): وهل احترامك لي مرهون بنسلي؟

(الكائن الرملي): لكل كائن تعامل حسب مرتبته

(لج): لكني لم أكن وقحة معك ولم تظهر احترامك لي إلا بعد ما أهنتك

(الكائن الرملي) بتوتر: إهانتك تشريف لي يا سمو الأميرة

(لج) وهي ترمي (الكائن الرملي) أرضاً: الانحطاط بحر لا قاع له فعلاً .. وأنت أحقر كائن مر علي في حياتي ..

(الكائن الرملي) وهو يهبط للأرض ويدفن نفسه بين الرمال: جروح ظهري أوسمة سأحملها بكل اعتزاز

(لج) وهي مشمئزة من ذل ذلك الكائن أمامها: لا تكثر الحديث وأخبرني عن البحور السبعة!

(الكائن الرملي): حاضر يا سمو الأميرة   بحرنا العظيم كما نقل إلينا من الكائنات المهاجرة عبر الزمن شاسع وكبير وقد قسمته الشعوب والكائنات البحرية لسبعة أقسام كي يسهل عليها تحديد أماكن هجرتها

(لج): وما هذه الأقسام؟

(الكائن الرملي): البحر الأزرق العظيم الذي نحن فيه الآن وهو يقع شرق البحر الأصفر الذي يتوسط جميع البحور الأخرى وشمالاً يقع البحر الأبيض البارد ولا يعادله في العظمة والبرودة إلا البحر المظلم جنوباً

(لج): وماذا يوجد غرب البحر الأصفر؟

(الكائن الرملي): بحر كبير يسمى بالبحر الأسود وخلفه يقع البحر الأخضر بشقيه الشمالي والجنوبي وخلفهما البحر الأزرق العظيم

(لج): معنى ذلك أن البحر يدور في دائرة؟

(الكائن الرملي): نعم يا سمو الأميرة لكن لا أحد استطاع من قبل زيارة البحور السبعة كلها وعاد سالماً

(لج): كيف حكم الملك (عقيق) بحوراً لم يزرها من قبل

(الكائن الرملي): هذه البحور تحكمها وحوش مخيفة لكنها تنصاع مع شعوبها لمن يعتلي العرش في البحر الأبيض

(لج): لديك معلومات كثيرة بالنسبة لكائن وضيع

(الكائن الرملي): فصيلتي تعمر لسنوات طويلة والعلم يتراكم مع مرور تلك السنين

(لج): معنى ذلك أني قريبة من البحر الأصفر

(الكائن الرملي): نعم يا سمو الأميرة

(لج) بتجهم: ولماذا لم تقل ذلك عندما سألتك!

(الكائن الرملي) بصوت قلق: لم أكن أعرف يا سمو الأميرة أنك من نسل ملوك الحور

(لج): لأنك تعرف أن شعب الحور لا يعيش إلا في البحر الأبيض .. أليس كذلك؟

(الكائن الرملي): غير صحيح يا سمو الأميرة

(لج) باستغراب: ماذا؟ .. ماذا تعني بهذا الكلام؟

(الكائن الرملي): أخبرني أبي أن بعض الأسماك المهاجرة التي كانت آتية من البحر الأخضر قد رأت بعض الحوريات هناك

(لج): هل أنت متيقن؟

(الكائن الرملي): هذا ما قاله لي أبي وكلمته لن تعلو على كلامك لذا ما تأمرين به سيكون الحقيقة

(لج): أريد الحقيقة وليس الحقيقة التي أريد   هل فهمت أيها الكائن الوضيع

(الكائن الرملي): نعم يا سمو الأميرة

(لج) وهي ترفع رأسها وتلقي نظرة أمامها للأفق: البحر الأزرق شاسع .. كيف سأجد طريق العودة لـ(موج) و(مارج)

(الكائن الرملي): يمكنني مساعدتك إذا سمحتِ لي يا سمو الأميرة

(لج) وهي تعود بنظرها وتوجهه نحو الكائن المدفون في الرمال: كيف؟

(الكائن الرملي): أكثر الكائنات علماً هي التي تهاجر بين البحور السبعة فهي كائنات لا تستقر في مكان واحد إلا لفترات قصيرة قبل أن ترحل مجدداً لمكان آخر لذا فهي أكثر الكائنات التي يمكن أن تساعدنا في إيجاد طريق عودتك

(لج): وكيف ستفيدني تلك الكائنات المهاجرة؟

(الكائن الرملي): نسألهم عن شيء أو مكان مميز في الوجهة التي ترغبين في إيجادها وإذا كان أحد منهم مر بها فسيخبرنا أين وسنحدد الموقع بدقة

(لج): وادي المرجان ليس به شيء مميز أو مختلف

(الكائن الرملي): فكري بشيء خارج الوادي وقريب منه يا سمو الأميرة

(لج) وهي سارحة وتفكر: شيء مميز؟ .. نعم .. (كهف الزجاج) !

(الكائن الرملي): وهل هذا الكهف قريب من السطح؟

(لج): لا ، إنه في عمق مظلم

(الكائن الرملي): الكائنات المهاجرة لا تغوص في الأعماق خلال هجرتها إلا نادراً لذلك من المستحيل أن يلحظ أيٌّ منها كهفاً في الأعماق المظلمة

(لج): تقول نادرأ .. متى تغوص للأعماق خلال هجرتها؟

(الكائن الرملي): إذا كان الطعام شحيحاً فقد تلجأ للغوص للأعماق بحثاً عنه لكنها تعود للسطح بمجرد ما تجد شيئاً تقتات عليه لكن ليس جميعها يقوم بذلك فبعضها يفضل أن يلتهم الصغير من بني فصيلته على أن يغوص للأعماق الخطرة والممتلئة بالكائنات المفترسة

(لج): أي من الكائنات المهاجرة يخاطر بالغوص للأعماق خلال هجرته؟

(الكائن الرملي): الحيتان وبالذات الحيتان الرمادية فهي أكثر أنواع الحيتان هجرة وتنقلاً بين البحور السبعة

(لج): إذاً فبالتأكيد سأجد الإجابة عندها

(الكائن الرملي): لكن يا سمو الأميرة ..

(لج): لكن ماذا؟

(الكائن الرملي): الاقتراب من الحيتان الرمادية أمر خطر ومحاولة الحديث معها أكثر خطورة

(لج): لماذا؟ .. هل هي مفترسة؟

(الكائن الرملي): لا لكنها يمكن أن تفتك بكائن بحجمك بسهولة بحركة بسيطة منها

(لج): أنا لا أضمر لها الشر لذا فهي لن تؤذيني

(الكائن الرملي): هناك سرب منها سيمر من هنا خلال أيام في طريقه للبحر الأسود وهذه أقرب فرصة لكِ لأنها لن تمر من هنا إلا بعد أشهر طويلة

(لج): حسناً سأبقى هنا حتى يمر ذلك السرب من هنا وحتى ذلك الوقت أخبرني من أين يمكنني أن أحصل على بعض الطعام وإلا فستكون أنت ما أسد به رمقي

(الكائن الرملي) وهو يخرج من بين الرمال مفزوعاً ويهز جسده من حبيبات الرمل: لا لا ، اتبعيني يا سمو الأميرة هناك عائلة من

الجمبري الأحمر يزعجونني منذ أيام سوف يكونون وجبة تليق بمقامك

(لج): ولَم لم تتناولها أنت؟

(الكائن الرملي): أفضل تناول الطحالب وبقايا الأسماك الميتة لأني لا أجد لذة في غيرها

(لج) بسخرية: لا يتمسك بالقشور إلا من فقد اللب والجوهر ولا يتعلق بالفتات إلا من لم يجد غيره ..

(الكائن الرملي): عين العقل يا سمو الأميرة

(لج): هل تعرف بأني أعنيك بهذا الكلام؟

(الكائن الرملي): نعم وإهانتك شرف لي

(لج) وهي تبتسم: أرشدني إلى عائلة الجمبري التي تزعجك أيها الطفيلي ..

مضت الأيام الثلاثة وخلالها لم تقم (لج) بالكثير سوى تجربة مذاق أصناف الكائنات في تلك المنطقة لكنها أحست بشيء غريب تلك الفترة وهي أن أنيابها ازدادت طولاً وسماكة فقد كانت تتحسسها بلسانها من وقت لآخر ولاحظت هذه المرة أن رؤوسها برزت

للخارج بشكل بسيط حتى بعد إغلاقها لفمها. اقترب الكائن الرملي من (لج) صباح اليوم الثالث وهي نائمة وأيقظها بقول: سمو الأميرة!

(لج) وهي تستيقظ: ما بك؟ .. لمَ أيقظتني؟

(الكائن الرملي): الحيتان الرمادية تقترب

(لج): وكيف عرفت؟

(الكائن الرملي): ألا تسمعين غناءها؟

(لج) وهي ترفع رأسها وتنصت: بلى .. أسمع مواراً جميلاً

(الكائن الرملي): هل ستعودين مرة أخرى إلى هنا يا سمو الأميرة؟

(لج) وهي تحرك ذيلها وتسبح للأعلى: لن أعود إلا إذا شعرت بالجوع ولم يكن في البحر غيرك

تتبعت (لج) صوت موار الحيتان وظلت تنصت لغنائها حتى أصبح الصوت أقوى واستطاعت تحديد الاتجاه الذي يجب أن تسلكه لتصل إليها وبعد سباحة قصيرة رأت منظراً مهيباً. رأت عشرات من الحيتان بأحجام مختلفة تسبح في سرب كبير. شعرت (لج) في بادئ الأمر بالرهبة لأن تلك الحيتان كانت أكبر بكثير من الحيتان التي

رأتها تقتات على السردين في وادي المرجان لكن وبعد ما استجمعت قواها حركت ذيلها واندفعت سباحة نحوها. مع اقترابها من سرب الحيتان فكرت (لج) بمن تبدأ الحديث معه من تلك الحيتان الضخمة واستقرت في النهاية على الحديث مع أضخمها والذي كان في مقدمة السرب وفيما يبدو أنه قائد القطيع. اقتربت (لج) من الحوت الكبير بحذر وبدأت تسبح بجانبه دون أن تتحدث معه وعينها على عينه الضخمة على أمل أن يلاحظها ويبادر هو بالحديث معها لكن ذلك لم يحدث لذا استمرت بالسباحة بجانبه لمسافة أخذتها بعيداً عن المكان الذي التقت فيه بالكائن الرملي. كانت الحيتان تسير بهدوء ومستمرة في موارها وغنائها وكأن (لج) غير موجودة لكنها كانت مستمتعة بغناء تلك الحيتان ومن شدة استمتاعها نسيت نفسها وبدأت تغني معها وهنا توقف قائد السرب الضخم وتوقفت معه الحيتان الأخرى وحرك عينه الكبيرة وبدأ يحدق بحدة في (لج) التي أصابها التوتر من تلك العين الخاملة المحدقة بها بنظرة حادة وثاقبة. استمر تحديق الحوت الرمادي الكبير بـ(لج) الصامتة والمرتعبة حتى تحدث وقال بصوت عميق: ماذا تفعل حورية ملكية في هذه الأرجاء؟

ابتسمت (لج) ابتهاجاً عندما أدركت أن الحوت الرمادي تعرف

على وسمها وعلم مكانتها فتحدثت بثقة وقالت: أنا تائهة وأطمع في مساعدتك لي في العودة لدياري

أصدر الحوت صيحة حادة وتحرك بعدها وتحرك معه سرب الحيتان التي كانت خلفه فحركت (لج) ذيلها واستمرت بالسباحة بجانبه وهي تقول: أريد فقط العودة لوادي المرجان

(الحوت الرمادي): ما هذه القارورة التي تحملينها معك؟

(لج) وهي تنظر للقارورة على خصرها وتضع يدها عليها: هذه ..

(الحوت الرمادي): لقد حصلتِ عليها من ملوك الجن أليس كذلك؟

(لج): بلى .. كيف عرفت؟

(الحوت الرمادي) وهو مستمر في السباحة وينظر أمامه: كم عنصراً تحتاجينه للحصول على الخليط؟

(لج) باستغراب: أنت تعرف الكثير عني

(الحوت الرمادي): أصغر عجل في قطيعنا يعرف أكثر مما تعرفين عن أي شيء

(لج): أنا لست حمقاء

(الحوت الرمادي): لماذا هربتِ من شعبك؟

(لج): أنا لم أهرب .. ملكة الغرانيق سلبت العرش من أبي (عقيق) وسوف أستعيده

(الحوت الرمادي): وهل الخليط الذي ستعدينه هو السبيل لاستعادتك عرش ملك الحور؟

(لج) بسخرية: ألست تعرف كل شيء؟ .. لمَ لا تسأل أحد العجول الصغيرة في القطيع لعله يخبرك

(الحوت الرمادي): لم تبلغي رشدك كي تحكمي البحور السبعة وعقلك ما زال غير ناضج كي تحكمينا

(لج) بغضب: توقف عن إهانتي أيها المتغطرس! أنا الوريث الوحيد لعرش الملك (عقيق) وسوف أستعيده بمساعدتك أو بدونها!

صمت الحوت الرمادي واستمر في السباحة وتجاهل (لج) ولم يرد عليها

(لج) وبعد فترة من السباحة بجانب الحوت الرمادي بصمت: أنا آسفة ..

(الحوت الرمادي) يدير عينه نحو (لج) بصمت ..

(لج) بحزن وهي تسبح بجانب الحوت الرمادي وتنظر أمامها: أنا تائهة ولا أعرف كيف سأجمع تلك العناصر التي أخبرني بها ملوك الجن لذا أنا أحتاج مساعدتك وبدونها لن أستطيع أن أنجز شيئاً

(الحوت الرمادي) بعد ما أعاد نظره أمامه: في أي البحور يقع وادي المرجان هذا؟

(لج) وهي مبتهجة: ليس ببعيد في البحر الأصفر بالقرب من «كهف الزجاج»

(الحوت الرمادي): لا علم لي بهذا المكان ..

(لج) بوجه محبط: كيف لا تعلم؟

(الحوت الرمادي): لم أسمع بتلك الأماكن التي ذكرتِها من قبل

(لج) بحزن: ماذا أفعل الآن؟

(الحوت الرمادي): لماذا تريدين العودة لهذا الوادي؟

(لج): أصدقائي ينتظرونني هناك

(الحوت الرمادي): تفكيرك الآن يجب أن يكون منصبّاً على جمع تلك العناصر

(لج): نعم لكن أحتاج مشورتهم

(الحوت الرمادي): في ماذا؟

(لج): لا أعرف .. ربما في الطريق المؤدي لتلك العناصر على الأقل

(الحوت الرمادي): سأدلك أنا على الطريق المؤدي إليها .. أخبريني ما هي تلك العناصر

(لج) وهي تحاول تذكر العناصر: حبر من محبر (كاركان) .. سن من فك (مغلود) .. دمعة من محجر (أوركا) .. قطعة من الماء المتحجر ..

(الحوت الرمادي) وهو يتوقف ويتوقف معه القطيع خلفه: هل هذه فقط العناصر المطلوبة؟

(لج): نعم

(الحوت الرمادي) وهو يحرك ذيله الضخم ويستدير ويواجه (لج) وجهاً لوجه: هذه العناصر منتشرة في أرجاء البحور السبعة وحورية ضعيفة مثلك وإن كانت من نسل ملكي لن تستطيع جمعها

(لج) بتجهم: لم أطلب رأيك في قدرتي ، أريد معرفة الطريق المؤدي إليها فقط!

(الحوت الرمادي): هل تعرفين ما هي العناصر حتى تجمعيها؟

(لج): نعم لقد أخبرتك للتو

(الحوت الرمادي): ما هو سن (مغلود)؟

صمتت (لج) لفترة وجيزة والحوت الرمادي يحدق بها منتظراً إجابة ثم قالت: يبدو أنه سن سمكة ما

(الحوت الرمادي): بل سن من أسنان أكبر قرش في المحيط .. وأحد وحوشها السبعة (مغلود) هو ملك القروش في البحور السبعة وحجمه يفوقني بكثير .. هل تظنين أنك تستطيعين انتزاع سن من أسنانه؟

(لج) تحدق بالحوت الرمادي بوجه متعجب يخالطه الإحباط ..

(الحوت الرمادي): ملوك الجن يسخرون منك لقد أرسلوك في مهمة لا يمكن تحقيقها .. كل عنصر من تلك العناصر يستلزم جيشاً من الحور للحصول عليه وليس حورية لم يخرج دم سرتها بعد.

(لج) وهي تدمع بغضب وتحرك ذيلها مبتعدة عن الحوت الرمادي: لا أريد شيئاً منك!

غاصت (لج) للأعماق وهي تبكي وخلفها أكملت الحيتان الرمادية

طريقها وهي تمور بصوت عالٍ ..

الدرة المصونة

استمرت (لج) بالغوص نزولاً بلا تركيز في وجهتها حتى وصلت للقاع وجلست على صخرة تبكي. كان المكان حولها جميلاً جدّاً وممتلئاً بالنباتات والطحالب والشعاب المرجانية الملونة وكانت الأسماك الصغيرة والمتوسطة ملونة بألوان زاهية وزادت من جمال المكان لكن (لج) لم تلاحظ ذلك الجمال لأنها كانت تحضن رأسها بين ذراعيها وتبكي بحرقة.

لم تتوقف (لج) عن البكاء إلا بعد ما أحست بشيء يربت على كتفها فرفعت رأسها والتفتت لكنها لم ترَ شيئاً سوى جمال المكان المحيط بها. ابتهجت (لج) قليلاً عندما رأت جمال الأسماك الملونة التي كانت تتراقص سباحة بين أنابيب المرجان وحول النباتات والطحالب وابتسمت ابتسامة خفيفة وبدأت تستكشف المكان بنظرها حتى وقعت عينها على ذراع أخطبوط كان يطل من بين بعض الشعاب المرجانية فاختفت ابتسامتها وقالت بصرامة وصوت مرتفع: من هنا؟!

انسحبت ذراع الأخطبوط بسرعة واختفت خلف الشعاب المرجانية فعلمت (لج) أن ذلك الأخطبوط قد سمعها وفهم كلامها فحركت ذيلها واقتربت بحذر من تلك الشعاب وكررت النداء مرة أخرى وبالصرامة نفسها: اخرج! .. لن أوذيك!

رد على (لج) صوت أنثوي من خلف الشعاب المرجانية وقال:

البكاء المصحوب بالخوف يفرغ خزينة العقول من أفكارها

(لج) وهي تبحث بنظرها: أخرج .. أين أنت؟

(الصوت): اتركيني وشأني ..

(لج): اخرجي يا أخطبوطة كي أراك!

(الصوت الأنثوي): لا تناديني بالأخطبوطة!

(لج): لقد رأيت ذراعك وأعلم بأنك أخطبوطة فلا تحاولي خداعي

خرج من خلف الشعاب المرجانية كائنة تشبه (لج) لكن نصفها السفلي لم يكن ذيلاً كالأسماك بل كان مجموعة من الأذرع كأذرع الأخابيط وكان شعرها أصفرَ كالشمس وشفتاها حمراوين كالدم وعيناها كانتا زرقاوين كالسماء وتضع على رأسها بعض اللآلئ والحلي الغريبة وقالت: هل ترضين أن أناديك بالسمكة؟

(لج) وهي تشاهد تلك الكائنة الغريبة باندهاش شديد: هل أنتِ حورية؟

ضحكت الكائنة الغريبة وقالت: وهل يوجد حورية بمثل هذا الجمال؟ .. أنا (بستين) أجمل كائن في البحور السبعة

(لج) وعلامات الاندهاش لا تزال تغطي وجهها: لم أرَ مثلك من قبل

(بستين) وهي تلف خصلة من شعرها بسبابتها وتحدق بـ(لج) بابتسامة صفراء: ولن تري أبداً يا حورية هل تظنين أن الجمال محصورٌ عليكن؟

(لج): أنا لم أقل ذلك ولم أكن أعني ما تعنين؟

(بستين) بنبرة غرور: لماذا تحدقين بي هكذا إذاً؟ تمالكي نفسك قليلاً

(لج) بتجهم: ما هذا الوهم الذي تعيشينه؟!

(بستين) وهي تحرك أذرعها وتسبح مسافة قصيرة وترفع صدفة صغيرة وتخرج لؤلؤة من داخلها وتحدق بها: هذا الذي تسمينه وهماً أفضل بكثير من بشاعة شكلك ..

(لج) بغضب: أطبقي فمك القذر قبل أن أطبقه لك!

(بستين) وهي تكسر قطعة من المرجان الأحمر وتعوم تجاه (لج) وتستقر بجانبها وتبدأ بمسحها على شفتيها: لا تقلقي لا يوجد شيء لا يمكننا إصلاحه

(لج) وهي تضرب قطعة المرجان الأحمر من يد (بستين) بغضب وتعوم مبتعدة عنها: أنا لست مكسورة كي تصلحيني!

(بستين) وهي تضحك وتلتقط قطعة المرجان: ما بك؟ .. أنتِ جميلة لكن تحتاجين بعض الألوان كي تتخلصي من ذبول وجهك

(لج) وهي تجلس على صخرة قريبة: أنا لا أحتاج أو أريد شيئاً منك! ووجهي يعجبني كما هو!

(بستين) بسخرية: هل رأيتِ وجهك من قبل؟

(لج) وهي تلتفت على (بستين) بتجهم وتوتر: ماذا؟ .. وجهي؟

(بستين): ألا تملكين مرآة؟

(لج) باستغراب: مرآة؟ .. ما هي المرآة؟

(بستين) وهي تضحك: من أين أتيتِ أيتها الحورية؟! .. لم أرَ حورية جاهلة مثلك من قبل!

(لج) بغضب وهي تحرك ذيلها وتندفع نحو (بستين): لقد طفح الكيل! سوف أمزق وجهك هذا!

قبل أن تصل (لج) بمخالبها رفعت (بستين) في وجهها بأحد أذرعها قرصاً صغيراً فتوقفت (لج) وقالت: ما هذا؟

(بستين) بابتسامة خبيثة: انظري داخلها

(لج) بتجهم وتوتر يخالطه ريبة وحذر: لماذا؟ ما هذا السلاح الذي تحملينه

(بستين) وهي تقرب القرص من وجه (لج): هذا سلاح الحقيقة المرة يا حورية .. ألقي نظرة داخلها .. لا تقلقي فهي لن تعضك

حدقت (لج) في القرص اللماع ورأت كائناً آخر يحدق بها

(لج): من هذا الذي ينظر إلي من داخل القرص؟

(بستين): هذه حورية مثلك تريد الخروج

(لج) وهي تتمعن في انعكاسها في المرآة الصغيرة: ومن الذي حبسها في الداخل؟

(بستين) وهي تبعد المرآة عن وجه (لج): هي من حبست نفسها

(لج) ونظرها ما زال على المرآة على طرف ذراع (بستين): كيف؟

(بستين): انظري إلي يا حورية ..

وجهت (لج) نظرها نحو (بستين) المبتسمة وحدقت بها بصمت ..

(بستين) وهي تبتسم بخبث: أيهما أجمل أنا أم تلك الحورية المحبوسة في القرص؟

(لج) أنا لم أقابل تلك الحورية كي أعرف

(بستين) بتجهم: ألا تعرفين معنى الجمال يا حمقاء؟!

(لج) بغضب: أنا لست حمقاء!

(بستين) وهي ترفع المرآة مرة أخرى أمام وجه (لج) وتقول بغضب: هذه الهامورة البشعة هي أنتِ!

(لج) تأخذ المرآة ببطء وتحدق بها بصمت ..

(بستين) وهي تعوم وتستقر خلف (لج) وتحدق معها في المرآة وتقول وهي مبتسمة: هل هذه أول مرة ترين فيها وجهك؟

(لج) تحدق بانعكاسها في المرآة وتهز رأسها بالموافقة ..

(بستين) وهي تمرر طرف أحد أذرعها في شعر (لج): لا تقلقي الأمر ليس بهذا السوء .. كل شيء يمكن علاجه

(لج) وهي تنزل المرآة وتنظر لـ(بستين): لكني لست مريضة ..

(بستين) وهي تعوم مبتعدة عن (لج) وتلتقط صدفة أخرى وتخرج لؤلؤتها: لكنك بشعة وهذا أسوأ من أي مرض

(لج) بحزن: لماذا تهينينني بهذا الشكل؟

(بستين) وهي تسحق اللؤلؤ بذراعها الممتلئ بالقرون الصغيرة وتقبض على المسحوق: هل تملكين حبيباً؟

(لج) باستغراب: حبيب؟

(بستين) وهي ترفع المرآة أمام وجهها بذراع وبذراع آخر تمسح مسحوق اللؤلؤة فوق عينها: نعم حبيب لا تقولي إنكِ لم تحبي أحداً من قبل

(لج) تنزل رأسها بخجل وتصمت ..

(بستين) تلتفت إليها وهي لا تزال تمسح مسحوق اللؤلؤ على جفونها: ما بك؟ .. لَم سكتِّ؟

(لج) بحزن: أريد أن أرحل ..

(بستين) وهي تعوم تجاه (لج): ترحلين؟ .. ترحلين إلى أين؟ .. هل

تضايقتِ من كلامي؟ أنا أقول هذا الكلام لمصلحتك فحورية جميلة مثلك يجب أن لا تخفي جمالها هكذا

(لج) وهي ترفع القارورة التي كانت معها: لدي مهمة أقوم بها

(بستين) وهي تخطف القارورة من يد (لج) وتعوم مبتعدة عنها وهي مبتهجة: هذه القارورة ستكون رائعة لحفظ مسحوق اللؤلؤ

(لج) وهي تمد يدها وتقول بصوت مرتفع: أعيديها لي!

(بستين) وهي تسحق بعض اللآلئ وتفرغ مسحوقها في القارورة: لا تقلقي سأشاركك مسحوق اللؤلؤ وسأسمح لك باستخدام كل المساحيق التي أملكها

(لج) وهي تراقب (بستين) تملأ القارورة بمسحوق اللؤلؤ: ولماذا تحتاجين كل هذه المساحيق؟

(بستين) وقد فرغت من ملء القارورة: هل تمزحين يا حورية؟ انظري لوجهك وانظري لوجهي   لو كان وجهي مثلك كنت سأموت

(لج): ألا تملكين مسحوقاً يخرسك عن الكلام؟

(بستين) وهي تلتقط بأذرعها الثمانية مجموعة من الأصداف التي

تحتوي على مجموعة من المساحيق الملونة وتعوم تجاه (لج): الشيء الوحيد الذي سيخرسني هو أن تصبحي جميلة

(لج) بسخرية: تقصدين أن أصبح مثلك

(بستين) وهي تستقر خلف (لج) وتبدأ بتقليب خصلات شعرها: وما الفرق؟

زفرت (لج) فقاعة من الهواء وصمتت ..

(بستين) بوجه متعجب وهي تقلب في شعر (لج): أي نوع من مسحوق الطحالب تستخدمين لشعرك؟

(لج): أنا آكل الطحالب فقط

(بستين) وهي تضع أحد أذرعها على بطن (لج) وتطبطب عليه: وهذا شيء آخر يجب أن نتحدث عنه

(لج): هل ستتدخلين في طعامي أيضاً؟

(بستين) وهي تقطف بعض أغصان الطحالب وتعجنها وتفرشها فوق رأس (لج): يجب أن لا تأكلي لعدة أيام

(لج) باندهاش: ماذا؟! هل تريدين قتلي؟

(بستين) وهي تمسح مسحوق المرجان الأحمر على شفاه (لج): ستتناولين غصن طحلب كل يوم

(لج) بتعجب: غصن واحد؟!

(بستين) وهي تمسح بعض مسحوق اللؤلؤ على عيني (لج): معك حق نصف غصن كافٍ

(لج): ما الذي تفعلينه؟

(بستين) وهي تفرز بعض الحبر الأسود وترسم به على وجه (لج): أحاول إصلاح ما أفسده الزمن .. كم عمرك بالمناسبة؟

(لج): سبع سنوات

(بستين) وهي تدعك وتقرص خدي (لج): ما زلتِ صغيرة تبدين في العشرين من عمرك

(لج): كم عمرك أنتِ؟

(بستين) وهي تربط بعض القواقع الصغيرة بشعر (لج) وتقول مبتسمة: خمني ..

(لج) وهي تبتسم بخبث: أربعون؟

(بستين) وهي تشد شعر (لج) بغضب: مزقك أربعون قرشاً!

(لج) وهي تضحك وتتألم من شد (بستين) لشعرها: لَمَ غضبتِ؟!

(بستين) وهي تكمل عملها بتجهم: ولِمَ أغضب من حورية جاهلة مثلك؟

(لج): متى ستنتهين؟

(بستين) وهي تعوم وتستقر أمام (لج) وترفع مرآتها الصغيرة أمامها وتقول مبتسمة: لقد انتهيت .. ما رأيك؟

(لج) وهي تمد يديها وتمسك بالمرآة وتنظر لشكلها الجديد: من هذه؟

(بستين) بابتسامة فخر: ثاني أجمل مخلوق في البحور السبعة

(لج) وهي تحدق بالمرآة بانبهار: لقد تغيرت كثيراً

(بستين) وهي تمسك ذراع (لج): حان الوقت كي نجرب وجهك الجديد

(لج) وهي تنزل المرآة وتنظر لـ(بستين): نجرب وجهي؟ ماذا تقصدين؟

(بستين) وهي تشد (لج) وتعوم مبتعدة عن المكان: تعالي معي وستعرفين

(لج) وهي متوترة: لقد أسقطت المرآة!

(بستين) وهي تستمر بالسباحة ممسكة بـ(لج): لا تقلقي لدي منها الكثير

استمرت الاثنتان بالسباحة في القاع حتى غيرت (بستين) طريقها وبدأت ترتفع للأعلى بعد ما أفلتت ذراع (لج) وقالت لها: اتبعيني!

(لج) وهي تراقب (بستين) وهي تعوم للأعلى: إلى أين؟

(بستين): اتبعيني فقط!

تبعتها (لج) حتى السطح وأخرجت الاثنتان رؤوسهما من سطح الماء وكان الوقت ليلاً فقالت (لج): هل أتينا لمشاهدة القمر؟

(بستين) وهي تبحث بنظرها حولها: أي قمر؟

(لج) وتنظر للسماء: وهل هناك قمر غير الذي في السماء؟

(بستين) وهي تشير للأفق: هذا هو قمري

(لج) وهي تمعن النظر في الاتجاه الذي كانت (بستين) تشير إليه: لا أرى شيئاً

(بستين) وهي تحدق في الأفق أمامها: سترينه الآن

بقيت (لج) تحدق بالأفق بتركيز حتى ظهر جسم يطفو فوق الماء يقترب منهما فشعرت بالخوف وقالت بتوتر: لنرحل من هنا هناك شيء غريب يقترب منا!

(بستين) وهي تراقب ذلك الشيء الذي كان يقترب منهما بابتسامة عريضة: أعرف .. هذا الشيء هو سبب قدومنا إلى هنا

(لج) وهي تختبئ خلف (بستين) وتضع يديها على أكتافها وتختلس النظر: ما هذا الكائن؟

(بستين) مبتسمة وعينها على الشيء الذي بدأت تظهر ملامحه: ألم تري بشراً من قبل؟

(لج) وهي تهز أكتاف (بستين) بقوة وتقول بعصبية وتوتر: بشر؟! .. هل أنتِ مجنونة؟!

(بستين) وهي تتملص من قبضة (لج) لأكتافها وتسبح تجاه الشيء الذي كان سفينة خشبية كبيرة: الحقي بي يا جاهلة ..

لم تلحق (لج) بها وظلت مكانها تراقب تلك السفينة وهي تقترب منهما و(بستين) تسبح بجانبها وتقول بصوت مرتفع: النجدة! ساعدوني!

راقبت (لج) باستغراب ما كانت تفعله (بستين) لكن تعجبها تحول لتوتر عندما رأت مجموعة من الرؤوس تطل من طرف تلك السفينة ممسكة بأذرعها ما كان يشبه القناديل المضيئة وكأنها كانت تبحث عن مصدر الصوت. بدأت (بستين) تلوح بذراعها العلوي والذي لم يكن كأذرع الأخابيط وبدأت تنادي بقول: ساعدوني! .. أنا أغرق!

بدأ بعض من كانوا يطلون من طرف السفينة بالقفز في الماء وما أن قفز معظمهم حتى سبحت (بستين) مبتعدة عنهم وهي تضحك وغطست بعدها للقاع. غطست (لج) خلفها ولحقت بها وهي تقول: ما الذي فعلتِ؟ ما تلك الكائنات التي كنتِ تنادين عليها؟

(بستين) وهي مستمرة بالغوص للقاع: بشر ألم تري بشراً من قبل؟

(لج) بعصبية: بشر؟! .. كيف تعرضين حياتي للخطر بأخذي لمكان يوجد فيه بشر؟!

(بستين) وهي تتوقف عن السباحة: خطر؟ .. البشر حمقى وأنا أتسلى بهم كلما مروا من هنا

(لج) بغضب: بل أنتِ الحمقاء! .. البشر مخلوقات خطيرة ومفترسة!

(بستين) وهي تضحك بقوة: من أين لكِ بتلك الحماقة يا حورية؟!

غطست (لج) مباشرة في الماء واستمرت بالعوم نحو القاع حتى وصلت للمكان الذي التقت فيه بـ(بستين) أول مرة وجلست على صخرة وبدأت تنزع القواقع التي كانت في شعرها بعصبية. بعد دقائق ظهرت (بستين) أمامها وقالت بعصبية: ما بك لَمَ رحلتِ؟

(لج) وهي تنزع آخر قوقعة من شعرها: ماذا تريدين مني؟! عودي للبشر!

(بستين) وهي تضحك: ما بك؟ البشر مجرد تسلية أتسلى بها من وقت لآخر

(لج) بسخرية: وكم تسلية تملكين؟

(بستين): في البحر أم خارجه؟

(لج) بعصبية: أي نوع من المخلوقات أنتِ؟!

(بستين) وهي تلف أذرعها حول (لج) مبتسمة: ما بك؟ ألهذه الدرجة أعجبتِ بالبشر؟

(لج) بعصبية شديدة: هل أنتِ مجنونة؟!

(بستين) وهي تعوم مبتعدة عن (لج) وتضحك بقوة: لا تكوني عجولاً فالخيارات كثيرة البشر ليسوا أفضلها

(لج): أي خيارات؟

(بستين) وهي تكسر قطعة من المرجان الأحمر وترفع المرآة أمام وجهها وتبدأ بالمسح على شفتيها بقطعة المرجان: لا تستعجلي سوف نذهب إلى مكان سيعجبك

(لج): لن أذهب معك إلى أي مكان ، أريد أن أنام!

(بستين) وهي تلتفت إلى (لج) بتعجب: تنامين؟ .. لكن الشمس لم تشرق

(لج): الكائنات تستيقظ من النوم عندما تشرق الشمس وليس العكس

(بستين) وهي تعيد نظرها للمرآة وترتب شعرها الأصفر بأطراف أذرعها: الكائنات المملة فقط

(لج): أنا كائن ممل! هل يمكنك أن تدليني على مكان آمن كي أنام فيه؟!

(بستين) وهي تعوم تجاه (لج) وتمسك بيدها وتشدها وهي تقول: تعالي معي وأعدك أننا سنعود إذا لم يعجبك المكان

خضعت (لج) لرغبة (بستين) ورافقتها للمكان الذي كانت تريد أن تذهب إليه ..

بعد فترة من السباحة في قاع البحر قالت (لج): ألم نصل بعد؟

(بستين) وهي تعوم للأمام: لم يبقَ إلا القليل ونصل

(لج) وهي تسبح بجانب (بستين): نصل إلى أين؟

وصلت الاثنتان إلى مكان منير كانت تحيط به صخور كبيرة وكان مصدر النور قادماً من مجموعة من القناديل الضخمة المحيطة به وكانت أصوات غناء وضحكات تأتي من قاع ذلك المكان فقالت (لج): هل يوجد أحد هنا؟

(بستين) وهي تنطلق سباحة نحو المكان: نعم .. أصدقائي

(لج) بتعجب: أصدقاؤك؟

ظهرت معالم المكان بعد دخولهما من شق ضيق ورأت (لج) مجموعة من المخلوقات الغريبة رأت مخلوقاً يشبهها لكن نصفه العلوي كان بشعاً وكانت مخالبه وأنيابه طويلة وجلده قاسياً بلون أزرق داكن ورأت سمكة هامور كبيرة بنية اللون تقف عند فتحة صغيرة في الأرض وتستنشق ما كان يخرج منها من فقاقيع وشاهدت أيضاً

كائناً آخر يشبه (بستين) لكنه كان ذكراً وبمجرد رؤيته لـ(بستين) عانقها ولف أذرعه حولها وبدأ بتقبيلها. آخر شيء لمحته (لج) في تلك المجموعة الغريبة هو شيء مألوف لها وهو حورية بشعر أبيض طويل وذيل أسوداً كانت تلك الحورية تمسك جمجمة في يدها وتحدق بها بوجه شاحب وحزين.

(بستين) وهي تفك عناق المخلوق المشابه لها وتشير لـ(لج) وتقول بصوت مسموع للجميع: هذه صديقتنا الجديدة!

وجه الموجودون أنظارهم نحو (لج) ما عدا تلك الحورية ذات الشعر الأبيض وظلوا يحدقون بها بصمت حتى تحدثت الهامورة الكبيرة وقالت: ألا تملك هذه الحورية اسماً؟

(بستين) وهي تعوم نحو (لج) وتدفعها وسط المجموعة وتقول وهي تضحك: بلى! .. عرفي بنفسك!

وقفت (لج) بصمت تنظر لتلك الكائنات الغريبة التي كانت تحدق بها ولم تتكلم ..

(بستين) تعوم نحوها وتقترب بشفتيها من أذنها وتهمس وتقول: ما بك؟ تكلمي .. لا تحرجيني أمامهم

(لج): ...

(الهامورة): لا نحتاج حورية خرساء أخرى فنحن نملك واحدة

(الحورية ذات الشعر الأبيض) وهي ترمي الجمجمة التي كانت بيدها على الهامورة الكبيرة: اخرس يا كيس الغاز!

تحرك الكائن المشابه لـ(بستين) نحو (لج) ووضع أحد أذرعه على كتفها وذراعاً آخر على صدره وقال وهو يبتسم: أنا (غمدي) وذلك الهامور السمين اسمه (مجرود) ونلقبه بـ(الفقاعة)

(مجرود): أنا لست سميناً، جسمي بين الهوامير يعتبر رشيقاً

(غمدي) وهو يبتسم ويشير للمخلوق البشع الذي يملك ذيل سمكة مثل (لج) لكن جسده تغطى بحراشف قاسية: وهذا الوسيم هو (ياقوت) غرنيق متشرد

(لج) بتوتر محدثة نفسها: غرنيق؟

(ياقوت) وهو يرفع سبابته ذات المخلب الكبير: متمرد لو سمحت..

(غمدي) وهو يضحك ويشير للحورية ذات الشعر الأبيض: أما هذه الجميلة فهي (جيولن)

(مجرود) وهو يخرج فقاعة هوائية من فمه: لن تحتاجي تذكر هذا الاسم كثيراً لأنك لن تستخدميه

(غمدي) موجهاً كلامه لـ(لج) مبتسماً: وأنتِ ما هو اسمك؟

(لج) بصوت خفيض: .. (لج)

(غمدي) وهو يقرب أذنه من فم (لج): ماذا؟ لم أسمعك

(بستين) وهي تلف أحد أذرعها على رقبة (غمدي) وتسحبه للخلف بعنف: تقول لك (لج)! هل فقدت سمعك؟!

(غمدي) وهو يدلك عنقه بأحد أذرعه مبتسماً وبصوت مختنق: كنت أريد التثبت فقط

(مجرود) وهو يستنشق بعض الفقاقيع الخارجة من الأرض: اسمك جميل وأسهل نطقاً من (جيولن) فهذا الاسم يذكرني بصوت معدتي عندما أستفرغ

(جيولن) وهي تعوم نحو (مجرود) بعصبية: ما حكايتك معي أيها المختل!!

(ياقوت) يندفع ويقف بين (مجرود) و(جيولن) ويقول وهو يضحك: ما بكما؟ نحن هنا لنحتفل لا لنتشاجر!

(بستين) وهي تسحب (غمدي) وتجلس معه على إحدى الصخور: نعم ما بكم الليلة؟ هيا يا (مجرود) غنِّ لنا شيئاً

فتح (مجرود) فمه وشفط بعض الماء والفقاقيع وبدأ بالغناء وصاحب غناءه بعض الإيقاعات الصادرة من ارتطام ذيله الضخم بالأرض والحجارة المحيطة به. أشارت (بستين) لـ(لج) بالجلوس بجانبها ففعلت وخلال جلوسها وإنصاتها لوصلة الغناء والتي صاحبها رقص (ياقوت) لفت (بستين) أحد مجساتها حول خصر (لج) وهي تبتسم وتراقب الرقص والغناء. قبل انتهاء (مجرود) من غنائه التقطت (جيولن) الجمجمة التي كانت تحدق بها سابقاً ورمتها تجاهه ودخلت مباشرة في فمه ليتوقف عن الغناء ويغص في أغنيته. ضحك الجميع بمن فيهم (لج) وهم يشاهدون (مجرود) يخرج معدته بالكامل خارج جسده ويهزها حتى أخرج تلك الجمجة التي كانت عالقة في حلقه.

(مجرود) وهو يحرك شفتيه الضخمتين ويبلع ريقه: يمكنكم التصفيق الآن

صفق الحضور وهم مبتهجون بمن فيهم (جيولن)

بعد الوصلة الغنائية قطف (ياقوت) بعض الأوراق البنفسجية

اللون من نبتة كانت قريبة منهم وبدأ يطوف على الحاضرين وهو يمد ورقة من تلك النبتة لكل منهم. أخذ الجميع الورقة البنفسجية من (ياقوت) بدأوا بمضغها وعندما وصل إلى (لج) ومد لها الورقة قالت وعينها عليها: ما هذا؟

(بستين) وهي تأخذ الورقة من يد (ياقوت) وتقربها من فم (لج): تناوليها ستشعرين بالسعادة

(لج) وهي تمسك الورقة: السعادة؟

(بستين) تبتسم وتهز رأسها بالموافقة وهي تمضغ الورقة البنفسجية: نعم فهذه النبتة لا تنمو إلا في هذه الأرجاء من البحر الأزرق

(لج) ترفع الورقة أمام نظرها بسبابتها وإبهامها وتحدق بها ..

(غمدي) وهو يضحك: هل ستحدقين بها مطولاً؟

(لج) تدُسُّ الورقة في فمها وتبدأ بمضغها ..

(بستين) وهي تهز رأس (لج) مبتسمة: ستنسين كل همومك الآن !

(لج) وعيناها بدأتا بالزغللة: أحس بدوار في رأسي

(ياقوت) وهو يتناول ورقة أخرى: لا تقلقي هذا يحدث مع كل من يتناولها أول مرة

(لج) وهي تنهض وتضع يدها على رأسها من دوار أحست به: أشعر بالضيق

فقدت بعدها (لج) الوعي ولم تستيقظ إلا في اليوم التالي في كهف صغير. نهضت ورأسها يؤلمها ولم تستطع الوقوف لكنها اكتفت بالجلوس وهي تشعر بالغثيان. بعد دقائق دخلت عليها (بستين) عوماً وهي تبتسم وتقول: كيف حال أميرتنا اليوم؟

(لج) وهي تفتح عينيها بصعوبة وتضع يدها على رأسها: ما الذي حدث لي بالأمس؟

(بستين) وهي تضحك بقوة وتغطي فمها بأحد أذرعها: لقد كنتِ نجمة الحفلة

(لج) وهي تنظر لـ(بستين) ويدها لا تزال على رأسها: أي حفلة؟

(بستين) مبتسمة باستغراب: ألا تذكرين أي شيء مما حدث بالأمس؟

(لج) وهي تنزل يدها: آخر ما أتذكره هو تناولي لتلك الورقة البنفسجية الغريبة التي مدها لي ذلك الغرنيق

(بستين) وهي تضحك: نعم (ياقوت)!

(لج): لا أذكر شيئاً بعدها سوى أني فقدت الوعي وسقطت

(بستين) بابتسامة خبيثة: سقطتِ ونهضتِ في الحال

(لج) باستغراب: ماذا؟ لا أذكر ذلك

(بستين): ألا تذكرين ما فعلتِ وقمتِ به؟

(لج): لا لا أذكر شيئاً على الإطلاق

ضحكت (بستين) بقوة وقالت: ربما من الأفضل أنكِ لا تذكرين ما حدث بالأمس!

(لج) بقلق: لماذا؟ .. ماذا حدث؟ .. أخبريني!

(بستين) وهي تضع طرف أحد أذرعها على شفتيها وتطبطب عليها وهي تبتسم وتقول: ممم دعيني أتذكر .. نعم .. امتطيتِ (مجرود) وبدأتِ تصرخين فيه كي يغني لك وشددتِ (جيولن) من شعرها وتعاركتِ معها ثم بدأتِ بالغناء بصوت جميل بعد ما أطحتِ بها أرضاً وجلستِ عليها بمؤخرتك الكبيرة وبعدها نهضتِ وقبلتِ (ياقوت) ثم صفعتِه ثم قبلتِه مرة أخرى وبدأت تصرخين فينا وتقولين بأنك سيدتنا وأنك أميرة البحور السبعة وأننا كلنا يجب أن ننصاع لأوامرك و..

(لج) وهي تنزل رأسها: كفى .. يكفي ما سمعت ..

(بستين) وهي تعوم وتجلس بجانب (لج): ما بكِ؟ لقد كانت حفلة رائعة واستثنائية بسببك

(لج) وهي تغطي وجهها بكفيها: أعتذر لأني أهنت أصدقاءك

(بستين) وهي تضحك: أهنتِهم؟! .. هؤلاء لايمكن إهانتهم إلا إذا عاملتِهم باحترام!

(لج) وهي ترفع نظرها لـ(بستين): ماذا تقصدين؟

(بستين): أقصد أنهم متحمسون لرؤيتك مرة أخرى وإذا لم تحضري فسوف يأتون إليك بأنفسهم ويأخذونك

(لج): حتى (جيولن)؟

(بستين): حتى (جيولن)

(لج) تبتسم و(بستين) تبادلها الابتسام ..

شبق الدم

مرت الأيام والليالي وأصبحت (لج) جزءاً من تلك المجموعة التي تمارس حياتها في لهو ومرح دون اكتراث. كانت تُمضي الليالي معهم في الغناء والرقص وتعاطي مذهبات العقل المتنوعة التي كانوا يتعاطونها حتى أنها اكتشفت أن الفقاقيع التي كانت تخرج من الحفرة الصغيرة في مكان تجمعهم والتي استنشقتها تلك الهامورة بشغف لم تكن مجرد فقاقيع هواء عادية بل غازاً يصيب مستنشقه بحالة من الانتشاء. خلال تلك الفترة تعرفت (لج) وتقربت أكثر من أفراد المجموعة وبدأت تحكي لهم تدريجيّاً عن ماضيها وكيف انتهى بها المطاف معهم وأنها بدأت تتخلى عن فكرة البحث عن العناصر لأنها أدركت أنها غير مؤهلة لذلك وغير ملائمة لحكم البحور السبعة. في إحدى الليالي التي كان القمر فيها مكتملاً وقبل توجه (لج) مع (بستين) لقضاء سهرتهم المعتادة طلبت (لج) منها أن تسبقها لمكان التجمع وأنها ستلحق بها لاحقاً.

(بستين) باستغراب: لماذا؟

(لج): سوف أذهب للسطح

(بستين): لأي غرض؟ .. هل ترغبين مني مرافقتك؟

(لج): لا .. اشتقت له فقط فأنا ومنذ لقائي بك لم أختلِ به ولم أرَه

(بستين) بابتسامة خبيثة: تختلين بمن؟ .. هل تملكين حبيباً لم تخبريني عنه؟

(لج) بابتسامة حزينة: نعم .. حبي الأول .. القمر

(بستين) وهي تحرك أذرعها وتسبح عن الكهف الصغير الذي كانتا تقيمان فيه: لا تتأخري إذاً فـ(ياقوت) قد أحضر أوراق نبتة جديدة لنجربها اليوم .. سنكون بانتظارك

(لج) وهي تبتسم بحزن مودعة (بستين): حسناً

حركت (لج) ذيلها ومدت أذرعها أمامها وبدأت بالعوم نحو السطح..

بعد وصولها وتشقلبها في الهواء عدة مرات لاستنشاق الهواء والإحساس بنسيمه البارد وهو يداعب جسدها وشعرها أخرجت (لج) رأسها من الماء لتشاهد القمر وكان مكتملاً ومنيراً فبقيت تحدق به بهدوء وتناجيه:

هل افتقدتني يا صديقي القديم؟ .. هل اشتقت إلي وفكرت بي كما كنت هاجسي؟ لم أعد تلك الحورية التي تعرفها لقد رأيت

الكثير لكني لم أرَ في جمالك ولم يُهدِني أحدٌ السكون الذي أحصل عليه من مجرد النظر لنورك .. هل ستتغير كما تغيرت أم تبقى لي كما عهدتك ..؟ حدثتُ عنك فأضعت نفسي أصبحبتُ رخوة من دونك .. أَعِدلي صلابتي ..

خلال مناجاة (لج) للقمر مر من تحتها سرب كبير من الأسماك الصغيرة وخلال مرورها داعبت جسدها بخفة ونعومة فتبسمت وغطست وبدأت بالسباحة بجانبها لفترة ولاحظت أن تلك الأسماك كانت غريبة الشكل ولم ترَ مثلها من قبل. كانت فضية اللون وتلمع كالنجوم خلال تحركها وكانت تملك نقطة زرقاء في مقدمة رأسها مما زادها جمالاً وتميزاً. بدا على تلك الأسماك التعب والإرهاق حتى أن بعضها كان يسبح بصعوبة ملحوظة وكأنهم قطعوا مسافة طويلة لذا سألت إحداها وقالت: لمَ يبدو عليكم الإرهاق هكذا؟ هل أنتم مرضى

(السمكة الفضية): لقد قطعنا مسافة طويلة من البحر المظلم جنوباً

(لج) وهي تبتسم: هل أنتم أسماك مهاجرة؟

(السمكة الفضية): لا فنحن لا نهاجر أبداً من مناطقنا الباردة جنوباً لكننا اضطررنا لذلك

(لج) باستغراب: لماذا؟ ما الذي أرغمكم ودفعكم للهجرة من أوطانكم؟

(السمكة الفضية): البحر لم يعد كالسابق بعد ما حكم الغرانيق مملكة الحور فقد أعطوا الحق لوحوش البحور بأن تخرق كل القوانين بين المخلوقات وأصبح المكان خطراً جدّاً علينا هناك فلم يعد أحد يحترم حقنا في العيش بسلام وأصبحنا معرضين للافتراس بشكل وحشي بشكل يومي وتناقصت أعدادنا بشكل كبير فهم خلال افتراسهم يدمرون بيوتنا ولا يفرقون بين صغير وكبير.

(لج) وهي مستاءة: ألم يكونوا يفترسونكم في السابق؟

(السمكة الفضية): بلى لكن الملك (عقيق) كان يضع قوانين صارمة للافتراس بين الكائنات مثل منع افتراس الأمهات اللاتي يعتنين بصغار أو بيض وكذلك كان يمنع التعرض لنا فترة تكاثرنا السنوية لكن كل هذه القوانين خرقت في عهد (أمفرتيت) وبمباركة منها

(لج): ولماذا اخترتم البحر الأزرق؟

(السمكة الفضية): وجهتنا هي البحر الأخضر فقد بلغنا أن الأحوال هناك ما زالت بخير

(لج): لكن البحر الأخضر أقل برودة؟

(السمكة الفضية): لا نعرف ولا يهم المهم أن ننجو بحياتنا وحياة فراخنا

(لج): لكن الأجواء في البحر الأخضر تختلف عنها في البحر المظلم .. هل ستستطيعون التكيف هناك؟

(السمكة الفضية) وهي تحرك ذيلها وتسبح مبتعدة عن (لج): ليس أمامنا خيار آخر

توقفت (لج) عن السباحة وبقيت تراقب بحزن سرب الأسماك الفضية المرهقة وهي تتجاوزها

بعد رحيل السرب سرحت (لج) أمامها قليلاً بعدها غاصت بسرعة وتوجهت للكهف الصغير الذي كانت تقيم فيه مع (بستين) وبحثت عن القارورة التي حصلت عليها من ملوك الجن حتى وجدتها وأفرغت محتواها من مسحوق اللآلئ وربطتها بخصرها وخرجت من الكهف عوماً تجاه تجمع أصدقائها الجدد. بعد وصولها ودخولها عليهم رحب بها الجميع بحرارة:

(غمدي) وهو يبتسم مبتهجاً: أين كنتِ يا (لج) لقد انتظرناك طويلاً

و(ياقوت) يرفض إعطاءنا نصيبنا من نبتته الجديدة حتى تشاركينا

(ياقوت) مبتسماً وهو يمد ورقة صفراء منقطة بالأسود لـ(لج):
وأول ورقة ستكون من نصيبها فقد اعتادت على الأوراق البنفسجية
ولم تعد تؤثر بها

(مجرود) وهو يخرج فقاعة كبيرة من فمه: حتى فقاقيع الغاز لم تعد
تؤثر بها

(جيولن): اتركوها تجلس ولا تحاصروها وتخنقوها بسخافاتكم

(بستين): ما بك يا (لج) تبدين مستاءة .. لَم لا تجلسين؟

(لج) بوجه صارم: جلوسي معكم أنساني مهمتي التي لو لم أنجزها
أو على الأقل أحاول إنجازها فسيدفع ثمنها كائنات بسيطة لا تملك
القدرة على الدفاع عن نفسها

(ياقوت) بتعجب: عن ماذا تتحدثين؟ .. هل تناولتِ نوعاً جديداً
من الطحالب؟ .. أريد تجربته

(غمدي): ما الأمر يا (لج) .. يمكنك إخبارنا

(مجرود) وهو يستنشق بعض الفقاقيع: هل معنى ذلك أننا لن نغني
اليوم؟

(جيولن) وهي تنصت لـ(لج) باهتمام: اسكت يا كيس الغاز

(لج) وهي تخاطب الجميع: أشكركم على احتوائكم لي في الأيام الماضية لكن هذه ليست حياتي .. يجب أن أكمل طريقي وأمضي في قدري المرسوم

(بستين): نحن أصدقاؤك يمكنك إخبارنا

(جيولن): هل يمكننا مساعدتك في أي أمر؟

(لج): الأمر ليس سهلاً أو خالياً من المخاطر ونظام حياتكم لن يلائم ما سأقوم به

(مجرود) وهو يخرج فقاعة من الهواء من مؤخرته: عن أي نظام تتحدث؟

(لج) وهي تبتسم بحزن وتهم بالرحيل: إلى اللقاء ..

سبحت (لج) مبتعدة عن مكان تجمع أصدقائها وبدأت تتقدم في ظلمة القاع بلا وجهة محددة وكانت تردد في بالها العناصر الأربعة التي ذكرها لها ملوك الجن كي لا تنساها وخلال سباحتها سمعت (ياقوت) و(غمدي) يناديان عليها وهما يحاولان اللحاق بها. توقفت

(لج) عن السباحة وأدارت جسدها نحوهما وقالت: ماذا؟ .. ماذا تريدان؟

(ياقوت) وهو يتنفس بصعوبة ويضع يده على صدره: لم أدرك أني لم أتحرك بهذه السرعة منذ زمن طويل

(غمدي): إلى أين يا (لج)؟

(لج): إلى قدري

(غمدي): وما هو قدرك؟

(لج) وهي تنظر خلفها: لم أكتشفه بعد

(غمدي): هل يضايقك لو اكتشفناه معك؟

(لج) وهي تعيد نظرها نحو (غمدي): وما علاقتكم أنتم بما سأقوم به؟ .. أنا لم أعرفكم إلا منذ أسابيع قليلة؟

(بستين) وهي تخرج من وراء (غمدي) مبتسمة: لن تتخلصي منا بسهولة يا أميرة البحور السبعة

(لج) وهي تنظر لـ(بستين) وتبتسم: .. (بستين)؟

(جيولن) وهي تخرج من وراء (ياقوت) مبتسمة: نحن مثل الغباء و(مجرود) لن نفترق أبداً

(مجرود) وهو يخرج من وراء الجميع ويرتفع فوقهم ويخرج فقاعة كبيرة من فمه: أنتِ أول حورية خلوقٍ وجميلة أقابلها في حياتي ولا أنوي التخلي عنك بسرعة

(جيولن) وهي توجه لكمة لبطن (مجرود) وتقول بتجهم: ولن ترى يا كيس الغاز!

(لج) وهي تلقي نظرة عليهم جميعاً بوجه مبتسم وحزين: شكراً

(غمدي) وهو مبتهج: حسناً أخبرينا أين سنذهب؟

(لج) تضع يدها على القارورة وتقول: يجب أن أجد بعض العناصر كي أملأ بها هذه القارورة

(بستين) وهي مصدومة: هل أفرغتِ مسحوق اللؤلؤ منها؟!

(لج): نعم هذه القارورة لغرض آخر غير مساحيق تجميلك

(بستين) بإحباط: لقد وضعت فيها أندر مساحيق اللؤلؤ التي جمعتها

(جيولن): هذا ليس وقت زهوتك وغرورك يا (بستين) دعيها تكمل حديثها!

(ياقوت): ما هي تلك العناصر؟

(لج): حبر من محبرة (كاركان) .. سن من فك (مغلود) .. دمعة من محجر (أوركا) .. قطعة من الماء المتحجر ..

صمت الجميع ونظروا لـ(لج) بتعجب بعد ما ذكرت لهم العناصر الأربعة فابتسمت بخجل وقالت: أعرف أنكم لم تفهموا شيئاً ولا أنا فهمت لكن هذه هي العناصر التي يجب أن أجمعها

(مجرود): ألسنتهم خرست ليس لأنهم لم يفهوا بل لأنهم فهموا تماماً ما هي تلك العناصر

(غمدي): كيف كنتِ تنوين جمع تلك العناصر وحدك؟

(لج): لا أعرف لم أفكر بالأمر

(ياقوت): يجب أن نعود لمكان تجمعنا

(لج): عودوا أنتم فلستم مجبرين على مساعدتي لكني لن أعود

(بستين) وهي تضع أحد أذرعها على كتف (لج) وتقول لها بهدوء: يجب أن نعود كي نساعدك

(لج): لا أفهم قصدك

(غمدي): لنعد الآن وستفهمين لاحقاً

عاد الجميع مصطحبين معهم (لج) المستغربة من تغير تصرفهم ونبرة حديثهم معها والتي تغيرت بعد سماعهم للعناصر الأربعة فهي لم تعتدْ عليهم الجدية في الحديث والمعاملة فقد كانوا دائماً في حالة من الهرج والمرج واللامبالاة. جلس الجميع في أماكنهم المعتادة في مكانهم الذي اعتادوا السهر فيه كل ليلة. جلسوا صامتين وبعضهم كان سارحاً في الأرض أو أمامه.

(لج) باستغراب وشيء من العصبية: ما بكم؟! لِمَ أنتم صامتون كالأصنام؟!

لم يرد أحد على (لج) ولم يكن هناك صوت يسمع سوى بعض الغازات التي كانت تخرج من (مجرود)..

(لج) بعصبية وهي تهم بالرحيل: إذا كانت هذه طريقتكم في إبقائي معكم فانسوا الأمر!

(غمدي): انتظري يا (لج)..

(لج) وهي تلتفت إلى (غمدي) بتجهم: ماذا تريد يا (غمدي)؟!

(غمدي) وهو ينظر للأرض ويضع أحد أذرعه على كتف (بستين) السارحة أمامها: سنساعدك لكن يجب أن تفهمي ما نحن مقبلون عليه

(لج): عن ماذا تتحدث؟

(جيولن): عناصرك الأربعة موجودة في أخطر الأماكن في البحور السبعة

(لج): لم أقل بأن مهمتي سهلة

(ياقوت) وهو يقضم ورقة بنفسجية: ولم تقولي بأنها مستحيلة

(لج) بعصبية: لستم مجبرين على مساعدتي!

(مجرود) وهو يخرج فقاعة من فمه: مساعدة الصديق لا تحتاج إذناً منه ..

(لج): ماذا تعني؟

(غمدي): يعني أننا سنساعدك لكن يجب أن تفهمي ما هي تلك العناصر وأين سنذهب للحصول عليها وكيف سنحصل عليها ..

(لج) وهي تحرك ذيلها وتجلس على صخرة أمام (غمدي) و(بستين): أنا منصتة ..

(غمدي): لنتحدث عن سن (مغلود) ..

(لج): ما أعرفه أن (مغلود) قرش

(جيولن): ليس أي قرش ..

(غمدي): هذا القرش أحد الوحوش في البحور السبعة وهو كبير القروش فيها حجماً وشأناً وقوانين الافتراس الخاصة بهم يأخذونها منه .. معظم القروش لا تتوقف عن السباحة أبداً حتى وهي نائمة و(مغلود) كذلك لذلك فهو لا يملك مكاناً يستقر فيه وهو دائم الترحال بصحبة عدد كبير من القروش البيضاء التي تحيط به على الدوام لكن المناطق التي شوهد فيها معروفة وهي لم تتعدَّ حدود البحر الأسود.

(لج): وكيف سنحصل على سن من أسنانه؟

(غمدي): هل لديك تصور عن حجم هذا الوحش المائي؟

(لج): لقد هاجمني قرش أبيض من قبل

(ياقوت): القروش البيضاء بجانبه أشبه بالسردين بجانب (مجرود)

(مجرود): السردين طعمه لذيذ لكنه يسبح بسرعة

(لج): لا أريد كلاماً يحبطني .. أريد حلًّا

(بستين): حتى وإن حصلنا على سن من أسنان (مغلود) فسيكون من الصعب إدخاله في تلك القارورة الصغيرة

(لج): ما معنى هذا الكلام؟

(جيولن): معناه أنك تحتاجين قطعة صغيرة منه وليس السن بأكمله

(لج): هل لهذا الحديث هدف أم أننا نضيع الوقت فقط؟

(غمدي): القروش تفقد أسنانها على الدوام و(مغلود) لا يختلف عنها لذلك قد نوفق في إيجاد سن من أسنانه في قاع المناطق التي يوجد فيها دون أن نضطر لمواجهته

(لج): وكيف سنعرف أنها سنّهُ وليست سن قرش آخر

(مجرود): سنعرف لا تقلقي فلا يوجد قرش آخر يملك أسناناً مثل التي يملكها (مغلود)

(لج): ماذا ننتظر إذاً؟ .. لنذهب

(بستين): الرحلة من هنا للبحر الأسود طويلة ولا يمكننا جميعاً مرافقتك

(غمدي): سوف يرافقك (ياقوت) فقط لأنه الوحيد منا الذي عبر البحر الأسود

(لج) وهي تلتفت إلى (ياقوت): هل أنت مستعد لمثل هذه الرحلة أيها الغرنيق؟

(ياقوت) وهو يقطف ورقة بنفسجية ويمضغها: لم أحصل على لقب الغرنيق المتمرد من فراغ

(لج): لنذهب إذاً

ودعهما الجميع قبل رحيلهما وقامت (بستين) بلف أذرعها ومجساتها حول (لج) وهي تقول: انتبهي لنفسك وعودي سالمة

سبحت (لج) مع الغرنيق (ياقوت) مبتعدين عن المكان وبعد سباحة دامت طويلاً تحدثت (لج): هل تعرف الطريق المؤدي للبحر الأسود؟

(ياقوت): نعم .. نوعاً ما

(لج): كلامك غير مطمئن .. لا أريد أن نتيه في هذا البحر الواسع

(ياقوت) وهو يضحك: لا تقلقي فبمجرد أن يزول أثر الورقة التي تناولتها سابقاً سيكون تركيزي أكثر دقة

(لج): لماذا تتناول هذه الأوراق التي تذهب العقل؟

(ياقوت): كي أسيطر على شبقي

(لج) باستغراب: شبقك؟

(ياقوت): نعم .. شبقي للدم ..

(لج) بقلق: الدم؟

(ياقوت): أنا في النهاية غرنيق والغرانيق ليست كائنات لطيفة ورغبتها في الدم والافتراس قوية وتطغى على تفكيرها وتعميها

(لج): ولماذا تحاول أن تكون شيئاً غير هويتك التي خلقت عليها؟

(ياقوت): لأن شبقي هذا لم أرَ منه إلا الألم   سربي الذي كنت أنتمي إليه كان من الأسراب المتوحشة التي تفتك بأي مخلوق أو كائن تراه في طريقها

(لج) وهي تبتسم: هل أنت حساس لهذه الدرجة؟

(ياقوت) وهو يضحك: لا .. لم أحمل أي شفقة للكائنات التي كنا نقتات عليها لكن عندما طلب منا قائد السرب يوماً فريسة محددة تغير حالي

(لج): ماذا طلب منكم؟

(ياقوت): ملكة الغرانيق وجهت جميع الأسراب بجمع قلوب لأطفال بشرية

(لج): ألهذا امتنعت؟

(ياقوت): لا لم يكن ذلك هو السبب فالبشر فريسة مثل غيرهم لكن..

(لج): لكن ماذا؟

(ياقوت): الحصول على أطفال بشرية لم يكن بالأمر السهل فمن النادر أن نجدهم يسبحون في عمق المحيط وغالباً لا يكونون وحدهم بل مع مجموعة من البشر البالغين لذا كان أغلب الغرانيق يتوجهون للسواحل ويمشطونها باستمرار بحثاً عن أطفال بشرية لأن السواحل هي الأماكن التي يمكن أن نجدهم فيها

(لج): وهل تمكنت من اصطياد طفل بشري؟

(ياقوت): نعم .. لكن ..

(لج): لكن ماذا؟

(ياقوت): كان يسبح مع أمه بالقرب من أحد الشواطئ كان صغيراً جدّاً كانت تعلمه على السباحة فيما يبدو كان الوقت عصراً والشمس لا تزال مشرقة .. خطفته من بين يديها في لمح البصر ولم تستطع حتى رؤيتي ..

(لج): هل مات الطفل غرقاً؟

(ياقوت): لم يلحق .. أعدته لأمه .. أخرجته من الماء وتركته يطفو أمامها حتى التقطته ..

(لج): لماذا فعلت ذلك؟

(ياقوت): نحن نملك مثلكم حاسة سمع قوية ..

(لج): نعم الحور يملكون قدرة عالية على سماع الأصوات الدقيقة

(ياقوت): ما سمعته هو سبب إرجاعي لذلك الطفل

(لج): ماذا سمعت؟

(ياقوت): الغرانيق لا تجيد لغة البشر لكني استطعت سماع الحزن والقهر في صوت صرخاتها وكذلك صوت دقات قلبها التي تسارعت فجأة هزتني الكائنات البحرية لا تنفعل بهذا الشكل خلال افتراسها لكن تلك المرأة رأت جحيماً خلال الثواني التي افترقت فيها عن طفلها ولم أستطع تحمل هذا الأمر

(لج) وهي تبتسم: إذاً أنت حساس ..

(ياقوت): أنا لست حساساً أنا حشاش أقتات على الحشائش المخدرة فقط ..

(لج) وهي تبتسم بحزن: لكن تلك الحشائش ستدمرك

(ياقوت): تدمير نفسي لن يتحمل عاقبته غيري لكن تدمير غيري قد يدفع ثمنه الكثير ..

(لج) وهي تبتسم: تقديمك المخدر لي وللبقية تدمير لنا أيضاً

(ياقوت) وهو يضحك: أنتم فاسدون بالفطرة فلا تلقوا بذنبكم علي!

ضحكت (لج) وبعدها صمتت وقالت بحزن: أنت طيب أيها الغرنيق ..

(ياقوت): لن تقولي ذلك عندما تنفد أوراق المخدر مني

(لج) وهي تبتسم: أتمنى أنك أحضرت ما يكفي منها!

(ياقوت): لا تقلقي فالبحر الأسود غني بها

(لج): هل اتضحت معالم الطريق أمامك؟

(ياقوت) وهو يشير أمامه: نعم يجب أن نركب ذلك التيار هل ركبتِ تياراً من قبل؟

(لج): نعم عندما أتيت للبحر الأزرق قادمة من البحر الأصفر

(يافوت) وهو يحرك ذيله ويندفع نحو التيار: حسناً لنتوجه للبحر الأسود إذاً!

القرش الأبيض واليوم الأسود

ركب الاثنان التيار وأحست (لج) فور دخولها بقوة دفع رهيبة أقوى بكثير من التيار الذي ركبته في البحر الأصفر فاختل توازنها في البداية لكن (ياقوت) أمسك بذراعها وعاونها حتى استعادت توازنها.

(لج) وهي تسبح بجانب (ياقوت) وتحاول مجاراة سرعة وقوة التيار: هذا التيار قوي جدّاً

(ياقوت): هذا التيار متوسط القوة

(لج): كل هذا وتقول متوسط القوة؟

(ياقوت): كم تياراً ركبتِ في حياتك؟

(لج) وهي تبتسم: هذا تياري الثاني

(ياقوت) يضحك بقوة ..

(لج) بتعجب: لماذا تضحك؟

(ياقوت) مبتسماً: لا شيء .. أمامنا وقت قبل أن نصل لقلب البحر

الأسود .. هل ترغبين في أن تتعلمي الفرق بين التيارات؟

(لج) مبتسمة: نعم!

(ياقوت): التيارات ثلاثة أنواع .. ضعيفة وهي التي تكون قريبة من السطح ثم المتوسطة وهي التي تكون في بداية الأعماق

(لج): مثل التي نركبها الآن

(ياقوت): نعم .. والثالثة هي الشديدة وهي في الأعماق البعيدة ولا يركبها إلا المخلوقات الضخمة

(لج): ألا نستطيع نحن ركوبها؟

(ياقوت): مستحيل .. سوف نموت اختناقاً لأننا لن نستطيع التنفس بسهولة

(لج): هناك سؤال يحيرني بخصوص هذه التيارات

(ياقوت): ما هو؟

(لج): كيف أجدها وأحدد مكانها؟ كذلك كيف أعرف اتجاهها وأين ستأخذني؟

(ياقوت) وهو يضحك: لا نملك وقتاً كافياً لشرح كل هذا لكن سأحاول أن أختصر الأمر لك

(لج): حاول أرجوك لأني آخر مرة لم أستطع العودة لـ(موج) و(مارج) بسبب جهلي بالتيارات

(ياقوت): هل هذان صديقاك؟

(لج) بحماس: نعم .. (موج) درفيل أعرفه منذ صغري .. و(مارج) أخطبوط التقيت به مؤخراً

(ياقوت): إذا كنتِ تجهلين كيف تسير التيارات فكيف ركبتِ التيار الذي قادك للبحر الأزرق؟

(لج): (مارج) أخبرني ودلني عليه

(ياقوت) باستغراب: ولماذا لم يخبرك عن كيفية إيجاد تيار العودة؟

(لج): ماذا تقصد؟

(ياقوت): من يعرف كيف يركب التيارات يعرف أي تيار يسير بالاتجاه المعاكس لها

(لج): لم يخبرني بشيء سوى بأن التيار الذي سيأخذني هو نفسه سيعيدني وقال أيضاً إنه سيكون بانتظاري

(ياقوت) وهو يبتسم ويحدق أمامه: أعتقد أن ذلك الأخطبوط لم يكن يريدك أن تعودي

(لج) بقلق: ماذا تقصد؟

(ياقوت): التيار الذي ركبتِه كان تياراً سطحيّاً ولم يكن سيقودك للبحر الأزرق بل كان سيأخذك بعيداً عنه ويرمي بك عند مشارف البحر المظلم

(لج): مستحيل (مارج) أخبرني أن ذلك التيار سيأخذني لقلب البحر الأزرق وبالفعل وصلت حيث قال

(ياقوت): هل أنتِ متيقنة من أنك قطعتِ الطريق بالكامل مع التيار؟

صمتت (لج) بعد ما تذكرت أنها خرجت من التيار عندما فقدت وعيها بسبب الجوع وأنها بالفعل لم تكمل الطريق بالكامل ..

(ياقوت): لَم صمتِّ؟

(لج): .. (موج) في خطر

(ياقوت): الدرفيل؟

(لج) بتوتر: نعم يجب أن نعود!

(ياقوت): نعود إلى أين؟ .. لم يبقَ الكثير ونصل للبحر الأسود

(لج) بتوتر شديد: لكن (مارج) غدر بي وسيغدر به بالتأكيد!

(ياقوت): لا يمكننا التراجع.. انسي هذا الأمر الآن وركزي على هدفنا من هذه الرحلة

(لج) بحزن وعلى مضض: حسناً

بعد فترة من السباحة داخل التيار بدأت سرعته وقوته بالتراجع حتى خرج الاثنان منه في بحر جميل بماء صافٍ يظهر معالم كل التضاريس في القاع من صخور وشعاب مرجانية. كانت الحياة منتعشة في ذلك المكان وكان زاخراً بالأسماك والقشريات الصغيرة في القاع وأسراب الأسماك المتوسطة بأنواعها تسبح فوقها بكميات كبيرة.

(لج) وهي مبهورة بالمنظر: لماذا يسمونه بالبحر الأسود فهو جميل جدّاً؟

(ياقوت) وهي يعوم نحو القاع: ومن قال إن اللون الأسود رمز للقبح؟ ثم لا تحكمي على بحر كامل من مكان صغير نهايات التيارات غالباً ما تكون جميلة ومنتعشة بالحياة

(لج): إلى أين أنت ذاهب؟

(ياقوت) وهو مستمر في العوم نزولاً: ألا تشعرين بالجوع؟

(لج) وهي تلحق به مبتسمة: بلى!

تناول الاثنان بعض الأسماك والقريدس حتى اكتفيا

(لج) وهي تقضم رأس سمكة صغيرة: طعم السمك هنا ألذ بكثير منه في البحر الأصفر

(ياقوت) وهو يقطف ورقة حمراء من نبتة كانت بجانبه: والأوراق المخدرة كذلك

(لج): لِمَ لا تؤجل ذلك حتى نعود؟

(ياقوت) وهو يضع الورقة في فمه ويبدأ بمضغها: أخبرتك بأني أحتاجها للتحكم بشبقي

(لج) بسخرية: أعتقد أنك اخترعت تلك الحجة فقط لتتناول ما تريد منها دون مسؤولية

(ياقوت): لنذهب الآن

(لج): إلى أين؟ .. ألن تكمل كلامك عن التيارات؟

(ياقوت): حسناً نحتاج للراحة على أي حال .. لنجلس هناك

جلس الاثنان على صخرة بلونٍ أحمرٍ داكن وقالت (لج) وهي تمسح عليها بيدها: حتى الصخور جميلة هنا أيضاً وملمسها مختلف

(ياقوت): هذا مرجان متحجر وليس صخوراً

(لج): يبقى جميلاً

(ياقوت): هل تدركين أن ما تجلسين عليه كان في وقتها كائن حي؟

(لج) وهي تمسح على المرجان المتحجر:

بعض الأشياء أجمل عندما تموت ..

(ياقوت) وهو يضحك ويضع يده على رأسه: لنتحدث عن التيارات قبل أن أفقد تركيزي فالأوراق هنا تأثيرها قوي جدّاً

(لج) تضحك وتقول: تحدث أيها الغرنيق المنحرف

(ياقوت) وهو يرفع أصبعه ضاحكاً: متمرد لو سمحتِ!

بعد ما انتهى الاثنان من المزاح أخبرها (ياقوت) كل ما يعرفه عن التيارات البحرية أو المحيطية كما كان يسميها وقال لها إن التيارات السطحية لا يمكن إيجاد التيارات المعاكسة لها بسهولة لأن ذلك

يتطلب خبرة وأيضاً يعتمد على دراية الكائن ومدى علمه وإدراكه للمنطقة التي يكون فيها أما التيارات المتوسطة فغالباً يكون التيار المعاكس لها في الاتجاه قريباً منها ولا يبعد عنها كثيراً وبشيء من البحث حولها يمكن تحديد مكانه بسهولة أما بالنسبة للتيارات الشديدة في القاع فهو لم يركبها من قبل ولا يعرف عنها الكثير وكل ما يعرفه أن أغلب الكائنات التي تستخدمها هي الحيتان الضخمة مثل الحوت الأزرق والرمادي وكذلك وحوش البحر التي نادراً ما تتنقل بين البحور ولا تحتاج للهجرة مثل الحيتان.

(لج): لكني رأيت حيتاناً رمادية تهاجر عبر البحر من خلال السطح دون أن تستعين بأي تيار

(ياقوت): الكائنات غالباً لا تلجأ للتيارات إلا في ظروف خاصة مثل بعد المسافة أو تأخرها عن الهجرة لسبب ما

(لج): هل هناك شيء آخر تريد إخباري به عن التيارات البحرية؟

(ياقوت): التيارات عموماً تكون درجة حرارتها مختلفة عن المياه المحيطة بها إما أكثر برودة أو أكثر سخونة لكن في الغالب تكون ساخنة وهذه معلومة مفيدة كي تستطيعي تحديد مكانها بسهولة.

(لج): هل هناك شيء آخر؟

(ياقوت) وقد بدأ الخدر يظهر عليه: نعم .. السلاحف ..

(لج): السلاحف؟

(ياقوت) وهو يشوح بأصبعه ذي المخلب الطويل: عندما ترين سلاحف لا ترددي أبداً بسؤالها عن مكان التيارات فهي أكثر الكائنات المتوسطة ركوباً لها

(لج) وهي تبتسم من شكل (ياقوت) وهو يحاول الحديث معها تحت تأثير المخدر: وماذا أيضاً؟

(ياقوت) وقد بدأ بالترنح: لا شيء سوى أن لا تفكري يوماً بركوب التيارات الشديدة لأي سبب

(لج): ألا يوجد فرصة للنجاة منها؟

(ياقوت) وهو يستلقي على الصخرة المرجانية ويغمض عينيه: النجاة من فك (مغلود) أسهل من النجاة من التيارات الشديدة

ابتسمت (لج) بعد ما رأت فقاقيع الهواء تخرج من فم (ياقوت) واستلقت على صخرتها ونامت ..

بعد ساعات من النوم العميق في ذلك المكان الجميل والهادئ والذي لم يعكر صفوه شيء استيقظت (لج) في وقت ما نهاراً وكان بإمكانها معرفة ذلك لأن السطح كان قريباً منهما وكان شعاع الشمس مخترقاً ومنتشراً في أرجاء المكان كله بسبب صفاء الماء. بحثت بنظرها حولها ورأت (ياقوت) يقطف بعض الأوراق على بعد يسير منها فابتسمت وحركت ذيلها وسبحت نحوه. عندما وصلت إليه قالت وهي مبتسمة: ماذا تفعل؟

(ياقوت) وهو يلتفت إلى (لج): استيقظتِ أخيراً؟

(لج) وهي تنظر للأعلى: لم أنم كثيراً فالشمس لم تغرب وعندما وصلنا كانت لا تزال مشرقة

(ياقوت) وهو يقطف ورقة ويضحك: لقد غابت الشمس وأشرقت مرة أخرى وأنتِ في سبات عميق

(لج) بتعجب: هل نمت كل هذا الوقت؟

(ياقوت) وهو يقضم جزءاً صغيراً من إحدى الأوراق:

عندما تحسين بالأمان فإن أسباب الاستيقاظ تزول ..

(لج) وهي تتمعن بنظرها المكان حولها: فعلاً المكان جميل وآمن جدّاً

(ياقوت) وهو يدير نظره للأفق خلفه: لكن الآن يجب أن نذهب لمكان أقل جمالاً وأمناً

(لج) وهي تنظر لـ(ياقوت): أين؟

(ياقوت) وهو يقضم قطعة أخرى من الورقة التي كانت في يده: إلى الساحل الصخري الشرقي في البحر الأسود حيث يوجد أكبر تجمع للقروش البيضاء وأحد أكثر الأماكن التي شوهد فيها (مغلود)

(لج) بثقة: هيا بنا!

انطلق الاثنان سباحة مبتعدين عن ذلك المكان الجميل الذي انتهى به التيار وتوجها لمنطقة ساحلية ولاحظت (لج) أنهما كلما تقدما في السباحة قل العمق وزاد الماء ضحالة فقالت: هل يعقل أن أسماك القرش الضخمة تعيش في هذه المياه الضحلة؟

(ياقوت): هم لا يعيشون فيها لكن يقتاتون فيها وعندما ينتهون من الافتراس يعودون لأماكن قريبة من الساحل تتميز بعمق متوسط

(لج): لماذا لا نذهب إلى هناك مباشرة إذاً؟

(ياقوت): يجب أن نأخذ فكرة قبلها عن مع من نتعامل

(لج): وكيف تنوي القيام بذلك؟

(ياقوت) وهو يتوقف عن السباحة ويشير أمامه: انظري

وجهت (لج) نظرها حيث كان (ياقوت) يشير ورأت منظراً أثار الرعب في قلبها الصغير. رأت مجموعة كبيرة من القروش البيضاء الضخمة وهي تنهش في كائن كبير بلا رحمة.

(لج) بتوتر وخوف: ما الذي يفعلونه؟

(ياقوت) وهو يقضم طرف ورقة مخدرة: ماذا تظنين أنهم يفعلون .. يفترسون حوتاً .. يبدو أنه ضل الطريق عن سربه لأن القروش لا تهاجم الحيتان وهي في أسراب

(لج) وهي تحدق بالقروش التي كانت تمزق جسد الحوت بلا هوادة: هذه المخلوقات لا تملك ذرة شفقة في قلبها

(ياقوت) وهو يشارك (لج) تحديقها بالمنظر: إنها تتناول غداءها فقط.. لا تكبري الموضوع

(لج): وهل سننتظر حتى تنتهي من غدائها وتفكر بوجبة خفيفة؟

(ياقوت) وهو يعوم في الاتجاه الموازي للقروش وعينه لا تزال عليها: لا .. اتبعيني!

تبعته (لج) دون سؤال وبعد مسافة قصيرة من السباحة توقف وقال

وهو يشير لقرش أبيض متوسط الحجم: هذا القرش مناسب

(لج): مناسب لماذا؟

(ياقوت): القروش عندما تصاب تتوجه غريزيّاً لمكان مبيتها

(لج): كنت أظن أن القروش لا تنام

(ياقوت): لا تنام لكنها تكمن

(لج): تكمن؟ .. ماذا يعني ذلك؟

(ياقوت) وهو يخرج ورقة بيضاء من فمه: هذا ليس وقت درس في عادات نوم القروش

(لج) وهي تنظر للورقة البيضاء: هل هذا وقت المخدر يا (ياقوت)؟

(ياقوت) وهو يلعق الورقة بلسانه: هذه الورقة ليست للتخدير

(لج) باستغراب: ما هذه الورقة إذاً؟

(ياقوت) وهو يقضم نصف الورقة البيضاء ويعيد النصف الآخر داخل فمه وتحديداً تحت لسانه: هذه الورقة تبطل مفعول أي مخدر تناولته سابقاً

(لج): ولماذا تفعل ذلك؟

(ياقوت): لأن (ياقوت) المخدر لن يتمكن من إصابة ذلك القرش الأبيض لكن (ياقوت) الشبق يستطيع

(لج) تنظر لـ(ياقوت) باستغراب ..

بدأ (ياقوت) بالتوجع والضغط على رأسه بيديه فاقتربت منه (لج) بقلق وهي تقول: ما بك؟ هل تشعر بألم؟

صرخ (ياقوت) بوحشية في وجهها وهو يقول بصوت مخيف وغليظ: ابتعدي عني!!

انطلق (ياقوت) وهو في حالة أشبه بالسعار نحو القرش الأبيض واشتبك معه وبدأ بتمزيق جسده بمخالبه و(لج) تراقب ذلك المشهد باندهاش وخوف. غطى القرش سحابة من الدماء منعت (لج) من رؤية ما كان يحدث لكن وبعد ثوانٍ خرج (ياقوت) وهو يعوم بسرعة مبتعداً عن سحابة الدماء وعن القرش. بقيت (لج) مكانها ولم تتحرك وشاهدت القرش وهو يسبح بصعوبة وينزف بغزارة والبحر حوله أصبح أحمرَ.

(لج) وهي تحدث نفسها: ماذا أفعل الآن؟

(ياقوت) من خلفها: نتبعه بالطبع

(لج) وهي تصرخ مفزوعة: لقد أفزعتني!

(ياقوت) وهو يضحك ويقضم ورقة بنفسجية: هيا قبل أن نفقد أثره

(لج) بسخرية: كيف تفقد أثره وهو يسير وخلفه سحابة من الدماء؟

(ياقوت) وهو يضحك ويعوم باتجاه القرش المصاب: نعم معك حق.. يبدو أن أثر المخدر بدأ يعمل .. هيا بنا

(لج): أين تخبئ كل تلك الأوراق المخدرة؟

(ياقوت) وهو يبتعد عن (لج): صدقيني أنكِ لا تريدين معرفة هذه المعلومة

تبع الاثنان القرش المصاب والذي كان يسبح ببطء لذا اضطرا أن يخففا هما أيضاً من وتيرة سباحتهما لأنه لو رآهما فقد يهاجمهما حتى في حالته الحرجة.

(لج) وهي تعوم بجانب (ياقوت): هل كل الغرانيق هكذا؟

(ياقوت) وعينه على القرش: ماذا تقصدين؟

(لج): أقصد متوحشين وفاقدين لعقولهم

(ياقوت): النهم أمر يشوش الذهن والغرنيق في حالة نهم شبه دائمة

(لج): كيف اكتشفت تأثير أوراق المخدر عليك؟

(ياقوت): بمحض المصادفة .. افترست يوماً كائناً مريضاً وأصبت بالغثيان وهذا يحدث للغرانيق وليس بالأمر غير المألوف وعندما يحدث ذلك نلجأ لتناول الطحالب والنباتات بكميات كبيرة حتى نستفرغ ما أكلناه

(لج): وتناولت تلك الأوراق عن طريق الخطأ ظنّاً منك أنها مجرد نباتات عادية

(ياقوت): نعم تماماً لكن بعد تناولها أحسست بشعور غريب لم أشعر به من قبل .. بدأت أفكر بهدوء ونهمي اختفى تماماً وأصبحت لا أفترس أي كائن إلا إذا كنت جائعاً بحق

(لج): ألم يلاحظ أقرانك التغير الذي طرأ عليك؟

(ياقوت): بلى وكنت محط سخريتهم لكني لم أهتم ولم أخبرهم عن سر النبتات المخدرة التي بدأت أجرب أنواعاً كثيرة منها حتى أصبحت ملمّاً بمعظم أنواعها ومدى تأثيرها علي

(لج) بسخرية: لِمَ لم تطعم ملكتكم شيئاً منها؟

(ياقوت): الملكة (أمفرتيت)؟

(لج): نعم

(ياقوت): مقابلة الملكة ليست متاحة لكل الغرانيق .. نصف شعبنا لم يرَها من قبل وأوامرها تأتينا من القادة الكبار حولها

(لج): أنت تعرف بأنها هي من يحكم البحور السبعة الآن؟

(ياقوت): نعم

(لج): وتعرف أني أسعى لنزع ذلك العرش منها

(ياقوت) وهو يبتسم: نعم يا سمو الأميرة

(لج): ومع ذلك تساعدني

(ياقوت) وهو يتوقف عن السباحة: كوني من الغرانيق فهذا لا يعني أني مؤمن بكل ما يؤمنون به

(لج) وهي تتوقف عن السباحة: بماذا تؤمن إذاً؟

(ياقوت): بأني أحس بالندم في كل مرة أمد فيها المخدر لغيري

(لج): من المحزن رؤية شخص يكره في غيره ما عشقه في نفسه

(ياقوت) وهو يبتسم ويشير للأفق: ها قد وصلنا لوكر القروش

(لج) وهي تلتفت نحو الأفق البعيد: القرش يدخل كهفاً كبيراً

(ياقوت) وهو يشاهد القرش المنهك وهو يدخل الكهف: نعم .. يبدو أن هذا هو وكرهم

(لج) وعينها على الكهف الكبير: وكيف نعرف بأن (مغلود) يقطن فيه؟

(ياقوت) وهو يحرك ذيله ويندفع سباحة نحو الكهف: لا يوجد سوى طريقة واحدة!

بعد دقائق من السباحة السريعة وغير المنقطعة دخل الاثنان الكهف الكبير وبمجرد دخولهما نزلت الظلمة تدريجاً كلما تعمقوا داخله فبدأ جلد (ياقوت) يضيء بخفة.

(لج) باستغراب: لم أكن أعرف أن الغرانيق تملك جلداً يضيء في الظلمة

(ياقوت): ولم أكن أعرف أن الحوريات يملكن أيادي مضيئة أيضاً

(لج) وهي تنظر باندهاش لظهر يديها المضيئتين: ما هذا؟ كيف أضاءت بهذا الشكل؟ .. هل هذا من تأثير تلك النباتات التي كنت أتناولها معكم؟

(ياقوت) يشير لـ(لج) بالصمت ويحدق أمامه وينصت بتركيز شديد..

(لج) وهي تحاول مشاركة (ياقوت) تركيزه بتوتر وبصوت خفيض: ماذا؟ .. هل تسمع شيئاً؟

لم يتحدث (ياقوت) لكنه أشار لها بالعوم للأسفل بهدوء ..

نزل الاثنان عوماً وعند وصولهما لقاع الكهف رأيا كمية كبيرة من العظام المنتشرة على أرضية الكهف مستعينين بالنور الخفيف المشع من جسد (ياقوت)

(لج) بتعجب وخوف: ما هذه المقبرة؟

(ياقوت) بهدوء: مقبرة القروش البيضاء .. لنبحث بين العظام

(لج): نبحث عن ماذا؟

(ياقوت) وهو ينزل بين العظام: عن سن (مغلود)

(لج) وهي تنزل بجانبه: هل تظن أننا سنجده هنا؟

(ياقوت) وهو يقلب العظام: لن نعرف إذا لم نحاول

بعد دقائق من البحث أخرجت (لج) سنّاً كبيرة بحجم أصابعها

الوسطى الثلاثة مجتمعة وقالت: هل هذا هو السن؟

(ياقوت) وهو يتمعن فيه للحظات ثم يعود للبحث: لا

(لج) وهي تقلب السن بأصابعها وتمعن النظر فيه: لكنه أكبر بكثير من أسنان القرش الأبيض

(ياقوت) وهو يبحث بين العظام: نعم لكنه ليس سن (مغلود)

(لج) وهي تتفحص السن الذي وجدته بنظرها وتقول بتعجب: كم يبلغ حجم (مغلود) هذا؟

(ياقوت) وهو يرفع يداً عظمية ويتمعن فيها: أكبر من السن الذي وجدتِه

(لج) ترمي السن الذي كان بيدها وتعوم مقتربة من (ياقوت): ما هذا الذي بيدك؟

(ياقوت) وهو يهز اليد العظمية: تبدو كعظام بشرية

(لج): بشرية؟ .. هل وصل البشر إلى هنا؟

(ياقوت) وهو يرمي باليد العظمية: على الأرجح أنها كانت في جوف أحد القروش التي ماتت هنا

(لج) وهي ترفع اليد وتمعن النظر إليها: لَمَ لم تتحلل في بطن القرش؟

(ياقوت) وهو يزيح بعض العظام ويبحث تحتها: ربما مات القرش قبل أن يهضم فريسته البشرية بالكامل

(لج): هناك شيء يلمع على أحد أصابعه

(ياقوت) وهو يدير نظره نحو اليد العظمية: هذا خاتم

(لج) وهي تسحب الخاتم من الأصبع العظمي وتلبسه: خاتم جميل.. فصه الأزرق يلمع بشدة بالرغم من ظلمة المكان

(ياقوت) وهو يحاول رفع شيء من بين العظام: تعالي وانظري

رمت (لج) اليد العظمية ونظرت للشيء الذي وجده (ياقوت) وقالت: ما هذا؟

(ياقوت) وهو يسبح قليلاً للأعلى ممسكاً بمثلث كبير بيديه: هذا أحد أسنان (مغلود)

صعقت (لج) من ضخامة السن الذي كان بين يدي (ياقوت) وقالت وهي تحدق به بتوتر ورعب: يجب أن نرحل بسرعة من هنا

(ياقوت) وهو يكسر قطعة صغيرة من السن: أحضري قارورتك

(لج) تمد القارورة لـ(ياقوت)

وضع ياقوت القطعة داخل القارورة وأغلقها بغطائها الذهبي وقال وهو يمد القارورة لـ(لج) مبتسماً: يمكننا الرحيل الآن

(لج) وهي تأخذ القارورة مبتسمة: هيا بنا

لم تكمل (لج) جملتها حتى مر شيء ضخم من أمامها وخطف (ياقوت) بسرعة كبيرة تاركاً وراءه سحابه من الدماء. صرخت (لج) بقوة عندما انطفأ نور (ياقوت) وبدأت تسبح بسرعة وبلا تركيز في الاتجاه نفسه الذي سار به ذلك الشيء الضخم وهو باتجاه فتحة الخروج من الكهف. استمرت بالسباحة وهي تصرخ وتنادي على (ياقوت) ولم تتوقف عن مناداته حتى بعد رؤيتها بصيص النور في الأفق. خرجت من الكهف وهي تلتفت يميناً وشمالاً بحثاً عن صديقها فلمحت شيئاً أسود على بعد كبير منها فحركت ذيلها وسبحت تجاهه بسرعة.

مع اقترابها من ذلك الشيء الأسود الذي كان في عرض البحر بدأت صورته تتضح لها ورأت قرشاً رمادياً ضخماً فتذكرت السن الذي وجدته وأدركت أنه قرشٌ أضخم من القروش البيضاء الأخرى لكنه لم يكن (مغلود). بحثت (لج) بقلق وتوتر عن (ياقوت) لكنها

لم تَرَه وخلال بحثها عنه بنظرها استدار ذلك القرش الضخم وبدأ بالسباحة نحوها بسرعة كبيرة. فزعت (لج) من منظر ذلك المخلوق الضخم وهو يندفع نحوها فحركت ذيلها وبدأت تهرب منه سباحة بكل قوتها لكن ذلك القرش الرمادي كان أسرع منها بكثير وبدأ تدريجياً يقترب منها. لم تتوقف (لج) عن السباحة حتى بعد ما شعرت باقترابه منها بسبب قوة التيار الذي كان يحدثه بحركته. قررت (لج) الغوص للقاع بعد ما أحست بطرف أنف ذلك القرش وهو يلامس ذيلها لكنه استمر في تعقبها ولم تستطع الابتعاد عنه كثيراً. بدأ القرش يضيق الخناق على (لج) التي أصيبت بالإرهاق من تلك المطاردة الشرسة لها وقبل أن تفقد قدرتها على السباحة أكثر سمعت صرخة قوية خلفها تبعها هدوء وتوقف للتيار المائي الذي كانت تحس به بسبب مطاردة القرش لها.

لم تتوقف (لج) عن السباحة لكنها أدارت نظرها لترى ماذا حدث أو يحدث خلفها فرأت (ياقوت) في حالته المسعورة وهو يتقاتل مع ذلك القرش الرمادي الضخم.

(لج) وهي تتوقف عن السباحة وتدير جسدها وتتنفس بسرعة والسعادة مرتسمة على وجهها: (ياقوت)؟!

بقيت (لج) تراقب الصراع مع القرش الرمادي الكبير بقلق فالبرغم من قوة (ياقوت) وهو في تلك الحالة إلا أن القرش كان ضخماً جدّاً ولم يتمكن (ياقوت) من مقاومته لفترة طويلة حتى فتح ذلك القرش فمه وأطبق على نصفه السفلي بأسنانه الحادة مما دفع (لج) للصراخ بقوة. بدأ القرش يهز رأسه بقوة يميناً ويساراً برعشة سريعة محاولاً فصل الجزء الذي قضمه عن بقية جسد (ياقوت) وبالفعل نجح لكن بعد ما غرس (ياقوت) مخالبه في كلتا عيني القرش وفقأهما. لفظ القرش نصف (ياقوت) السفلي وبدأ يهيم في البحر بلا وجهة وعيناه تنزفان بغزارة. سبحت (لج) بسرعة وحملت نصف صديقها العلوي وهو لا يزال مسعوراً لكنه كان مرهقاً جدّاً ولايستطيع الكلام بل كان ينزف من جُرحه السفلي وفمه. سحبته (لج) وهي تدمع ونزلت به للقاع ووضعته على الأرض وبدأت تبحث حولها عن بعض النباتات المخدرة حتى وجدت بعضها فقطفت بعضها وعادت مسرعة نحو (ياقوت) وأطعمته ما استطاع تناوله وهي تقول: خذ هذه ستساعدك في تحمل الألم ..

بدأ (ياقوت) يهدأ لكن قوته كانت في تناقص سريع ولم يستطع أن يقول سوى جملة واحدة لـ(لج) بعد ما وضع يده على صدرها وهي

تسنده بكتفها:

دقات قلبك المتسارعة ذكرتني بتلك الأم البشرية .. من الجميل أن يهتم أحدٌ لأمرك بهذا القدر ..

مات (ياقوت) الغرنيق الأزرق في قاع البحر الأسود بين ذراعي الشخص الوحيد الذي اهتم لأمره منذ ولادته ..

بعد موته وضعت (لج) جثته على الأرض فتجمعت حوله أسماك صغيرة وبدأت تقتات عليه. حركت (لج) ذيلها وابتعدت عن المكان وهي تدمع وتبكي بلا صوت وبدأت بالبحث عن أقرب تيار يعيدها للبحر الأزرق.

الدامعة الضحوك

تمكنت (لج) من تحديد مكان التيار الذي سيعيدها للبحر الأزرق في وقت سريع لأنها استفادت من المعلومات التي حصلت عليها من (ياقوت) وخلال ساعات قليلة كانت هناك. انتهى بها المطاف في مكان قريب من مكان تجمع أصدقائها وعند وصولها كان الوقت ليلاً فتوجهت مباشرة لهم لأنها كانت على يقين بأنهم كانوا متجمعين كعادتهم كل ليلة.

بعد سباحة قصيرة رأت (لج) نور مكان التجمع المعتاد وأحست بضيق عندما تذكرت أنها لن ترى ذلك الغرنيق المُخدر مرة أخرى فأكملت العوم حتى دخلت على أصدقائها الذين استقبلوها بسعادة كبيرة وأحضان دافئة لم يعكر صفوها إلا سؤال (غمدي) لـ(لج) عن (ياقوت) وكان صمتها ونظرها للأرض بوجه حزين ومكتئب إجابة وصلت للجميع في الوقت نفسه.

(بستين) وهي تضع طرف أحد مجساتها على كتف (لج) بحزن: هل حصلتِ على العنصر؟

(لج) بحزن: نعم لكن الثمن كان غالياً جدّاً

(مجرود) وهو يخرج فقاعة كبيرة من فمه: (ياقوت) اختار طريقه بنفسه ولم يجبره أحدٌ على اختياره لذا لا تحملي نفسك ذنب موته

(لج): ولن أحملكم أيضاً الذنب نفسه

(جيولن): ماذا تقصدين؟

(لج) وهي ترفع رأسها وتنظر للجميع بعين دامعة: سأجد بقية العناصر وحدي

(غمدي) مبتسماً بحزن: وقتها سنعيش نحن بالإحساس بالذنب لأننا لم نساعدك أو لم نحاول مساعدتك

(لج): لكن هذه ليست مسؤوليتكم

(بستين) بعصبية: كم مرة يجب أن نخوض هذا النقاش معك؟! الأمر لم يعد قرارك!

(لج) تنزل رأسها بصمت...

(جيولن): ما العنصر الثاني الذي ستسعين خلفه؟

(لج) وهي ترفع القارورة وتحدق بها: لا أعرف ..

(مجرود): لقد تناقشنا خلال غيابك مع (ياقوت) وقررنا من سيرافقك لكل عنصر حسب قدرته ومدى منفعته لك

(لج): وماذا قررتم؟

(جيولن): اختاري العنصر التالي وستعرفين من سيرافقك

(لج) وهي في حيرة: أختار؟

(غمدي): نعم .. بعد حصولك على قطعة من سن (مغلود) يتبقى ثلاثة عناصر .. حبر من محبرة (كاركان) .. دمعة من محجر (أوركا) وقطعة من الماء المتحجر ..

(لج): أختار دمعة (أوركا) ..

وجه الجميع أنظارهم نحو (مجرود) ففهمت (لج) أنه هو من سيرافقها في هذه الرحلة ..

(لج) وهي تسبح تجاه (مجرود): هل أنت مستعد لهذه الرحلة؟

(مجرود): لا

فتح (مجرود) فمه واستنشق كمية كبيرة من الفقاقيع التي كانت تخرج من الفتحة في الأرض أمامه ثم قال: أنا مستعد الآن

(بستين) باستغراب وقلق: هل سترحلين الآن؟ لقد عدتِ للتو من رحلة شاقة ومتعبة

(لج): لا وقت لدي كي أضيعه فالبحر وكائناته يعولون علي حتى وإن كانوا لا يعلمون ذلك

(مجرود) وهو يحرك ذيله الضخم ويسبح للأمام ويخرج فقاعة من فمه: هيا كي لا نتأخر

لحقت (لج) بـ(مجرود) وقبل خروجهما من المكان توقف الهامور الضخم عن السباحة عندما أحس بشيء يشد ذيله فالتفت خلفه ليرى (جيولن) ممسكة به وتقول: عد سالماً يا كيس الغاز

ابتسم (مجرود) وأخرج كمية كبيرة من فقاقيع الغاز من فمه وهو يقول: لا تقلقي لن أفوت فرصة رؤيتك وأنتِ تموتين في رحلتك

تركت (جيولن) ذيل (مجرود) لتغطي أنفها وفمها من كمية الفقاقيع الغازية التي اندفعت نحوها وهي تقول بعصبية: لقد غيرت رأيي لا تعد أبداً لهذا المكان!

مضى الاثنان مسافة مبتعدين عن مكان تجمع البقية وبعد ما بدأت التضاريس تحتهما تتحول لطحالب ونباتات بحرية توقف (مجرود)

وقال: التيار الذي سينقلنا قريب من هنا

(لج): حسناً أنا مستعدة

(مجرود): لن نركبه الآن   هذا التيار خطر في هذا الوقت لأن القروش تستخدمه ليلاً

(لج): لم أكن أعرف أن القروش كائنات مهاجرة

(مجرود): القروش تهاجر بشكل مستمر بحثاً عن الدفء فأي تغير يحدث في درجة الحرارة ستجدين التيارات البحرية مكتظة بهم

(لج): أين نحن ذاهبان تحديداً؟

(مجرود): لمنطقة بين البحر المظلم والأخضر تعرف بـ «قوس الشمس»

(لج): لماذا سميت بذلك

(مجرود): لأن تلك المنطقة مياهها دافئة على مدار العام بسبب الفقاقيع الساخنة التي تخرج من القاع بشكل مستمر وبدون انقطاع

(لج) بسخرية: هل أنت متيقن أننا لسنا ذاهبين لمنطقة الفقاقيع هذه لسبب آخر

(مجرود) وهو يخرج فقاعة من فمه: عنصرك موجود هناك ولو قدر لي الموت هناك فلن أجد أجمل من ذلك المكان لأموت فيه

(لج): حتى الآن لم أفهم ما هو العنصر الذي نسعى خلفه .. ما هي دمعة (أوركا)؟

(مجرود): هذه المنطقة تضم أكبر تجمع للحيتان في البحر و(أوركا) هي ملكتهم

(لج): هل هي ضخمة؟

(مجرود): لم أرَها من قبل لكن الروايات التي وصلتنا عنها من الأسماك المهاجرة تقول بأنها ضخمة جدّاً وهذا أمر بدهي فهي ملكة للحيتان ولن يحكم الحيتان كائن هزيل البنية

(لج): هل هي مفترسة أو عدوانية؟

(مجرود): لَم كل هذه الأسئلة؟

(لج): لا أريد أن نتعرض للخطر كما حدث مع (ياقوت)

(مجرود): الملكة (أوركا) ليست كائناً عدائيّاً ، وتستقبل زوارها برحابة صدر كما سمعت

(لج) وهي مبتهجة: أسعدتني كنت أظن أننا سنجد مشقة في الوصول إليها

(مجرود): أنا لم أقل إننا لن نجد مشقة

(لج) بإحباط: ألم تقل بأنها ترحب بضيوفها

(مجرود): هذا إذا استطعتِ الوصول إليها .. الملكة (أوركا) قد تكون طيبة القلب لكنها محاطة بمجموعة من الحيتان المتغطرسة والعدائية وهم من قد يشكلون عائقاً في طريقنا إذا أردنا مقابلتها بالإضافة إلى أن العنصر الذي ترغبين في الحصول عليه هو دمعة من دموعها معنى ذلك أنها يجب أن تبكي وتحقيق ذلك والخروج بسلام هو أمر لا أعرف كيف سنقوم به

(لج): أوصلني إليها ولا تقلق بشأن الحصول على دموعها

(مجرود): هل ستضربينها؟

(لج) بعجب: بالطبع لا .. ما هذا السؤال؟

(مجرود) وهو يخرج فقاعة من فمه: أحببت التحقق فقط أننا لن نموت بسرعة

(لج) وهي تضحك: لا تقلق سنفكر بشيء

(مجرود) وهو يعوم للأسفل ويندس بين الطحالب الكبيرة: يجب أن ننام الآن كي نكون قادرين على ركوب التيار أول الصباح

(لج) وهي تعوم خلف (مجرود) وتستلقي بجانب جسده الضخم: لَم لم نبقَ مع أصدقائنا ونرحل في الصباح إذاً

(مجرود) وهو يغمض عينيه: أنا لا أجيد التوديع ..كان لا بد أن أخرج من هناك عندما علمت بأنني أنا من سيرحل معك

(لج) وهي تستلقي بجانب (مجرود) وتحدق به مبتسمة: هل قلبك كبير كجسدك أيها الهامور؟

(مجرود) وعيناه مغمضتان: مهما كان كبيراً فلن يكون بحجم هذه الفقاعة

(لج): أي فقاعة؟

(مجرود) وهو يخرج فقاعة كبيرة جدّاً من مؤخرته: هذه!

(لج) وهي تضحك: هل يمكنك التوقف كي يتسنى لي النوم بسلام؟!

(مجرود) وهو يبتسم وعيناه مغمضتان: حسناً لكن سأوقظك بها عندما يحين وقت رحيلنا

(لج) وهي تغمض عينيها مبتسمة: حسناً يا كيس الغاز

في اليوم التالي استيقظت (لج) على إحساس بشيء يحركها بهدوء ففتحت عينيها ورأت (مجرود) يهزها بإحدى زعانفه وعينه منصبة بتركيز للأفق أمامه فقالت بسخرية: ألم تقل بأنك ستوقظني بغازاتك وفقاقيعك؟ .. هل نفدت؟

(مجرود) وهو يضع زعنفته على فم (لج) لإسكاتها ويشير لها لترى ما كان يراه في الأفق ..

رفعت (لج) نظرها وزعنفة (مجرود) تغطي فمها ورأت منظراً مهيباً. رأت سرباً ضخماً من الأسماك المتوسطة والكبيرة من فصيلة واحدة وهي تسبح فوقهما ببطء. منظر تلك الأسماك بدا غريباً ولم ترَ (لج) مثلها من قبل. كان أغرب ما فيها هو أشكال رؤوسها المسطحة والمستطيلة وكيف كانت أعينها متباعدة بعضها عن بعض. علمت (لج) بأن تلك الأسماك مفترسة عندما لمحت أنيابها وبعد فترة من الصمت والترقب رحل ذلك السرب واختفى في الأفق. تحققت (لج) أن المكان أصبح آمناً للخروج بعد ما أطلق (مجرود) كمية كبيرة من الفقاقيع من فمه ومؤخرته كان يحبسها بداخله خلال مرور ذلك السرب. سبحت (لج) مبتعدة عن (مجرود) وفقاقيعه

الخانقة وهي تضع يدها على أنفها وتقول: ما هذا السرب؟!

(مجرود): قروش مهاجرة

(لج) وهي تحرك يدها أمام وجهها: أقصد سرب الفقاقيع الذي خرج منك للتو!

(مجرود) وهو يسبح تجاه (لج) ويخرج من بين الطحالب: لقد كنت ممتنعاً عن إخراجها طيلة الليل وعندما استيقظت رأيت سرب القروش فوقنا فلم أتمكن من إفراغ ما تراكم ليلاً حتى عبروا بسلام

(لج) وهي تنظر للأفق الذي اختفت فيه القروش الغريبة: لم أرَ قروشاً بهذا الشكل من قبل

(مجرود): هذه الفصيلة هي أكثر القروش وحشية وجنوناً ولا تفترس إلا في جماعات وهم يلقبون بـ(السفراء)

(لج): السفراء؟ .. سفراء لماذا؟

(مجرود) وهو يحرك ذيله ويسبح للأمام: سفراء للموت بالطبع

(لج) وهي تحرك ذيلها وتلحق بـ(مجرود): هل هذه القروش مألوفة هنا في البحر الأزرق؟

(مجرود): لا فهي لا تخرج من البحر الأسود والأخضر أبداً

(لج): ما الذي أتى بها هنا إذاً وبهذه الأعداد الضخمة؟

(مجرود): يبدو أنها هجرة أجبروا عليها

(لج): ربما هاجرت بحثاً عن الدفء كما قلت سابقاً

(مجرود): القروش تهاجر للدفء أو بحثاً عن الغذاء أو التكاثر وهذه العوامل متوفرة في بيئتها الأصلية وحتى لو فقدت أحدها فالبحر الأزرق لن يكون خيارها الأول

(لج): لَم أتت هنا إذاً؟

(مجرود): لا أعرف لكن أتمنى أن لا نصادف أيّاً منها عندما نركب التيار المتوجه للبحر الأخضر لأنه فيما يبدو أن البحور السبعة تعاني من خلل كبير وكل ما نعرفه في الماضي بدأ بالتغير

(لج) بوجه حزين: لنسرع إذاً

انطلق الاثنان سباحة نحو التيار المتوجه للمنطقة الواقعة عند نهاية البحر المظلم وبداية البحر الأخضر الجنوبي وبعد ركوبهما التيار تفاجأا بأعداد كبيرة من السلاحف والحيتان الضخمة التي كانت متوجهة للبحر المظلم فقال (مجرود) باستغراب: ما الذي يحدث؟..

هذا ليس وقت هجرة السلاحف الخضراء أو الحوت الأحدب

(لج): ربما هاجرت لأسباب طارئة

(مجرود): مهما كان السبب فهي لا تهاجر في هذا الوقت من العام وبهذه الأعداد الكبيرة فهذا سيتعارض مع موسم تكاثرها

(لج) بوجه حزين: أعتقد أني أعرف السبب؟

(مجرود): ماذا؟

(لج): ملكة الغرانيق (أمفرتيت) تعبث بالبحر ونظامه لكني لا أعرف لماذا؟

(مجرود): تقصدين الملكة التي سلبت عرش أبيك؟

(لج): نعم

(مجرود) وهو يحاول التوازن في التيار وعينه على الكائنات التي كانت تشاركهما ركوب التيار: يبدو أنها تعيد ترتيب السلم

(لج): أي سلم؟

(مجرود): السلم الافتراسي   هذه الكائنات تزامنت هجرتها مع قدوم قروش (السفير) وهذا ما أحدث الخلل ودفعها للهروب

(لج): وما علاقة ذلك بسلم الافتراس الذي تحدثت عنه؟

(مجرود): سلم الافتراس وضعه حكام البحر منذ آلاف السنين كي يحدث توازن بين الكائنات المفترسة وغيرها كي تبقى وتدوم الفصائل دون أن تطغى واحدة على أخرى لكن يبدو أننا مقبلون على فوضى كبيرة

(لج) بحزن: هل بقي الكثير على وجهتنا؟

(مجرود): إذا زدنا من تسارع سباحتنا فسنصل خلال وقت أقصر

(لج) وهي تحرك ذيلها وتتقدم أمام (مجرود): لا وقت لدينا لنضيعه إذاً!

(مجرود) وهو يحرك ذيله الضخم ويلحق بـ(لج): انتظريني!

بعد أقل من ساعتين من السباحة المستمرة بسرعة كبيرة خرج الاثنان من فوهة التيار لمكان مظلم فقال (مجرود): نحن على عمق كبير وبعيدان عن السطح كثيراً

(لج): كيف تعرف؟ .. هل بسبب الظلام وغياب نور السطح؟

(مجرود) وهو يتفحص المكان حوله ويخرج فقاعة من فمه: لا بل بالضغط

(لج): الضغط؟

(مجرود) وهو يحرك ذيله ويسبح للأمام: نعم ضغط الماء

(لج) وهي تلحق به: ما هو ضغط الماء؟

(مجرود): الكائنات في البحر تستطيع تحديد العمق الذي تكون فيه من الضغط الذي تحس به على أجسادها وبعض الكائنات لا تستطيع العيش إلا في أماكن بضغط مائي محدد سواء كان ذلك الضغط عالياً أو منخفضاً

(لج): ولماذا لا أحس أنا بذلك؟

(مجرود): الحوريات والغرانيق لا يتأثرون بذلك الضغط لذلك لا يشعرون به

(لج) وهي تحدق أمامها: فهمت الآن.

(مجرود) وهو مستمر في السباحة للأمام: فهمتِ ماذا؟

(لج): فهمت لَمَ لم يستطعْ (عوث) أخذي للسطح عندما كان (طيفون) يريد رؤية القمر وتوقف في منتصف الطريق

(مجرود): .. (عوث)؟ .. (طيفون)؟ .. من هذان؟

(لج): لا عليك .. أين سنذهب الآن؟

(مجرود): بعد مسافة قصيرة سنصل للحدود بين البحر المظلم والبحر الأخضر الجنوبي وهناك تقع منطقة «قوس الشمس»

(لج): حيث تعيش الملكة (أوركا)؟

(مجرود): نعم

(لج): وكيف سنتجاوز من يحيطون بها من الحيتان؟

(مجرود): عندما نصل سنفكر في ذلك الأمر فقد نكون محظوظيْن ولا نقابل أحداً منهم حتى نصل

أكمل الاثنان العوم في تلك المنطقة المظلمة والعميقة ولاحظت (لج) أنه مع تقدمهما كانت المياه تزداد حرارة وملوحة فقالت: لماذا أصبح الماء هكذاً مالحاً وساخناً

(مجرود): لأننا اقتربنا

بدأ يظهر في الأفق نورٌ كان مصدرَه شقوقٌ في الأرض ومع اقترابهما منها ارتفعت حرارة الماء أكثر فقالت (لج) بعد ما بدأت تواجه صعوبة في التنفس: ما هذه الشقوق يا (مجرود)؟

(مجرود): «بوابات الجحيم»

(لج): الجحيم؟

(مجرود): هكذا يسمونها لكنها مجرد مياه حارقة تخرج من باطن الأرض

(لج) وهي تشعر بالضيق: أي نوع من الكائنات يختار العيش هنا؟

(مجرود): سنتجاوزها بعد قليل حاولي أن لا تجزعي ولا تتوتري كي لا تختنقي

(لج) وهي تسبح بجانب (مجرود) وتنظر للشقوق المنيرة أسفل منها: سأحاول

بعد تجاوز تلك المنطقة أقبل الاثنان على مكان واسع انتشرت فيه سلسلة من الجبال الخضراء والمغطاة بالطحالب والنباتات البحرية ومع اقترابهما منها بدأت حرارة الماء بالانخفاض وبدأت ملامح المكان تصبح أكثر وضوحاً بسبب أنوار كانت تشع من الأسماك والقناديل التي ملأت المكان وبالإضافة لبعض الأصداف الكبيرة والتي كانت لآلئها أيضاً تشع بقوة.

(لج) وهي تشير لإحدى الأصداف الكبيرة وتبتسم: لقد رأيت

مثلها من قبل

(مجرود) وهو ينظر للصدفة التي أشارت (لج) إليها: هذه الأصداف لا تعيش خارج البحر الأخضر

(لج): أنا متيقنة مما رأيته .. لقد كانت في الكهف في وادي المرجان

(مجرود): هناك شيء ضخم يقترب منا أعتقد أنه حوت أزرق

وجهت (لج) نظرها بتوتر للحوت الذي المقترب منهما وبالفعل كان حوتاً أزرقَ ضخماً يتبعه مجموعة من الحيتان المرقطة بالأبيض والأسود وعندما وصلوا إليهما قال الحوت الأزرق بصوت غليظ وبنبرة صارمة: ما الذي أتى بكما هنا؟

(مجرود): نحن في مهمة إيصال رسالة للملكة (أوركا)

(الحوت الأزرق) وهو ينظر لـ(لج) ويقول: أي مهمة؟ وأي رسالة يمكن أن يحملها هامور وغرنيق؟

(لج) بتعجب: أنا حورية ولست غرنيقاً

(الحوت الأزرق) وهو يدير نظره نحو (لج): الحور لا يمكنهم تجاوز «بوابة الجحيم» فأجسادهم لا تتحمل حرارتها ولا يمكنهم التنفس خلال عبورها

(مجرود): وهل هناك مشكلة لو كانت حورية أو غرنيقاً؟

(الحوت الأزرق) بعصبية وصوت قوي ومزلزل: الغرانيق أعداؤنا ويستهدفون الملكة (أوركا) منذ سنين طويلة!! .. هل أنت أحمق أم تتحامق؟!

(مجرود) وهو يخرج فقاعة من فمه: أعتقد أنني أحمق

(الحوت الأزرق) وهو يحرك ذيله الضخم ويبدأ بالاستدارة عنهما: وانا لا أملك وقتاً أضيعه مع الحمقى .. أتباعي سوف يتحققون من عدم إكمالكما الطريق

(مجرود): لا ، شكراً يمكننا أن نجد طريق العودة بأنفسنا

(الحوت الأزرق) وهو يبتعد: من قال إنكما ستعودان؟ أنتما فريستهم لهذا اليوم

(لج) بقلق وخوف: ماذا؟!

(مجرود) لـ(لج) وهو يراقب الحيتان المرقطة وهي تقترب منهما: هل يمكنك السباحة بسرعة كافية للهروب منهم

(لج) بتوتر وعينها على الحيتان المرقطة: ربما ، لا أعرف .. ماذا عنك أنت؟

(مجرود): مهما كانت سرعتي فلن أستطيع الهرب من أنيابها لكنني يمكن أن أعطلها حتى تتمكني أنتِ من الهرب

(لج) وهي تصرخ في (مجرود): لن أفقدك كما فقدت (ياقوت)!!

اندفعت (لج) نحو الحيتان المرقطة بسرعة هائلة ومرت من بينها وبالرغم من أن بعضها حاول قضم ذيلها إلا أن سرعتها مكنتها من الهروب والانطلاق نحو الحوت الأزرق. انقسمت الحيتان المرقطة بين مجموعة لحقت بـ(لج) وأخرى أكملت تقدمها نحو (مجرود) الذي كان يتراجع للخلف ببطء ويقول:

ما سمعتموه عن أنه كلما زاد حجم الهامور زادت لذته هي مجرد إشاعة مغرضة أطلقتها أسماك (الديرك) لأنها تغار منا

وصلت (لج) للحوت الأزرق الذي كان يسبح ببطء واستقرت أمامه ورفعت شعر غرتها الذي غطى وسمها الملكي وقالت بصوت مرتفع وصارم: أنا ابنة (عقيق) ملك البحور السبعة ونحن هنا بأمر منه وإذا تعرضتم لنا فسوف يحل سخطه عليكم وعلى ملكتكم!

حدق الحوت الأزرق بوسم (لج) بقلق وبعد عدة ثوانٍ من النظر إليها بصمت أطلق مواراً قوياً جداً توقفت جراءه الحيتان المرقطة عن تقدمها وعادت وتجمعت حوله.

(مجرود) وهو يغمض عينيه ويخرج فقاعه من فمه في حالة من الارتياح: يبدو أن قصة سمكة (الديرك) انطلت عليهم

(الحوت الأزرق) لـ(لج) بهدوء وهو يحرك ذيله الضخم: اتبعاني ..

تحرك الحوت الأزرق وتبعته الحيتان المرقطة فسبحت (لج) نحو (مجرود) وهي مبتهجة وتبتسم بسعادة: هيا لنتبعهم !

(مجرود) وهو يحرك ذيله: لولاي لكنا طعاماً لتلك الحيتان المرقطة

(لج) وهي تضع يدها على ظهر (مجرود) وتبتسم: نعم الفضل كله يعود لك

بعد مسافة من متابعة الحوت الأزرق وأتباعه من الحيتان المرقطة أخرج (مجرود) فقاعة من فمه وقال: أخبريني الآن كيف أقنعتِ ذلك الحوت بأن يوقف حيتانه المسعورة عن افتراسنا

(لج) وهي تعوم وتحدق بذيل الحوت الأزرق في الأفق مبتسمة: أخبرته بأني ابنة حاكم البحور السبعة وأن التعرض لي سيكون بمثابة التعرض له

(مجرود): لكن الملك (عقيق) لم يعد حاكماً للبحور السبعة

(لج): أعرف لكن عندما رأيت العزلة التي يعيشون فيها انتابني

إحساس بأن ما حدث لأبي من انقلاب على حكمه لم تصلهم أخباره وأنهم لا يزالون لا يعلمون بأن ملكة الغرانيق (أمفرتيت) هي الحاكم الآن

(مجرود): نعم .. لا يوجد سلاحٌ أقوى من الجهل كي تسيطر به على العقول بأسرع وقت ..

(لج): بالمناسبة .. كيف استطعت الحديث مع الحيتان .. ألست من الكائنات المتوسطة ولغتك تختلف عنهم ..

(مجرود): كل هذه الضخامة وتعتبرينني متوسطاً؟ .. شكراً على هذا الإطراء

(لج) تبتسم وتكمل العوم خلف الحيتان بصحبة (مجرود) ..

بعد عوم لم يدم طويلاً في تلك المياه المظلمة نسبيّاً بين سلسلة من الجبال أقبل الجميع على جبل كبير محاط بسلسلة الجبال التي كانوا يسيرون بمحاذاتها ومع اقترابهم منه زادت أعداد الكائنات البحرية المحيطة بهم ومعظمها كانت من الحيتان بأنواع مختلفة وخلال مرورهم بها وتمعنهم بها بانبهار توقف الحوت الأزرق عند فوهة كانت تتوسط ذلك الجبل الكبير وقال بعد ما تفرقت الحيتان المرقطة

من حوله: لقد وصلنا

(لج): وصلنا إلى أين؟

(الحوت الأزرق): للملكة (أوركا)

(مجرود) وهو يخرج فقاعة من فمه ويرفع نظره للجبل الشاهق: هل ملكتكم هي هذا الجبل؟

(الحوت الأزرق) موجهاً كلامه لـ(لج) بهدوء: هل يجب أن تقابلي الملكة مع هذا الكائن؟

(لج) وهي تبتسم وتضع يدها على ظهر (مجرود): نعم فهو وزير الملك!

(الحوت الأزرق) وهو يدخل الكهف: اتبعاني إذاً

تبعت (لج) الحوت الأزرق ومعها (مجرود) الذي كان يتفحص المكان بنظره ويقول: النقوش هنا جميلة

(لج): حاول أن لا تتحدث كثيراً أمام الملكة كي لا تسخط علينا

(مجرود): ولماذا تسخط علينا من حديثي؟

(لج) وهي تبتسم: فقط حاول أن لا تتحدث كثيراً أو لا تتحدث على الإطلاق وهذا يشمل جميع فتحاتك

(مجرود): لساني يمكنني أن أمسكه لكن غازاتي لا أستطيع أن أعدك بأنها لن تشارككم الحديث

(لج) بقلق وتوتر: أرجوك حاول

(مجرود) وهو ينظر أمامه: انظري ..

رأت (لج) أمامها مكاناً امتلأت جدرانه باللآلئ المضيئة وكانت تلك اللآلئ مصفوفة على جدران ذلك المكان الواسع وبعضها لمع بألوان زاهية وغريبة لم ترَها من قبل. توقف الحوت الأزرق في منتصف المكان ثم استدار وقال: الملكة ستكون معكما بعد قليل

سبح الحوت مبتعداً عنهما ودخل في تجويف ضخم بالقرب منهم ..

بقي الاثنان في ذلك المكان المضيء والجميل وحدهما وعم الهدوء والصمت ولم يتحدث أحد منها لفترة طويلة حتى تكلم (مجرود) وقال: هل يمكنني أن أخرج بعض الغازات قبل أن تحضر الملكة؟

(لج) بعصبية: لا! انتظر حتى نخرج!

(مجرود): لكن لا يوجد أحد هنا وقد يطول حديثك معها

(لج) وهي تزفر بعض الفقاقيع بإحباط: حسناً بسرعة

أطلق (مجرود) كمية كبيرة من الفقاقيع الغازية من جميع فتحاته وبعد انتهائه نظرت إليه (لج) بنظرة غضب يخالطها التعجب والاستنكار وعصبية مكظومة وقالت: هل هذه بعض الفقاقيع؟! لقد أخرجت ما يكفي لرفع الجبل بأكمله!

(مجرود) وهو ينظر لأعلى الكهف: الفقاقيع حبست بالأعلى لن يلاحظها أحد فهي تبدو كاللآلئ الجميلة التي تزين السقف

(لج) بعصبية وصوت هادئ ممتلئ بالغيظ: هل انتهيت الآن؟!

(مجرود) وهو يعيد نظره للأمام بوجه مرتاح: نعم

بدأت بعض الضحكات القوية تأتي من خلفهما فالتفتت (لج) بسرعة لترى حوتة بيضاء صغيرة تعوم تجاههما وهي تضحك بشدة وتقول لـ(مجرود) بحماس: أعد ما فعلته للتو!!

(مجرود) ينظر للحوتة الصغيرة باستغراب و(لج) كذلك ..

(الحوتة الصغيرة) وهي تضحك وتحرك زعانفها وذيلها بحماس وتقول لـ(مجرود): أعد ما فعلته قبل قليل؟!

(مجرود) ينظر لـ(لج) بنظرة تقول في مضمونها: ما رأيك؟

(لج) وهي ترفع يدها في وجه (مجرود) وتسبح تجاه الحوتة الصغيرة:

لا   لا   عذراً يا صغيرة هل تعرفين أين يمكن أن نجد الملكة (أوركا)؟

(الحوتة الصغيرة) بحزن وإحباط وعينها لا تزال على (مجرود): أخبريه أن يعيدها

خرج الحوت الأزرق من الفوهة التي دخل فيها سابقاً وعندما وقف بجانب الحوتة الصغيرة قال: كنت أبحث عنك يا جلالة الملكة

نظرت (لج) بتعجب شديد مع (مجرود) عندما نادى الحوت الأزرق تلك الحوتة الصغيرة بجلالة الملكة ولم يستطع أحدهما الحديث وبقيا يحدقان بها بتعجب وانبهار.

(الحوتة الصغيرة) وهي تصرخ سخطاً في الحوت الأزرق: أخبره أن يعيد ما فعله!

(الحوت الأزرق): ماذا فعل يا جلالة الملكة؟

(أوركا) تحرك زعانفها وذيلها بسعادة وهي تنظر لـ(مجرود): أخرج لآلئ من مؤخرته .. أخبره أن يفعلها مرة أخرى!

(الحوت الأزرق) وهو ينظر لـ(مجرود) بصرامة: نفذ رغبة الملكة فوراً!

(مجرود) وهو ينظر لـ(لج) ويطلب الإذن بنظرات خالطها ابتسامة صغيرة ..

(لج) وهي تنزل رأسها وتغطي عينيها بيدها: أخرج اللآلئ ..

ابتسم (مجرود) ابتسامة عريضة ونظر في أعين (أوركا) التي كانت تبادله الابتسام بحماس وهز ذيله وأخرج سلسلة من الفقاقيع لم تنقطع حتى بعد وصول أولها لسقف المكان.

تشقلبت (أوركا) بسعادة وهي تضحك وتنفخ من منخارها وتضرب الحوت الأزرق بشكل متكرر برأسها وهي تقول: لقد فعلها! .. لقد فعلها!

(الحوت الأزرق) وهو يبتسم: نعم يا جلالة الملكة لقد فعلها

(مجرود) وهو يبتسم: هل أفعلها مرة أخرى؟

(لج) وهي تصرخ وتمد يدها في وجه (مجرود): لا!

(أوركا) بحزن: لماذا؟

(لج) تسبح تجاه (أوركا) وهي تتبسم: جلالة الملكة لقد أتينا مسافة طويلة ونحمل لكِ رسالة مهمة وطلباً بسيطاً من الملك (عقيق) نرجو منك أن تكرمينا بسخائك وتلبيه لنا

(أوركا) وهي تنظر لـ(مجرود) بابتسامة عريضة وهو يغمز لها: نعم ماذا تريدان؟

(لج) وهي تلتفت خلفها وتشاهد (مجرود) وهو يتلاعب بوجهه ويخرج بعض الفقاعات من فمه: نريد ..

لم تكمل (لج) جملتها لأنها فزعت من صرخة (أوركا) في أذنها وهي تقول: يستطيع إخراجها من فمه أيضاً!

(لج) وهي ترفع أصبعها وتقول للملكة: عن إذنك يا جلالة الملكة

سبحت (لج) تجاه (مجرود) بوجه متجهم وعندما وقفت أمامه قالت بعصبية وبصوت غير مسموع للملكة أو الحوت الأزرق: ماذا تفعل؟!

(مجرود): ما بك؟ .. أنا لم أتكلم بكلمة واحدة

(لج) بعصبية: لكنك تحدث ضرراً أكبر بما تفعله!

(مجرود) باستغراب: أفعل ماذا؟

(لج): هل نسيت لمَ أتينا هنا؟! نحن هنا للحصول على دمعة (أوركا) وأنت لا تساعدني بما تقوم به!

(مجرود) وهو يخطف نظرة لـ(أوركا) المبتسمة والمتحمسة من وراء

(لج): هل تظنين أن باستطاعتك جعل بركان السعادة هذا يبكي أو حتى يدمع؟

(لج) بعصبية مكظومة: أنا أحاول ولكنك تفسد محاولاتي!

(مجرود) وهو يتصنع التجهم ويقول: حسناً .. حسناً ..

(لج): جيد .. لا تغير هذه النظرة حتى أنتهي من الحديث معها

سبحت (لج) عائدة نحو الملكة (أوركا) والحوت الأزرق ورأت أنها بدت حزينة لتجهم (مجرود) وقبل أن تتحدث معها (لج) حركت الملكة ذيلها وتجاهلت (لج) التي كانت تحاول الحديث معها وسبحت تجاه (مجرود) الذي كان متجهماً ويحدق أمامه وقالت: ما بك؟ لَم أنت حزين؟

(مجرود) بوجه متجهم: أنا لست حزيناً .. أنا غاضب

(أوركا) بقلق: من ماذا؟

(مجرود) وهو لا يزال متجهماً: لا أعرف ..

انفجرت (أوركا) بالضحك وضربت (مجرود) ضربة قوية بذيلها رمت به بعيداً وخلال ابتعاده أخرج سلسلة من الفقاقيع التي ما

أن رأتها الملكة حتى دخلت في نوبة قوية أخرى من الضحك. سبح الحوت الأزرق متجاوزاً (لج) التي كانت تشاهد ما يحدث بإحباط شديد وعند وصوله للملكة الضاحكة قال: يمكنك الرحيل يا جلالة الملكة وأنا سأتحدث معهما وآخذ مضمون رسالة الملك (عقيق) وأخبرك بها لاحقاً

(أوركا) وهي تتوقف عن الضحك فجأة وتصرخ في الحوت الأزرق بسخط: لا! .. اخرج أنت في الحال واتركني مع صديقيّ!!

(الحوت الأزرق) وهو يحني رأسه الضخم قبل أن يهم بالخروج: أمرك

قبل خروج الحوت الأزرق صرخت (أوركا) فيه بصرامة وقالت: توقف!

(الحوت الأزرق) وهو يتوقف ويستدير: نعم يا جلالة الملكة

(أوركا) بتجهم وغضب: كيف ترحل قبل أن تُضيّف صديقيّ؟!

(الحوت الأزرق) وهو ينحني: اصفحي عني يا جلالة الملكة

سبحت (أوركا) تجاه (مجرود) القابع في أقصى المكان بعد الضربة التي تلقاها من ذيلها وهي تبتسم وعندما استقرت بجانبه قالت

وهي مبتهجة: ماذا تريد أن تأكل؟

(مجرود) ينظر لـ(لج) بتعجب يخالطه بعض الحيرة وهي تشير له بأن يتجاوب ويتحدث مع الملكة فقال بتوتر: ما هي خيارات الطعام هنا؟

(أوركا) وهي تضحك بسعادة: لدينا كل شيء!

أدارت (أوركا) نظرها للحوت ثم تجهمت وصرخت فيه وقالت: تعال هنا!!

عام الحوت الأزرق حتى وصل أمام الملكة و(مجرود) وقال: بماذا تأمرين يا جلالة الملكة؟

(أوركا) بتجهم: أحضر له ما يريد من طعام وإذا لم تفعل فسأجعل الحيتان المرقطة تمزقك!

أدار الحوت الأزرق نظره نحو (مجرود) المبتسم بابتسامة عريضة وقال له: ماذا تريد أن تأكل؟

(مجرود) وهو يهمس في أذن (أوركا): اطلبي منه أن يناديني بسيدي

(أوركا) وهي تصرخ في الحوت الأزرق: لا تناده إلا بسيدي! .. هل تفهم؟!

أعاد الحوت الأزرق السؤال على (مجرود) وقال له: ماذا تريد أن تأكل يا سيدي؟

(مجرود) وهو يغمض عينيه في تكبر وتغطرس: هل لديكم بعض سمك (الشعور)؟

(الحوت الأزرق): لا يا سيدي فهذه الأسماك أسماك سطحية وبعيدة عنا

(مجرود) وهو ينزل رأسه بحزن وعينه على (أوركا): لا أريد شيئاً إذاً

(أوركا) وهي تحرك ذيلها وتقف أمام الحوت الأزرق وتحدق بعينيها له بغضب شديد ..

(الحوت الأزرق) بتوتر وهو يحدق في أعين الملكة الغاضبة: سوف أرسل مجموعة من الحيتان للبحر الأصفر كي يحضروا بعضها

(مجرود) وهو يبتسم بسعادة: حقّاً .. أنا سعيد الآن!

(أوركا) وهي تعوم نحو (مجرود): لا تحزن أبداً وأنا هنا!

حرك الحوت الأزرق ذيله وخرج من المكان وترك خلفه الملكة (أوركا) وهي تلاعب (مجرود) و(لج) تراقبهما في حيرة وتفكر بالطريقة التي يمكن أن تحصل بها على العنصر الثاني وهو دمعة تلك الملكة السعيدة.

بعد تفكير لم يدم طويلاً سبحت (لج) تجاه الملكة التي كانت تصب جل اهتمامها على (مجرود) وحركاته وقالت: هل تأذنين لي يا جلالة الملكة بالحديث؟

(أوركا) ونظرها على (مجرود): نعم ماذا تريدين؟

(لج) تشير لـ(مجرود) بأن يفيق مما هو فيه وأن يهتم للأمر الذي أتيا من أجله ..

(مجرود) وهو يتدارك غفلته: نعم نعم جلالة الملكة صديقتي تريد شيئاً منك وتلبيتك لحاجتها ستسعدني كثيراً

(أوركا) وهي تلتفت بسرعة إلى (لج) بابتسامة عريضة: ماذا تريدين؟!

(لج) وقد أصابها بعض التوتر من سرعة استجابة الملكة: أنا ..

(مجرود) مبتسماً: تريد أن تبكيك

(أوركا) وابتسامتها تزول وتتبدل لاستغراب: تبكيني؟

(لج) وهي تتدارك الموقف: لا لا يا جلالة الملكة .. أريد ..

(مجرود): تريد أن تخرج دموعك

(أوركا) بتجهم لـ(لج): ماذا؟!

(لج) لـ(مجرود) بعصبية: هل يمكن أن تتوقف عن مساعدتي!

(أوركا) بغضب وهي تقف بين (لج) و(مجرود):

لا تتحدثي مع (مزعور) بهذه الطريقة!!

(مجرود) من خلف (أوركا) بتعجب: (مزعور) من؟

أخرجت (أوركا) مواراً حادّاً وعالياً دخل على أثره مجموعة من الحيتان الرمادية الكبيرة وبمجرد دخولهم صرخت فيهم وقالت: خذوا هذه الحورية للقاع فوراً!!

أطبق أحد الحيتان على ذيل (لج) بفمه الكبير وبدأ بسحبها للخارج بقوة أسقطت قارورة العناصر من خاصرتها وهي تصرخ وتقول: لا تتركهم يفعلون ذلك يا (مجرود)!!

لم يستطع (مجرود) الحديث مع الملكة الغاضبة والتي كانت تشاهد منظر سحب (لج) بنظرة غاضبة وساخطة.

تفرقت الحيتان الرمادية بعد خروجها من الجبل ولم يبقَ سوى الحوت المطبق على (لج) بفكه الكبير والذي بدأ بالعوم نزولاً حتى وصل لمنطقة انتشرت فيها حفر كثيرة وبعضها كان مغطى بصخور

ضخمة. رمى الحوت الرمادي (لج) بقوة في إحدى تلك الحفر وبمجرد دخولها لتلك الحفرة وارتطامها بقاعها بدأ يزحزح صخرة بمقدمة رأسه ليغلق فوهتها. انتبهت (لج) لما كان يفعله ذلك الحوت فسبحت للأعلى وهي تشاهد الفتحة تزداد ضيقاً والنور يزداد خُفُوتاً. لم تتمكن (لج) من الوصول للفتحة قبل إغلاقها وارتطمت بقوة في الصخرة التي غطتها وسقطت فاقدة للوعي في ظلام دامس.

استيقظت (لج) بعد مدة لم تستطع تحديدها وبقيت تتحسس المكان المظلم والضيق من حولها والذي لم يتجاوز مسافة أذرعها الممدودة. مضت عدة أيام وبدأت تشعر بالجوع ولم تجد شيئاً تأكله سوى بعض النباتات التي رأتها عندما كانت تتفحص المكان مستعينة بالضوء الخفيفي الصادر من ظهر يديها. طالت مدة مكوثها في تلك الحفرة وبدأت قواها تخور وقبل أن تفقد الأمل بالخروج سمعت صوت الصخرة وهي تتحرك من فوقها لكنها وبالرغم من سعادتها لسماع ذلك الصوت ودخول وميض النور القليل عليها فإنها لم تستطع السباحة للأعلى وبقيت في قاع الحفرة. بعد ثوانٍ من اكتمال إزاحة الصخرة بالكامل سمعت (لج) صوت (مجرود) وهو ينادي عليها ويقول: (لج)! .. (لج)! .. هل ما زلتِ على قيد الحياة؟!

لم تقوَ (لج) حتى على الرد لكنها استجمعت قواها وأخرجت فقاعة من فمها صعدت للأعلى وخرجت من الحفرة أمام (مجرود) الذي صرخ في من كانوا حوله وقال: أحضروا كائناً يمكنه النزول للأسفل ليخرجها!.. هيا تحركوا!

ابتسمت (لج) بعد سماعها لتلك الكلمات وغطت في نوم عميق ..

فتحت (لج) عينيها ورأت نفسها مستلقية في مكان كبير نوعاً ما. جدرانه تشبه المكان الذي التقت فيه مع (مجرود) أول مرة بالمملكة (أوركا) فقد كانت مغطاة باللآلئ الملونة وكانت تنام في صدفة كبيرة ورأسها مسنود بقطعة من الإسفنج البحري الناعم. جلست بهدوء وبدأت تتمعن في لمعان اللآلئ حولها وعندما نزلت بنظرها للأسفل رأت صدفة أخرى بحجم أقل من التي نامت فيها وكان بداخلها بعض الجمبري وسمك (الشعور) وبجانبها قارورة العناصر. التقطت (لج) القارورة ورفعتها أمام عينيها لتتحقق من أن القارورة لم تصب بأي كسر وأن سن (مغلود) ما زال بداخلها لكنها رأت شيئاً آخر يسبح داخل الزجاجة مع القطعة الصغيرة من سن (مغلود). رأت لؤلؤة وردية اللون تعوم داخل القارورة وخلال تحديقها بها باستغراب سمعت صوت (مجرود) يقول لها وهو يدخل عليها: هذه دمعة (أوركا)

(لج) وهي تنزل القارورة وتقول: كيف حصلت عليها؟

(مجرود) وهو يخرج فقاعة من فمه ويبتسم: تلك الملكة تبكي أكثر مما تضحك ونحن لم نرَ سوى جانبٍ من جوانبها المتعددة

(لج): ماذا تقصد؟

(مجرود): أقصد أنها مجنونة

ضحكت (لج) من كلام (مجرود) وقالت: لكن ما في القارورة لؤلؤة وليس دمعة

(مجرود): ملكة الحيتان تبكي لآلئ بدل الدموع ولا تسأليني كيف أو لماذا لأني لا أعرف ولا أريد أن أعرف

(لج) وهي تبتسم: هل يمكننا الرحيل الآن؟

(مجرود): أنتِ سترحلين فقط

(لج): ماذا؟ .. هل ستحبسك تلك الملكة معها؟

(مجرود) وهو يبتسم بتعجب: تحبسني؟ أنا في جنة لمَ أريد الخروج منها؟

(لج): لكن ..

(مجرود) وهو يعوم تجاه (لج) ويضع زعنفته على رأسها: لا تقلقي علي اهتمي بجمع بقية العناصر فقط

(لج) وهي تبتسم: حسناً يا (مجرود)

(مجرود) وهو ينزل زعنفته من على رأس (لج) ويغطي بها فمها بتوتر: اسمي الآن (مزعور) لا تنطقي اسمي السابق مرة أخرى وإلا رمت بك (كوكا) في الحفرة مرة أخرى

(لج) وهي تضحك بخفة: (كوكا) من؟

(مجرود) بتجهم بسيط: لا تتظاهري بالسذاجة واخرجي من هنا

(لج) تمسك بزعنفة (مجرود) وتشدها وهي تبتسم بحزن: سأفتقدك

(مجرود): يمكنك زيارتي في أي وقت

(لج): لا أظن أني أستطيع دخول هذه المنطقة مرة أخرى وذلك الحوت الأزرق وحيتانه المرقطة تحوم

(مجرود) وهو يضحك ويخرج فقاعة من فمه: لا تقلقي فلن يتعرض لكِ أحد ما دمت حيّاً وأخرج فقاعات للملكة

حركت (لج) ذيلها وهمت بالخروج من المكان وقبل خروجها قال

(مجرود): هناك حوت أسود برأس ضخم ينتظرك بالخارج وهو من سيقوم بإيصالك للبحر الأزرق سالمة

(لج) وهي تنظر لـ(مجرود) نظرة أخيرة خالطها الكثير من الحزن: ألن تأتي معي للخارج على الأقل؟

(مجرود) وهو يلوح بزعنفته ويستدير: تعرفين أني لا أحب الوداع .. سأتظاهر بأنك ذاهبة لمكان قريب وستعودين ..

(لج) وهي تحرك ذيلها وتخرج هامسة لنفسها بحزن: شكراً يا كيس الغاز

رأت (لج) بعد خروجها حوتاً أسودَ ضخماً برأس كبير ومنتفخ تحرك نحوها بمجرد رؤيتها وقبل وصوله إليها فتح فمه بإنزال فكه السفلي الصغير بالمقارنة مع رأسه الضخم دون أن يتحدث فنظرت إليه بتوتر وخوف وهي تقول: من أنت؟

(الحوت الأسود) وهو يغلق فمه: (عنبر)

فتح الحوت الأسود فمه مرة أخرى ..

(لج) بقلق: أعتقد أنك من المفترض أن توصلني لا أن تأكلني

(عنبر) وهو يغلق فمه: ادخلي في جوفي

(لج) بتعجب: لماذا؟

(عنبر): لأننا سنستخدم التيارات الشديدة للوصول للبحر الأزرق وجسدك الهزيل لن يتحمل الرحلة عبرها

(لج): ولماذا نستخدمها؟ .. لِمَ لا نستخدم التيارات المتوسطة؟

(عنبر): معظم تيارات البحر أصبحت خطرة وانتشرت فيها الكائنات المفترسة ومرورنا خلالها سيعرضك للخطر

(لج): ألهذا الحد الأمر ازداد سوءاً؟

(عنبر) وهو ينزل فكه السفلي الصغير مرة أخرى: هيا كي لا نتأخر ويمكن أن تأكلي من القريدس في جوفي إذا شعرتِ بالجوع

حركت (لج) ذيلها واندفعت نحو جوف الحوت الأسود الذي أطبق فمه بعد دخولها بطنه مباشرة وتوجه بعدها نحو أقرب تيار من التيارات الشديدة في الأعماق.

واقع القواقع وخيال الخيلانية

أمضت (لج) في بطن الحوت الأسود المظلم أقل من نصف يوم ولم تحس خلالها بأي شيء مما يحدث بالخارج بل كانت مستقرة وهادئة حتى رأت النور آتياً من أمامها بعد ما فتح الحوت فمه. خرجت (لج) وبدأت بالسباحة حول نفسها بسرعة كي تبعد المادة اللزجة التي غطتها وبعد انتهائها التفتت نحو الحوت الأسود وشكرته قبل أن يستدير ويرحل. المكان الذي وصلت إليه (لج) لم يكن مألوفاً عليها وكان في موقع عميق من البحر لأن المكان كان مظلماً فيما عدا بعض القناديل الصغيرة التي كانت تطفو حولها.

حركت (لج) ذيلها وبدأت تعوم للأعلى حتى بدأت ترى نور السطح ومن ثم بدأت تسبح للأمام بمحاذاته علها تصل لمكان تألفه وبعد ربع يوم من السباحة المستمرة لمحت سرباً من الدرافيل وكانت هذه أول مرة ترى فيها هذا الكائن بأعداد كبيرة فهي لم تعرف من هذه الفصيلة سوى صديقها (موج). كانت الدرافيل تسبح عكس الاتجاه الذي سارت به (لج) وبعد دقائق مر السرب بجانبها بدأوا بالتصفير والقفز والشقلبة خارج الماء معبرين عن سعادتهم برؤيتها.

لم تتحدث مع أحد منهم فقد تجاوزوها وساروا بعيداً عنها قبل أن تتسنى لها الفرصة لكنها شعرت بسعادة كبيرة عندما رأتهم وأحست بالانتماء إليهم. أكملت (لج) طريقها وهي مبتسمة ومبتهجة لكن ابتسامتها تحولت لقلق وتوتر عندما لمحت جسماً كبيراً أمامها في الأفق البعيد كان آتياً من الاتجاه نفسه الذي أتت منه الدرافيل.

أكملت (لج) السباحة تجاه ذلك الجسم الغريب ولم تغير مسارها بالرغم من أنها لم تكن تعلم ما هي هوية ذلك الجسم الضخم والذي لم يكن ظاهراً منه سوى سواده. اتضحت معالم ذلك الشيء الضخم لـ(لج) والذي كان كائناً غريباً لم ترَ مثله من قبل فقد كان نصفه في الماء والنصف الآخر خارجه وكان يسير ببطء. تذكرت (لج) الجسم الذي كان يركبه البشر الذين قابلتهم مع (بستين). سبحت بمحاذاته عندما وصل إليها وبدأت تتفحصه بيدها ولم ترَ له أي أعين أو ذيل أو زعانف وبالرغم من توجسها من ذلك الجسم الغريب إلا أنها استمرت بالسباحة بجانبه وملاحقته.

بعد مسافة قصيرة من المسير توقف ذلك الجسم الغريب فجأة وبعد عدة دقائق من توقفه سقط منه شيء كبير في الماء وبدأ ينزل للقاع بسرعة. لم تلحق (لج) أن ترى تفاصيل ذلك الشيء الذي سقط

لكنها استطاعت تمييز بعض ملامحه. كان أشبه بسن القرش الكبير لكنه كان أكثر نحولاً ويمتد منه حلقات صغيرة. انقطع تركيز (لج) في السن الساقط عندما سمعت شيئاً آخر يرتطم بالماء فرفعت نظرها لتفاجأ بمخلوق غريب له ذيلان يحركهما في الماء ورأسه خارج السطح. لاحظت (لج) أن ذلك الكائن يملك أذرعاً تشبه أذرعها لكن جزأه السفلي مختلف تماماً. اقتربت منه بحذر ومدت يدها لتلمس أحد ذيليه وبمجرد أن لمسته بدأ الكائن بالصراخ بقوة وتحريك ذيليه بقوة مما دفع (لج) للابتعاد عنه بسرعة وهي مفزوعة من فزعه. بقيت (لج) تراقب الجسم الضخم والغريب من بعيد بعد ما خرج ذلك الكائن من الماء وبعد دقائق قررت المضي في طريقها والبحث عن أصدقائها.

بعد سباحة وعوم لم يدوما طويلاً رأت (لج) شعاباً مرجانية تألفها وبواسطتها استطاعت العودة لمكان تجمع أصدقائها لكن عند وصولها كان المكان خالياً لأن الليل لم يحل بعد فبقيت تحدق بالحفرة المفضلة لـ(مجرود) والتي كانت تُخرج الفقاقيع التي أحب استنشاقها دائماً. حل الليل وكان أول من حضر للمكان هي (جيولن) والتي ما أن رأت (لج) حتى سبحت تجاهها وعانقتها وهي تقول بحماس

وسعادة: متى عدتما؟!

(لج): عدت قبل ساعات قليلة

(جيولن) وهي تلتفت يميناً وشمالاً: وأين كيس الغاز؟

أنزلت (لج) رأسها وقبل أن تخبر (جيولن) بأنه لم يأتِ معها وقرر البقاء مع ملكة الحيتان بدأت (جيولن) بالبكاء بشدة وهي تقول: هل مات هو أيضاً؟!

(لج) وهي تحاول أن تتدارك حزن (جيولن): لا لا لقد اختار البقاء

(جيولن) وهي تمسح دموعها بتجهم: قرر البقاء؟ .. البقاء أين؟

حكت (لج) لـ(جيولن) ما حدث بالتفصيل فضحكت وقالت: تبّاً لك يا كيس الغاز أصبحت شيئاً مهمّاً بعد ما كنت مجرد هامور عاطل!

(لج) وهي تبتسم بحزن: لو كان الأمر بيدي لما تركته لكنه بدا سعيداً

(جيولن) وهي تجلس على صخرة: إنه يستحق السعادة التي حصل عليها بعد كل ما مر به

(لج) وهي تجلس بجانب (جيولن): ماذا تقصدين؟

(جيولن) وهي تشير بيدها بلا اكتراث: انسي الموضوع .. أخبريني الآن أي عنصر ستسعين خلفه الآن؟

(لج) وهي ترفع القارورة وتمعن النظر بها: لا أعرف .. لم يبقَ سوى عنصرين .. .. حبر (كاركان) وقطعة الماء المتحجر

(جيولن) وهي تحدق بالقارورة مع (لج): سوف أكون رفيقتك في البحث عن أحدهما

(لج) وهي تلتفت إلى (جيولن): هل ستخبرينني أي منهما؟

(جيولن) بنصف ابتسامة: يمكننا أن نسعى خلف العنصر الذي سارافقك في البحث عنه الآن لو رغبتِ

(لج): أين (بستين) و(غمدي)؟

(جيولن): لا أعرف ربما في الطريق إلى هنا فهما في العادة لا يتأخران

(لج) وهي تعيد ربط القارورة بخاصرتها: لننتظرهما إذاً

(جيولن) وهي تحدق أمامها: أنتِ لستِ كبقية الحوريات

(لج) وهي تلتفت إلى (جيولن): ماذا تقصدين؟

(جيولن) وهي لا تزال تحدق بالأفق: أنيابك .. مخالبك .. قساوة الجلد على ظهر يدك .. كلها صفات لم أرها في أي حورية من قبل

(لج) بتجهم: إلى ماذا تلمحين؟! .. أني من الغرانيق؟!

(جيولن): (ياقوت) كان غرنيقاً أما أنتِ ..

(لج) بتجهم: أنا ماذا؟!

(جيولن): لا أعرف .. شيء آخر

انقطع الحديث بين (لج) و(جيولن) بدخول (بستين) و(غمدي) اللذين ما أن رأيا (لج) حتى غمرتهما السعادة والابتهاج وعانقاها بمجساتهما وهما يسألان عنها وعن حالها وخلال ذلك اللقاء الحميم سأل (غمدي) عن (مجرود) فأخبرتهما (لج) بتفاصيل رحلتها معه وعن قراره بالبقاء مع ملكة الحيتان.

(غمدي): إذا كان هذا قراره فلم يكن ليستطيع أحد منا منعه أو عدله عن رأيه

(بستين): المهم أنكِ بخير وحصلتِ على العنصر الثاني

(لج): نعم وبقي عنصران

(غمدي): هل اخترتِ أي من العنصرين المتبقيين ستبحثين عنه الآن؟

(لج) وهي تنظر لـ(جيولن) السارحة في الأفق أمامها وكأنها لا تكترث للحوار القائم: لقد بقي عنصران فقط وأنتم ثلاثة فكيف وزعتم الأدوار في مرافقتي

(بستين) وهي تعوم تجاه (غمدي) وتلف مجساتها على رقبته وتقول مبتسمة: أنا و(غمدي) سنرافقك للبحث عن حبر (كاركان) .. هل ظننتِ أني سأتركه ولو لثانية

نظر الجميع لـ(بستين) بعد ما كشفت العنصر المرتبط بها وبـ(غمدي) وبالتالي كشفت أيضاً العنصر المرتبط بـ(جيولن) وخلال تحديقهم بها قالت وهي تبتسم باستغراب: ما بكم تحدقون بي هكذا؟

(لج) وهي تنظر لـ(جيولن) وتوجه كلامها لـ(بستين) و(غمدي): أختار السعي خلف الماء المتحجر

(بستين) وهي مبتهجة: معنى ذلك أنه دورك يا (جيولن) في مرافقة (لج)!

(جيولن) وهي ترفع الجمجمة التي كانت تلعب بها دائماً وتحدق بفجوات أعينها الفارغة: يبدو كذلك .. يا لحسن حظي

(لج) لـ(جيولن): هيا لنرحل

(جيولن) وهي لا تزال تتمعن في ملامح الجمجمة: هل تعرفين أين سنذهب؟

(لج): لا .. ألا تعرفين أنتِ؟

(جيولن): بلى

(لج): ماذا ننتظر إذاً؟

(جيولن) وهي تلتفت إلى (لج): ننتظر أن تدركي شيئاً واحداً وهو أنني من سيقود هذه الرحلة وليس أنتِ لذلك لن تعطي الأوامر بل ستتلقينها .. هل تفهمين؟

(لج) بنظرة من عدم الرضا: موافقة

(بستين): أنتما صديقتان يا (جيولن) لذلك تعاونا ولا تجعلي المسألة قائداً ومقوداً

(جيولن) بصوت مرتفع وعصبية لـ(بستين): تلك الحورية أو أيّاً كانت ليست صديقتي ولم تصل لمرحلة كي أثق بها وأسلمها زمام قيادتي في رحلة خطرة كهذه! إذا لم يعجبها الأمر فلتذهب بحثاً عن عنصرها اللعين وحدها!!

(لج) بهدوء: لا بأس يا (بستين) أنا موافقة على شرطها

(غمدي) بتجهم لـ(جيولن): إذا كنتِ لا ترغبين في مرافقتها فقولي ذلك ولا تتحججي بهذا الشرط السخيف!

(جيولن) بهدوء وهي تعيد نظرها للجمجمة في يدها: على العكس تماماً أنا أرغب في مرافقتها لتلك الرحلة المجهولة لكن بطريقتي أنا وليس بطريقتها

(لج) مخاطبة الجميع: لننهِ الحديث في هذا الأمر

صمت الجميع لثوانٍ حتى تكلمت (لج) مرة أخرى وقالت: متى تريدين أن نرحل يا (جيولن)

(جيولن) وهي تبتسم وعينها على الجمجمة: الآن بالطبع فنحن لا نريد إضاعة الوقت

تجهم الجميع من كلام (جيولن) عدا (لج) التي تصنعت ابتسامة وقالت وهي تشير بيدها لـ(جيولن) بالتقدم: تفضلي إذاً وقودي الطريق

رمت (جيولن) الجمجمة وحركت ذيلها وخرجت من المكان مسرعة دون أن تودع أحداً وقبل أن تلحق بها (لج) قالت (بستين)

وهي تراقب (جيولن) وهي تختفي في الأفق: خذي حذرك منها

(لج) وهي تحرك ذيلها وتلحق بـ(جيولن): لا تقلقي علي ..

أسرعت (لج) في السباحة حتى وصلت لـ(جيولن) وبدأت تعوم بجانبها بصمت وبعد دقائق تحدثت (جيولن) وهي تبتسم بخبث وتحدق أمامها: لَمَ اخترتِ العنصر الذي سأرافقك في إيجاده؟ .. ألهذا الحد تريدين البقاء معي وبجانبي؟

(لج) بتجهم وهي تنظر أمامها: بل أريد الانتهاء منكِ ومن حاجتي لكِ بأسرع وقت ممكن

ابتسمت (جيولن) ولم ترد واستمرت بالعوم بصمت ..

بعد وقت قصير من السباحة تحدثت (جيولن) مرة أخرى وقالت وهي تشير أمامها: لقد اقتربنا من المكان

(لج) باستغراب: ألن نركب تياراً لنصل للمكان المنشود؟

(جيولن): الماء المتحجر موجود في المدينة المفقودة وهي في البحر الأزرق لذا لا نحتاج ركوب أي شيء

(لج): المدينة المفقودة؟

(جيولن): نعم هل سمعتِ بها من قبل؟

(لج): أليست هذه المدينة التي حبس فيها أبي ملكة الغرانيق (أمفرتيت)؟

(جيولن): لا أعرف شيئاً عن تاريخكم

(لج) بسخرية: تاريخنا؟ ألست من شعب الحور أم أنتِ كائن أسمى من ذلك؟

(جيولن) وهي تتوقف عن العوم وتلتفت إلى (لج): من قال لكِ إنه لا يوجد حوريات سوى في البحر الأبيض؟

(لج): ماذا تقصدين؟

(جيولن): أنا أتيت للبحر الأزرق كي أهرب من شعبي في البحر الأخضر ونحن لم نسمع بشعبكم من قبل

(لج) بشيء من الاستغراب والريبة: هل فعلاً هناك مملكة للحور في البحر الأخضر؟

(جيولن) بسخرية: مملكة؟ .. نحن كائنات حرة ولا يحكمنا أحد

(لج): الملك (عقيق) هو حاكم البحور السبعة

(جيولن) بضحكة ساخرة: لم أسمع به من قبل إلا منك عندما تحدثتِ عنه ذلك اليوم وأنتِ مخدرة .. يبدو أنه نصب نفسه ملكاً ولم يرشحه أحد لذلك

(لج) بغضب: اخرسي ولا تتكلمي عن أبي بهذه الطريقة!

(جيولن) بهدوء: هل قابلتِه من قبل؟

(لج): من؟

(جيولن): أبوك هذا؟

(لج) بغضب: أبي ملك البحور السبعة فلا تلقبيه بـ(هذا) مرة أخرى!

(جيولن): حسناً يا سمو الأميرة أبوك جلالة الملك المعظم (عقيق).. هل قابلتِه من قبل؟

(لج) بشيء من التوتر: لا

(جيولن): هل قابلتِ أي أحد من شعب الحور الذين تتحدثين عنهم وتريدين تخليصهم؟

(لج) وتوترها يزداد: لا

(جيولن): إذاً من أين لكِ بكل هذه القصص التي تروينها بكل قناعة؟

صمتت (لج) لفترة وهي تحدق بـ(جيولن) ثم قالت: من (مارج)

(جيولن) بوجه مستنكر: (مارج) من؟!

(لج): لقد أخبرتكم سابقاً عن الأخطبوط الذي قادني لملوك الجن والذين بدورهم أخبروني عن العناصر التي ستساعدني في استرداد الحكم

(جيولن): تقصدين الأخطبوط الذي أخبرك بأنه بانتظارك ولم يكلف نفسه إخبارك عن طريق العودة؟

(لج): كيف عرفتِ ذلك؟ .. أنا لم أخبر إلا (ياقوت) عن هذا الأمر وعن جهلي بالتيارات

(جيولن) وهي تصرخ في (لج): كلنا نعلم ذلك! ألا تظنين أننا ناقشنا جنون قصتك التي رويتِها لنا وأنتِ فاقدة لعقلك تحت تأثير المخدر فيما بيننا؟!

(لج): هل كان (ياقوت) يعلم بقصتي قبل أن أخبره؟

(جيولن): نعم بالطبع

(لج): لماذا قررتم مساعدتي إذاً إذا كنتم لا تصدقونني!

(جيولن) وهي تزيح نظرها عن وجه (لج) بغضب: لأن (غمدي) و(مجرود) يصدقانك وأقنعانا بمساعدتك

(لج) بتعجب: هل هما فقط من يصدقانني؟

(جيولن): نعم

(لج): ماذا عن (ياقوت)؟

(جيولن): (ياقوت) مجنون وسيقوم بأي شيء ولا يهم إيمانه به فالمخدر قد أفقده عقله وحكمته منذ زمن طويل

(لج) وقد بدأت تدمع: و(بستين)؟

(جيولن): لا تصدقك .. ولا حتى أنا

(لج) وهي ترفع غرتها وتكشف عن الوسم في ناصيتها وتقول بغضب: ما هذا الوسم إذاً؟!

(جيولن): ما به .. مجرد علامة لا معنى لها

(لج) بصوت مرتفع وعصبية: أنتِ كاذبة! لقد تعرف على هذا الوسم أكثر من كائن لقبني بالأميرة!

(جيولن): هل سمع أحد غيرك هذا الكلام؟

(لج): نعم! (موج) سمع الجمبري الكبير وهو يلقبني بالأميرة وسمع (مارج) أيضاً يقولها

(جيولن) وهي تضحك: حالك يرثى لها

(لج) وهي تدمع: ماذا تقصدين؟

(جيولن): أقصد أن الجنون وسماع الأصوات ورؤية الخيالات لا تجعل منك أميرة للبحور السبعة .. أفيقي من جنونك

(لج): أنتِ المجنونة! لماذا أتيتِ معي إذاً؟! إذا كنتِ لا تصدقينني فلماذا تخاطرين بالقدوم معي؟!

(جيولن) بوجه محبط يخالطه الغضب: لأني قطعت وعداً لـ(مجرود) قبل رحيله معك بأني سأرافقك في هذه الرحلة لأني الوحيدة التي تستطيع أخذك للمدينة المفقودة

(لج) وهي تمسح دمعتها وتقول بصرامة: لا أريد منكِ شيئاً!

سبحت (لج) بعد هذه الجملة بعيداً عن (جيولن) ولم تعطها فرصة لترد عليها وهي بدورها لم تنادِ عليها أو تلحق بها.

استمرت (لج) بالغوص لقاع البحر والحزن يزداد في صدرها مع كل نفس تأخذه ولم تتوقف حتى وصلت للقاع والذي لم يكن عميقاً بشكل يمنع نور السطح من الوصول إليه لكن ولأن الوقت كان ليلاً فلم تكن الرؤية واضحة لكنها استطاعت أن تلمح مجموعة من الأسماك التي بدت وكأنها تحاول نبش الأرض لإخراج شيءٍ ما. عامت (لج) نحو تلك الأسماك وبمجرد اقترابها منها تفرقت في البحر وتركت المكان خالياً. جلست (لج) في القاع حزينة وتحديداً في المكان نفسه الذي كانت تنبش فيه تلك الأسماك. بعد أقل من دقيقة من جلوسها سمعت صوتاً قريباً منها يقول: شكراً

التفتت (لج) يميناً ويساراً فزعاً من الصوت الذي حدثها لكنها لم ترَ شيئاً وخلال توترها قالت: من هنا؟

رد الصوت وقال: أنا ممتن لكِ لمساعدتي

حركت (لج) ذيلها وبدأت تبحث عن مصدر الصوت حولها بتوتر وهي تقول: من أنت؟ .. من الذي يتحدث؟!

بدأت الأرض حيث كانت (لج) جالسة تتحرك وبدأت حبيبات الرمال بالتطاير حتى خرج منها سلطعون يحمل على ظهره قوقعة مدببة وبعد خروجه ومسحه لقرون استشعاره بمخالبه قال: شكراً لأنك أنقذتِني من تلك الأسماك الغبية

(لج) وهي تسبح تجاه السلطعون: من أنت؟

(السلطعون): أنا (ناسك)

(لج): وماذا تفعل هنا؟

(ناسك): أنا مقدر وممتن لإنقاذك لحياتي لكن لا تنزعيها بتلك الأسئلة الخانقة

(لج): هل تلمح بأني حمقاء؟

(ناسك): أنا لم ألمح بل عنيتها

(لج) وهي تمسك بالسلطعون وترفعه عند وجهها بغضب: لمَ كلما صغر حجم الكائنات زادت وقاحتها؟!

(ناسك) بهدوء: هذا يجعل الحيتان أكثر كائنات البحر نبلاً وصدقيني أن بعضها ليس كذلك خاصة في مواسم الهجرة

(لج) باستغراب من برود السلطعون: ألا تخشى أن ألتهمك؟

(ناسك): لقد عشت ستة عقود ولم يعش أي من فصيلتي بعد العقد السابع لذا الأمر ليس بهذا السوء .. ماذا عنكِ أنتِ؟

(لج): أنا؟ .. ماذا عني؟

(ناسك): سيرينا مثلك كائن نادر ولم أرَ واحدة من زمن طويل ليس بهذا العمر الصغير على الأقل

(لج) وهي تضع السلطعون على الأرض وتقول باستغراب: أنا حورية ولست سبرينا كما تقول

(ناسك): سايرينا وليس سابرينا .. ألا تعرفين فصيلتك؟

(لج): عن ماذا تتحدث أيها السلطعون الأحمق؟

(ناسك): وصفي بالأحمق لن يغير الحقيقة وبالتأكيد ليس حقيقتك وهي أنك سايرينا ومن نسل ملكي أيضاً وهذا أمر أكثر ندرة

(لج): أرجوك تحدث بكلام أفهمه وإلا فاصمت وارحل بعيداً

(ناسك) وهو يمسح قرونه بمخالبه: هل حقّاً لا تعرفين من أنتِ وما هي فصيلتك؟

(لج): أنا حورية؟

(ناسك): الحوريات لا يملكون أنياباً ومخالب

(لج): أنيابي ومخالبي صغيرة

(ناسك): ستكبر

(لج): ماذا؟ .. هل تحاول التلاعب بعقلي؟

(ناسك): هل رأيتِ غرنيقاً من قبل؟

(لج): نعم .. واحداً فقط

(ناسك): كلهم يتشابهون في الشكل لكن أحجامهم تختلف لذا إذا كنتِ قد رأيتِ واحداً فقد رأيتِهم جميعاً

(لج): نعم رأيت .. ما علاقة ذلك بفصيلتي .. هل أنا غرنيقة؟

(ناسك): الغرانيق يملكون من القبح ما يكفي كائنات البحور السبعة مجتمعة وأنتِ لستِ قبيحة بما يكفي

(لج) بتجهم: هل يمكن أن تتوقف عن إهانتي وتدخل في صلب الموضوع؟! .. وإلا كنت غريمي لأقتص منك!

(ناسك): تصالحك مع نفسك أولى من خصومتك مع غيرك ..

(لج): ماذا تقصد؟

(ناسك): أنتِ لستِ حورية أو غرنيقة .. أنتِ سايرينا

(لج): وما السايرينا؟

(ناسك): هجين بين الاثنين .. أي من أبويك كان الغرنيق؟

(لج) وهي مشوشة من كلام السلطعون: أبوي؟

(ناسك): نعم .. أم لم تقابليهما من قبل؟

(لج): لا لم أقابلهما من قبل .. لكن كليهما من الحور أنا متيقنة

(ناسك): كيف تكونين متيقنة وأنتِ لم تقابليهما من قبل؟

صمتت (لج) ولم ترد وخلال صمتها اقترب منها السلطعون وتسلق ذيلها حتى وصل لجبينها ورفع غرتها وألقى نظرة على وسمها ثم قال: كما توقعت .. أنتِ من نسل ملكي

(لج) وهي توجه أعينها نحو السلطعون على جبينها: ولِمَ لا يكون هذا الوسم مجرد علامة لا معنى لها ولدت بها فقط؟

(ناسك) وهو ينزل للأرض: أنا أملك من العلم ما يجعلني جازماً فيما أقول وأرى

(لج): وماذا ترى؟

(ناسك): أنكِ سايرينا من نسل مختلط بين غرنيق وحوري ملكي ولم تبلغي الرشد بعد .. لقد ألقيت نظرة على سرتك خلال نزولي وأنتِ في سن السابعة أليس كذلك؟

(لج) باستغراب من فراسة السلطعون: بلى لكن هل تقصد أن أحد أبويّ من نسل ملكي أم كليهما؟

(ناسك): السيارين هم نسل ينتج عن تزاوج الغرانيق مع الحور وهذا أمر نادر الحدوث جدّاً كون أطباعهم تختلف جدّاً لكن مما رأيته فإن أمك وأباك من نسل ملكي ويبدو أن زواجهما كان زواج مصلحة

(لج): مصلحة؟

(ناسك): نعم فالزواجات الملكية غالباً تكون لأهداف كثيرة والحب ليس منها

(لج): بالرغم من أن كلامك جنون إلا أنه أقرب تفسير أجده لما مررت وأمر به

(ناسك): وما الذي مررتِ به؟

(لج): لماذا تريد أن تعرف ما حدث لي في الماضي؟

(ناسك): الماضي بوابة الحاضر ومفتاح المستقبل ..

(لج) بحزن: أمي (طيمة) كانت دائماً تردد علي عبارة عندما أسألها عن حياتي الماضية

(ناسك): ماذا كانت تقول؟

(لج): لا تتمسك بالماضي وإن تعلق بك ولا تهرب من المستقبل وإن رفض معانقتك ..

(ناسك): ما زلت راغباً في سماع ماضيك

(لج) وهي تبتسم بحزن: لا أظنك تملك الوقت أو البال لسماع قصتي الغريبة

(ناسك) وهو يحرك عينيه وينظر يميناً وشمالاً للمكان الخالي حولهما: سأحاول تأجيل أعمالي الكثيرة وأعطيك شيئاً من وقتي

(لج) وهي تبتسم: أي أعمال؟

(ناسك): هل تظنين أن الاختباء من الأسماك أمر سهل؟

(لج) وهي تبتسم: لا يبدو كذلك

(ناسك): إذاً فبقاؤك معي سيوفر لي الحماية موقتاً ولو كانت قصتك مملة

(لج) وهي تبتسم: إذاً اسمع أيها السلطعون الغريب

حكت (لج) لذلك السلطعون كل ما حدث معها منذ لحظة هجوم

القرش عليهم في وادي المرجان وحتى لحظة لقائها به ..

(لج): هذا كل ما حدث معي

(ناسك):

(لج): لمَ صمت؟ .. أنت لا تصدقني أليس كذلك؟

(ناسك) وهو يشير لخاصرة (لج): هل هذه قارورة العناصر التي تحدثتِ عنها؟

(لج) وهي ترفعها: نعم

(ناسك): حطميها

(لج) بتعجب شديد: ماذا؟! .. أحطمها؟!

(ناسك): نعم وبسرعة

(لج) وهي تحتضن القارورة: لا! مستحيل! لقد ضحيت بالكثير للحصول عليها وعلى محتواها!

(ناسك): وستخسرين أكثر عندما تكتمل تلك العناصر

(لج): لماذا؟ .. ما الذي سيحدث؟!

(ناسك): لا يهم .. المهم أن لا تكتمل تلك العناصر الأربعة في تلك القارورة

(لج): البحر في طريقه للفوضى وقد رأيت ذلك بعيني والسبيل الوحيد لإيقافها هو باكتمال هذه العناصر وتناولي محتواها

(ناسك): لا تكوني ساذجة .. أنتِ ضحية خدعة كبيرة

(لج): خدعة؟

(ناسك): نعم خدعة

(لج): أخبرني   ما الذي يحدث ؟   وماذا تقصد بأني ضحية خدعة؟

(ناسك): ليس قبل أن تحطمي القارورة أمامي وأتيقن من أن تلك العناصر لن تجتمع

(لج) بعصبية: لن أفعل ذلك!

(ناسك): لا تكوني ساذجة أيتها السايرينا

(لج) وهي تصرخ في السلطعون بغضب: أنا حورية ولست بسايرينا!

(ناسك): بالفعل فلا يوجد سايرينا بهذا الغباء

تجهمت (لج) بعد كلام السلطعون ولطمته بذيلها لطمة ألقت به بعيداً عنها ..

سبحت بعدها صعوداً نحو السطح وهي مستاءة وغاضبة من كلام السلطعون لها وعلى الوقت الذي أضاعته معه وخلال صعودها رأت (جيولن) في الأفق فسبحت تجاهها حتى وصلت إليها وقالت والاستياء ظاهر على وجهها: هل ما زلتِ تريدين الإيفاء بوعدك الذي قطعتِه لـ(مجرود)؟

(جيولن) وهي مستغربة من طريقة (لج) بالكلام: ما بك؟

(لج) بعصبية مكظومة: أجيبيني فقط!

(جيولن): إذا كنتِ ترغبين بذلك فسأفعل

(لج) وهي تهز رأسها بالموافقة وبوجه صارم: نعم أريد ذلك!

(جيولن) وهي تحرك ذيلها: اتبعيني إذاً

المدينة المفقودة

استمرت (جيولن) بالسباحة لفترة قبل أن تغير مسارها وتغوص نزولاً للأعماق و(لج) تتبعها بصمت. بعد ما وصلت الاثنتان لأعماق مظلمة تحدثت (لج) بنبرة استغراب وقالت:

أستطيع الرؤية بوضوح!

(جيولن) وهي لا تزال تعوم للأسفل وتنظر أمامها: ماذا تقصدين؟

(لج) وهي خلف (جيولن): في السابق عندما كنت أعوم لمثل هذه الأعماق كنت لا أرى بوضوح بسبب الظلام لكني الآن أستطيع الرؤية بوضوح وكأني قريبة من السطح

(جيولن) وهي تبتسم: يبدو أن موعد بلوغك قد اقترب

(لج): ماذا تقصدين؟

(جيولن): أقصد أن الحوريات يكتسبون قدرات كثيرة مع تقدمهم في العمر والرؤية في الظلام هي أحد أول المؤشرات على البلوغ

(لج): كم عمركِ أنتِ؟

(جيولن): عشر سنوات

(لج): وهل حدث معكِ الشيء نفسه عندما اقترب موعد بلوغك؟

(جيولن): نعم وإلا فكيف لي أن أعرف ما تمرين به الآن .. لا تقلقي الأمر طبيعي

(لج): لكنك لا تملكين مخالب وأنياباً مثلي

(جيولن) وهي تلتفت إلى (لج) ثم تعيد نظرها أمامها: نعم لاحظت ذلك

(لج): وما سبب أن أنيابي ومخالبي مختلفة في ظنك؟

(جيولن): بعض أجزاء جلدك كذلك لاحظت أنها تنير كالقناديل كلما ازداد المكان حلكة وملمسها خشن

(لج) بتوتر: ولِمَ أنا مختلفة هكذا؟

(جيولن) وهي تشير أمامها: انظري .. لقد وصلنا

نظرت (لج) حيث كانت (جيولن) تشير ورأت مدينة حجرية على مد بصرها. لم ترَ (لج) من قبل أشكالاً حجرية مصفوفة ومنحوتة بهذا الشكل فقالت وهي تحدق بها بتعجب: ما هذا المكان؟

(جيولن): مدينة

(لج): مدينة؟

(جيولن): نعم مدينة .. المدينة المفقودة

(لج): ما معنى مدينة؟

(جيولن): مكان يعيش فيه البشر

(لج): هل البشر يستطيعون العيش تحت الماء؟

(جيولن): بالطبع لا لكن هذه المدينة غرقت منذ زمن بعيد ألم تسمعي عنها من قبل؟

(لج): سمعت أنها المكان الذي حُبست فيه (أمفرتيت) لكنني لم أعد أصدق أي شيء يقال لي

(جيولن) وهي تحرك ذيلها وتزيد من سرعة سباحتها نحو ركام المدينة: هذا أمر جيد

(لج) وهي تزيد من سرعة سباحتها للحاق بـ(جيولن): لَم زدتِ من سرعتك؟

(جيولن) وهي مستمرة بالسباحة بسرعة نحو ركام المدينة: كي لا يلحظ أحد قدومنا وخصوصاً الغرانيق

(لج) وهي تسبح بجانب (جيولن) بتوتر: غرانيق؟

(جيولن): نعم فالكثير منها يجوبون المدينة المفقودة من وقت لآخر

(لج): لماذا؟

(جيولن): بحثاً عن كنوزها المفقودة

(لج): وهل ما نبحث عنه موجود هنا؟

(جيولن) وهي تدخل أحد المنازل الحجرية وتُطل برأسها للخارج: نعم

(لج) وهي تدخل خلفها وتُطل معها: وهل تعرفين أين سنجده؟

(جيولن) وهي تلتفت إلى (لج) وتنظر في عينيها وتتحدث معها بتركيز: يجب أن تعرفي قبلاً عن ماذا نبحث

(لج) وهي تنظر في أعين (جيولن) المحدقة بها: نبحث عن حجر أليس كذلك؟

(جيولن): ليس تماماً

(لج): ماذا تقصدين؟ .. أليس العنصر الثالث هو الماء المتحجر؟

(جيولن): بلى يسمى بالماء المتحجر لكنه ليس بصلابة الحجر

(لج) باستغراب: هل هو طري إذاً؟

(جيولن): بل سائل

(لج): سائل؟

(جيولن): نعم

(لج): لم أفهم شيئاً .. لقد تشوش ذهني

(جيولن): أنصتي لي فقط

(لج): حسناً

(جيولن): البشر الذين بنوا هذه المدينة كانوا يملكون علماً استطاعوا بواسطته التلاعب ببعض العناصر والمواد وهذا مكنهم من التفوق على الكثير من الكائنات على اليابسة حتى من بني جنسهم .. عندما غرقت هذه المدينة تمكن الغرانيق من الحصول على هذا العلم وكانت نقمة عليهم أكثر منها نعمة فقد استخدموها بشكل سيئ ألحق بهم ضرراً كبيراً لذلك قرروا إغلاق كل الأماكن التي تحتوي على تلك العلوم بأبواب حجرية ضخمة لا يمكن لأحد فتحها إلا المخول لهم

(لج): كيف استطاعوا الحصول على ذلك العلم؟ .. ألم تغرق المدينة ويتدمر كل شيء معها

(جيولن): لا   هناك بعض العلوم منحوتة على جدران القصر الكبير الذي يتوسطها يبدو أنه كان قصر الحاكم وكان حريصاً على تدوينها بنحت أهمها

(لج): وهل الغرانيق يجيدون لغة البشر؟

(جيولن): السلالة الملكية منهم فقط .. ويجيدون الكتابة بها أيضاً

(لج): الكتابة؟

(جيولن): رسم الأصوات .. البشر يسمونها كتابة

(لج): وماذا سنفعل عندما نجد تلك الجدران التي كتب عليها علم البشر؟

(جيولن): الجدران موجودة لكن لا أحد يستطيع تجاوز الباب الحجري الكبير الذي بني كحائل بينها وبين المخربين من الغرانيق

(لج): لقد قلتِ إن المخول لهم فقط هم من يستطيعون تجاوز ذلك الباب

(جيولن): نعم

(لج): من هم المخول لهم؟ .. وما علاقتي أنا بذلك؟

(جيولن) وهي تبتسم: المخول لهم هم فقط من يكونون من نسل ملكي لذا سنعرف إذا كنتِ أميرة من نسل ملكي فعلاً أم أنك تتوهمين

(لج): لكني لست من الغرانيق

(جيولن): سنتحقق من هذه المعلومة أيضاً

(لج): وهل سنطرق الباب فقط؟

(جيولن) وهي تضحك وتحرك ذيلها وتسبح تجاه القصر الكبير الذي كان يتوسط المدينة: بالطبع لا .. اتبعيني وكوني حذرة

تبعتها (لج) وبعد ما وصلتا للقصر سبحتا من خلال بوابته الكبيرة والتي كانت مهدمة جزئيّاً وعندما استقرتا داخله بدأت (لج) تتمعن بنظرها في المكان الواسع والكبير ذي السقف الشاهق والنحت الجميل والمفصل على جدرانه وعلى التماثيل التي انتشرت في المكان ثم قالت وهي مبهورة بجمال ذلك الإبداع المعماري: كيف لمدينة جميلة كهذه أن تنهار؟

(جيولن): دمرها أهلها بجهلهم

(لج): كيف؟

(جيولن): حارب بعضهم العلوم الجديدة التي تعلموها لأنها تعارضت مع مقدساتهم وموروثهم القديم

(لج): وما العيب في تعلم شيء جديد؟

(جيولن): لا يمكنك تعليم الطحالب السباحة ..

(لج): وماذا كانت تلك المقدسات التي دفعتهم لتدمير أنفسهم ومدينتهم الجميلة؟

(جيولن): لا يوجد شيء مقدس ..

(لج): ماذا تقصدين؟

(جيولن): كل قديمِ مقدسِ اليوم كان جديداً ملعوناً بالأمس ..

(لج): لأول مرة أتفق معك

ابتسمت (جيولن) وأشارت لـ(لج) بأن تتبعها وبعد سباحة قصيرة وصلت (لج) معها لمكان خلف أحد التماثيل الضخمة وقد كان باباً حجريّاً كبيراً بدرفتين. أمعنت (لج) النظر في الباب لثوانٍ ثم قالت بأعين مندهشة ومتسعة: هل هذا هو الباب؟

(جيولن) وهي تحدق معها في الباب: نعم

(لج) وهي تلتفت إليها: ماذا الآن؟

(جيولن) وهي لا تزال تحدق بالباب الحجري الضخم: هل تُجيدين الغناء؟

(لج) بتعجب: ماذا؟ .. الغناء؟

(جيولن) وهي تلتفت إلى (لج): نعم .. كل الحوريات يغنون ألم تغني من قبل؟

(لج) وهي تعيد نظرها للباب الضخم: بلى لكن ..

(جيولن): لا تفكري غني فقط وإذا كنتِ من أعتقد أنك هو فسيُفتح الباب

(لج) تحدق بالباب بصمت ..

(جيولن): ما بك؟ .. لَمَ لا تغنين؟

(لج) وهي تلتفت إلى (جيولن): كيف عرفتِ كل هذا؟

(جيولن) باستغراب: عرفت ماذا؟

(لج): مكان الباب الطريقة لفتحه .. العلم الذي يحتويه كل شيء

(جيولن) تحدق بـ(لج) وعلى وجهها بدا التوتر

(لج) وهي تعيد نظرها للباب: ما الذي تخفينه علي؟

(جيولن) بعصبية: هل تريدين العنصر أم لا؟!

(لج) بهدوء: لدي إحساس أنني لست الوحيدة التي تبحث عن هذا العنصر

(جيولن) بتوتر وعصبية: ماذا تقصدين؟!

(لج) وهي تعيد نظرها لـ(جيولن): أقصد أني سوف أؤجل الحصول على هذا العنصر الآن

(جيولن): ماذا؟! .. لماذ؟!

(لج): هناك أمور كثيرة تحدث حولي وأنا لا أستطيع تفسيرها ومن ضمنها أنتِ ومعرفتك المفصلة عن مكان العنصر لذلك لن أحاول الحصول عليه الآن لأني لا أثق بك

بدأت (جيولن) بالضحك بقوة ..

(لج) بعصبية: ما الذي يضحكك؟

(جيولن): كنت أعرف بأنكِ كاذبة وأنكِ لست أميرة والآن فقط تيقنت!

(لج): تيقنتِ من ماذا؟!

(جيولن) بوجه متجهم وصارم: من أنك كاذبة ومحتالة وتسببتِ بموت (ياقوت) وحبس (مجرود) دون سبب سوى وهمك بأنك أميرة من نسل الملك (عقيق) وأنتِ لستِ سوى مسخ بأنياب ومخالب يحاول أن ينتحل شخصية غيره!

حركت (لج) ذيلها واندفعت نحو (جيولن) بغضب وغرست مخالبها في وجهها وبدأت تتصارع معها. قاومت (جيولن) وبدأت تعض (لج) بوحشية واستمر صراعهما حتى سمعتا صوت زمجرة يأتي من خلف التمثال الكبير الذي كانتا بجانبه فتوقفتا وهما تنظران برعب وخوف شديد للتمثال وتنصتان للزمجرة التي لم تتوقف بل كانت تزداد في القوة والاقتراب منهما. أمسكت (جيولن) بذراع (لج) وسحبتها بقوة مبتعدتين عن المكان ولم تتوقفا حتى اختبأتا خلف تمثال آخر بالقرب من البوابة الحجرية الضخمة وبقيتا خلفه وهما متوترتان وفي حالة قلق وخوف شديدين.

لم تجرؤ واحدة منهما على اختلاس النظر من خلف ذلك التمثال الذي لجأتا للأختباء خلفه لأن الزمجرة كانت تزداد قوة وتقترب منهما. بعد قليل توقفت الزمجرة وتحولت لصوت أشبه بتحرك لتيار

الماء يصاحبه بعض الأصوات التي تُوحي بأن ذلك الشيء الذي كان يزمجر بدأ يشتم المكان حوله بحثاً عن أثرهما. بعد هدوء عم المكان أشارت (جيولن) لـ(لج) بأنها ستحاول النظر من خلف التمثال لكن (لج) أشارت لها بعصبية بأن لا تفعل لكنها حركت يدها لها وهي تطمئنها وبدأت بعدها تطل برأسها ببطء و(لج) تراقبها بقلق. ما أن أخرجت (جيولن) جزءاً من رأسها حتى سُحبت بقوة تلاها صرخات عالية توقفت فجأة وتبعها صوت أشبه بقرمشة العظام. وضعت (لج) وهي مصدومة يدها على فمها لتكتم صرخة كادت تطلقها من الفجيعة وخلال كتمها لفمها رأت أمامها سحابة من الدماء تتحرك ببطء فعلمت أن (جيولن) لقيت حتفها على يد ذلك الشيء المزمجر وبدأت تبكي بصمت.

لم تخرج (لج) من وراء التمثال وبقيت حتى أحست بتيار مائي قوي بعثر سحابة الدم التي كانت أمامها وكأن شيئاً ضخماً قد خرج من المكان للتو ومع ذلك لم تخرج وبقيت في مكانها متسمرة. بعد وقت قصير من الهدوء قررت (لج) استراق النظر ولم ترَ شيئاً فحركت ذيلها وخرجت من خلف التمثال وهي مهمومة وحزينة لما حدث لـ(جيولن). سبحت تجاه مخرج القصر الكبير لكن وعند وصولها

لفتحته توقفت وبدأت تفكر قليلاً ثم عادت للبوابة الحجرية الضخمة وبقيت أمامها تحدق بها وتتمعن في نقوشها التي لم تفهم منها شيئاً. قررت (لج) بعد تفكير لم يدم طويلاً أنها لن ترحل من المكان قبل أن تغني وتختبر حقيقة ما أخبرته بها (جيولن) وبالفعل أغمضت عينيها وبدأت بالغناء بصوت مرتفع وبلحن جميل وعميق.

اندمجت (لج) بالغناء ونسيت نفسها ولم تفتح عينيها حتى انتهت لترى أمامها أن الباب الحجري الضخم قد فتح بالكامل ليظهر خلفه مكان كبير لم تتضح معالمه حتى سبحت تجاهه ودخلت فيه. دخلت (لج) لمكان امتلأ بالنقوش الجدارية والتماثيل الغريبة التي كانت تشبه لحد كبير ذلك الكائن الذي شاهدته يسبح بذيلين فعلمت أن ما شاهدته كان من البشر وأن هذه التماثيل هي نحت يجسد أشكالهم. بدأت (لج) بالعوم والتجول في المكان وتفحص التماثيل والنقوش التي لم تفهم منها أو من الرموز المنحوتة حولها شيئاً.

رحلت (لج) وقبل رحيلها حاولت إغلاق الباب بدفع دفتيه لكنها لم تستطع تحريكهما قيد أنملة لذلك لجأت للغناء مرة أخرى أمامه وبالفعل حدث ما كانت تتوقع حدوثه وهو أن دفتي الباب الحجري

تحركتا بغنائها ولم تتوقفا حتى أطبقتا وأغلقتا المكان. بعد خروجها من القصر الكبير الذي كان يتوسط المدينة المفقودة أكملت (لج) السباحة والعوم خارجها وبعد ما ابتعدت عنها بمسافة حركت ذيلها وغيرت وجهتها للطريق المؤدي للمكان الذي كان يوجد فيه (غمدي) و(بستين) لتبحث معهما عن العنصر الأخير ولكن ومع اقترابها من مكان تجمعهم انتابها إحساس بالذنب بسبب موت (جيولن) و(ياقوت) من قبلها وبدأت تصارع نفسها ورغبتها في إكمال الطريق لأنها لم تشأ أن تلاقي (بستين) وصاحبها المصير نفسه لكن همها وهاجسها في الحصول على العناصر الأربعة كان مستحوذاً عليها ولم تكن تنوي التخلي عن فكرة السعي وراء جمعها في تلك القارورة.

تناست أو تجاهلت (لج) ذلك الإحساس عندما رأت في الأفق مكان تجمعهم المعهود وسمعت صوت (بستين) وهي تغني فتبسمت عندما سمعت صوتها البشع خلال الغناء وزادت من سرعة سباحتها نحوهما. عندما دخلت عليهما رأت (بستين) تتوسط المكان وهي تغني بأعلى صوتها و(غمدي) يجلس أمامها وعلى وجهه نظرة ضيق من تلك الألحان الحادة التي تخرج من حنجرتها وما أن رأى

(لج) حتى نهض مبتسماً وقال بصوت مرتفع: لقد عادت (لج)!

(بستين) وهي تتوقف عن الغناء وتلتفت خلفها وتبتسم بعد رؤية

(لج): لم تتأخرا هذه المرة

(لج) تسبح تجاه (بستين) وتعانقها وتزفر بعض الفقاقيع ..

(بستين) بوجه قلق وهي تضع أحد مجساتها على ظهر (لج): هل حصلتما على العنصر الثالث؟

(لج) وهي تفك عناق (بستين) وتنظر لوجهها بابتسامة حزينة: لم نتمكن من ذلك

(غمدي): لماذا؟ .. وأين (جيولن)؟

(لج) لـ(غمدي): لقد افترقنا قبل أن نصل للمدينة المفقودة ولم أستطع إيجادها

(بستين) باستغراب: افترقتما؟ كيف حدث ذلك؟ .. ولماذا لم تعد حتى الآن؟

(لج) وهي تسبح وتجلس على إحدى الصخور: لا أعرف

(غمدي) و(بستين) يتبادلان نظرات التعجب ..

(لج): هل سنبحث عن العنصر الأخير؟

(غمدي): لن يكون العنصر الأخير ذا فائدة لك إذا لم تحصلي على الماء المتحجر

(لج): سأسعى خلفه لاحقاً عندما تعود (جيولن)

(بستين): سننتظرها حتى تعود إذاً

(لج) وهي مهمومة: لا أريد أن أضيع المزيد من الوقت يا (بستين)

(بستين) لـ(غمدي): ما رأيك؟

(غمدي): إذا كانت (جيولن) ستعود لاحقاً يمكننا الذهاب الآن إذا كانت (لج) تقوى على الرحيل

(لج) وهي تحرك ذيلها وتسبح تجاههما: نعم أنا جاهزة

(بستين): المكان الذي سنذهب إليه بعيد

(لج) بوجه متسائل: أين؟

(غمدي): الحبر الذي تريدينه هو حبر (كاركان) أليس كذلك؟

(لج): بلى

(بستين): (كاركان) جبار معمر يعيش في قلب البحر المظلم

(لج): ألا يوجد تيارات تأخذنا إلى هناك؟

(غمدي): التيارات التي تصل للبحر المظلم كلها تيارات شديدة ولا يمكننا ركوبها

(لج): لكني ركبت مع (مجرود) تياراً أخذنا للبحر المظلم

(غمدي): لقد ذهبتما لأحد أطرافه وليس لقلبه

(لج): سنسبح إذاً حتى نصل حتى لو استغرق الأمر أياماً

(بستين): المشكلة ليست بالمدة

(لج): بماذا إذاً؟

(غمدي): الطريق للبحر المظلم محفوف بالكثير من المخاطر

(لج): فهمت .. أرشداني فقط للاتجاه وسوف أذهب وحدي

(بستين): ماذا تقولين؟ نحن لا نخبرك بذلك كي نتملص من مرافقتك

(لج) بوجه متجهم قليلاً: ماذا إذاً؟ .. ما الفائدة من كلامكما هذا؟

(غمدي) وهو يضع أحد مجساته على كتف (لج): نريد فقط أن تكوني ملمة بالمخاطر التي سنواجهها

(لج) وهي تبعد مجس (غمدي) عن كتفها والتجهم لا يزال على وجهها: لقد رأيت ما يكفي من المخاطر حتى الآن ولا شيء سيفاجئني!

(غمدي) وهو ينظر لـ(بستين) ويوجه كلامه لـ(لج): هيا بنا إذاً

خرج الثلاثة من المكان بدأوا بالسباحة و(غمدي) أمامهما يقود لهما الطريق وبعد مضي ربع يوم من العوم بصمت بالقرب من السطح تحدثت (لج) مع (بستين) بصوت لم يكن مسموعاً لـ(غمدي) وقالت: هل زرتما البحر المظلم من قبل؟

(بستين) وهي تبتسم بحزن: لقد عشنا أنا و(غمدي) معظم حياتنا هناك

(لج) بتعجب: ماذا تقصدين؟

(بستين): مملكتنا تقع هناك وأنا و(غمدي) هربنا معاً منها منذ سنوات طويلة

(لج): لماذا هربتما؟

(بستين): مملكتنا مكان قاسٍ للعيش وقوانين نسلنا أقسى وأنا و(غمدي) كنا نريد أن نعيش بحرية بعيداً عن ذلك السجن الكبير

(لج): هل كنتما حبيبين في تلك الفترة؟

(بستين) وهي تنظر لـ(غمدي) وتبتسم بحزن: أنا أعشقه لكني لم أخبره من قبل بذلك

(لج) باستغراب: كنت أظنكما عاشقين

(بستين): عناقي وتقبيلي المستمر له لا يراه سوى صداقة حميمة لا أكثر

(لج): لَم لم تخبريه بمشاعرك من قبل؟

(بستين): لأني لا أريد أن أخسره فهو مؤمن بأن أدوم وأجمل أنواع العشق هو عشق الذات ولا عزاء لمن بحث عن غير نفسه ليعشقها .. وكأنه يتحدث عني

(لج): وكيف ستخسرينه إذا اعترفتِ له بحبك؟

(بستين): لقد علمت بخطته للهروب من مملكتنا بالمصادفة وتعلقت به ورجوته أن يأخذني معه وبالرغم من ممانعته في البداية إلا أنه وافق بعد إصراري وتهديدي له بأنني سأكشف أمره

(لج) بتعجب: ولماذا فعلتِ ذلك؟ ولماذا لم يكن يرغب بأخذك معه؟

(بستين) وهي تبتسم بحزن: لأنه يعرف بأنه سيتهم بخطفي وهذا أمر لا يغتفر في مملكتنا وعقوبته الموت

(لج): لكنه لم يخطفك وذهبتِ معه بإرادتك

(بستين): الإناث في مملكتنا ينظر لهن على أنهن أغبى وأضعف من أن يفكرن بأمر مثل هذا ولو حدث فلا بد وأن يكون المحرض ذكراً

(لج): ما هذا الكلام الأحمق؟

(بستين): هذا الكلام الأحمق هو إحدى ركائز التعامل مع الإناث في مملكتنا لذلك فنحن لا نحاكم أو نعاقب على شيء مهما فعلنا

(لج): لكن ذلك سيقود لفوضى

(بستين) بحزن: بل يقود للكثير من السجون لأن من يعاقب على جرائم الأنثى هو المسؤول عنها من الذكور سواء كان أباً أو أخاً أو غيره لذلك فهم يطوقون حرياتنا ولا يسمحون لنا بالاحتكاك مع المجتمع كثيراً خوفاً من أن نقوم بشيء يعاقبون عليه لاحقاً

«لج) باستغراب: ما هذا النظام الأخرق؟

(بستين) بابتسامة حزينة: هذه مملكتنا وهذه قوانينها

(لج) وهي تدير نظرها نحو (غمدي) الذي كان يعوم أمامهما على بعد يسير: هل هذا هو سبب تردد (غمدي) بالذهاب معي؟

(بستين): لا بل سبب ترددي أنا

(لج) وهي تعيد نظرها نحو (بستين): أنتِ؟

(بستين): نعم .. فلو تم القبض علينا فلن يصيبني مكروه عدا بعض التأنيب والحبس لفترة محدودة لكن هو سيعاقب بالموت بلا شك

(لج) وهي تنظر لـ(غمدي) بحزن وتوجه كلامها لـ(بستين): سأطلب منه أن نعود

(بستين): لا ، أرجوك لا تفعلي فهو لن يعود لا لأجلي أو لأجلك فلقد عقد العزم على مساعدتك منذ أول يوم سمع فيه حكايتك ولن يتراجع الآن ولا أريده أن يغضب مني لأني أخبرتك لأنه نبهني بأن لا أفعل

(لج): لكني لا أريد أن ألحق به الأذى أو أتسبب في حزنك لو كنت أعلم سابقاً بهذا الأمر لما عدت إليكما بعد موت (جيولن)

(بستين) وهي تتوقف عن السباحة وتقول باندهاش وصوت مرتفع: ماذا؟!

(غمدي) وهو يتوقف عن السباحة بعد ما سمع صرخة (بستين) ويعود أدراجه نحوهما وهو يقول: ماذا؟! ما الذي حدث؟! لماذا تصرخين يا (بستين)؟!

بدأت (بستين) تحدق بـ(لج) بنظرات حادة وأنفاس متسارعة وبعد ثوانٍ من الصمت والتحديق قالت لـ(غمدي): لا شيء لنكمل طريقنا

حركت (بستين) مجساتها الثمانية وسبحت مبتعدة عن (لج) التي كانت مستاءة مما حدث وعن (غمدي) المتعجب والذي قال متسائلاً: ما الأمر؟ .. ما بها؟

(لج): لا أعرف .. لنكمل طريقنا

سبحت (لج) مبتعدة هي أيضاً عن (غمدي) الذي صرخ فيهما وهو يلحق بهما وقال: إلى أين؟! .. هل تعرفان الطريق كي تسبقاني؟!

حبر الحبار

بعد ساعات طويلة من السباحة في البحر الواسع توقف (غمدي) وقال: بعد قليل سنتجاوز البحر الأزرق وندخل الجزء الشمالي من البحر المظلم.

(لج): كل هذه المسافة ولم نخرج من حدود البحر الأزرق؟

(غمدي): السباحة بدون الاستعانة بالتيارات أمر مختلف

(لج): وماذا بعد ذلك؟

(غمدي): المهم الآن أن نجد مكاناً نأوي إليه ونأخذ فيه قسطاً من الراحة قبل أن نكمل المسير

(لج) وهي توجه كلامها لـ(بستين) التي لم تتحدث معها طيلة الطريق: ما رأيك يا (بستين)؟

(بستين) بوجه عابس ومتجهم: كما تشاءان

(غمدي): ما بك؟ .. لمَ أنتِ مستاءة هكذا؟

(بستين) وهي تتحدث بتجهم ونظرها للأسفل: هل يمكننا التوجه

للمكان الذي سننام فيه بدل التحدث عني؟ أنا متعبة وأريد أن أنام

(غمدي) يغوص للقاع وهو متعجب من طريقة (بستين) في الكلام: هيا اتبعاني

غاص الثلاثة للقاع وبعد مسافة قصيرة اتضحت لهم معالم القاع والتي كانت مجموعة من السفن البشرية الغارقة والتي لم ترَ (لج) مثلها من قبل بشكل كامل فهي لم ترَها إلا مرة بشكل سريع مع (بستين) ومرة أخرى من الأسفل عندما مر بجانبها سرب الدرافيل ولم تكن وقتها تعرف ما هي.

(لج) وهي تشاهد السفن الخشبية الغارقة والتي نمت عليها الطحالب البحرية وانتشرت حولها الأسماك والكائنات الصغيرة: ما هذه الكهوف الغريبة؟

(غمدي): هذه سفن وليست كهوفاً

(لج): سفن؟ .. ما هي السفن؟

(بستين) وهي تعوم وتدخل إحدى السفن الغارقة: سوف أبيت هنا الليلة

(غمدي) مبتسماً وهو يشاهد (بستين) تدخل في شق كبير بإحدى السفن الغارقة: السفن أشياء يركبها البشر لعبور سطح البحر

(لج): وهل يستطيعون الغوص للأسفل بها؟

(غمدي): لا أعرف فأنا لم أشاهد أحداً من البشر يجوب الأعماق من قبل لكني رأيت بعضهم يسبح عند السطح

(لج): إذاً فالكائن الذي شاهدته ذلك اليوم عند إحداها كان من البشر

(غمدي): هل شاهدتِ سفينة من قبل؟

(لج): نعم على ما أظن لكني شاهدتها من الأسفل وكانت تشبه بعض السفن هنا

(غمدي): إذا واجهتِ مثلها في المستقبل فابتعدي عنها قدر الإمكان

(لج): لماذا؟

(غمدي): البشر كائنات خطرة ومعادية لنا ولا تقترب من البحر إلا لقتلنا

(لج): لكن (بستين) تقول إنهم حمقى وليسوا خطرين

(غمدي): لا تنصتي لكلامها فهي لم تواجههم من قبل سوى من بعد ولو كانت اقتربت منهم أكثر لقتلوها مثلما يقتلون جميع كائنات البحر

(لج): لماذا يقتلوننا؟

(غمدي): ليأكلونا على ما أعتقد

(لج) باستغراب وشيء من الخوف: يأكلوننا؟

(غمدي): لمَ أنتِ مستغربة هكذا؟

(لج): لا أعرف كنت أظنه ألطف من ذلك

(غمدي) وهو يعوم تجاه السفينة التي أوت إليها (بستين) ضاحكاً: حاولي أن تنالي بعض الراحة لأننا سنستأنف المسير أول الصباح

دخل (غمدي) السفينة وبقيت (لج) تتمعن في السفن الغارقة أمامها والتي لم يكن عددها كبيراً لكن أحجامها كانت متفاوتة. فكرت لبرهة ثم اختارت أن تبيت ليلتها في أكبر واحدة بينها. بعد بحث قصير وجدت (لج) مدخلاً للجزء السفلي من تلك السفينة الخشبية الضخمة والتي كانت فيما يبدو قد غرقت حديثاً لأن النباتات والطحالب النامية عليها قليلة جدّاً. لم تنم (لج) مباشرة

لأن الفضول تمكن منها عندما رأت مجموعة كبيرة من الصناديق والأكياس القماشية المربوطة بالإضافة لبعض الأدوات والأشياء الغريبة التي لم ترَ مثلها من قبل.

لم تفتح أيّاً من تلك الصناديق أو الأكياس لأن اهتمامها انصب على صندوق معدني صغير كان منفرداً وحده وكان عليه نقوش جميلة. بدأت بتفحصه بيدها وعلى وجهها ابتسامة تعجب واندهاش لأنها لم ترَ شيئاً مماثلاً له من قبل وخلال تفحصها للصندوق المعدني انتبهت أن غطاءه يمكن تحريكه فرفعته وكشفت عن محتواه والذي كان طوقاً من معدن أصفر لماع مرصع بقطع صغيرة من الزجاج اللامع والبراق يتوسطه لؤلؤة سوداء كبيرة وهي الشيء الوحيد الذي تعرفت عليه. بدأت (لج) تقلّب ذلك الطوق الجميل وتتمعن في جماله لكنها أعادته بسرعة وأغلقت الصندوق عندما سمعت صوتاً من خلفها يقول: كيف ماتت؟

التفتت (لج) خلفها لترى (بستين) تقف خلفها بوجه حزين ومكتئب..

(لج) وهي تعوم نحوها وتقول: لقد كان الأمر حادثاً عرضيّاً ولم أستطع مساعدتها صدقيني

(بستين): أخبريني بما حدث فقط

حكت (لج) لـ(بستين) كل ما حدث معها في المدينة المفقودة فقالت لها: ولَمَ لم تحاولي فك تلك النقوش؟

(لج): حاولت بكل جهدي لكنني لم أفهم منها شيئاً يبدو أنها كتبت بلغة بشرية أجهلها

(بستين): معنى ذلك أن تضحية (جيولن) ذهبت سدى وسعينا خلف حبر (كاركان) لا فائدة منه ومضيعة للوقت ومخاطرة لا ضرورة لها

(لج) وهي تضع يدها على كتف (بستين): أخبرتك من قبل أنكما لستما ملزمين بالذهاب معي

(بستين) وهي تسحب كتفها بغضب: سنفترق عن (غمدي)

(لج) باستغراب: لماذا؟

(بستين): لأني أعرف الطريق من هنا ولن نحتاجه كي يرشدنا بعدها ولا أريده أن يعرض حياته للخطر لقضية خاسرة

(لج): وكيف تعرفين بأنه لن يلحق بنا؟

(بستين): لن يلحق بنا لأنه سيظن أننا تهنا في البحر وسيضيع وقته في البحث عنا وسيتمكن منه اليأس وسيعود أدراجه للبحر الأزرق

(لج): ولماذا تفعلين ذلك؟

(بستين) وهي تصرخ في (لج): لأني أحبه! وموتي أو موتك أهون بكثير علي من أن يتعرض هو ولو لخدش بسيط!

(لج) وهي تحاول تهدئتها: حسناً كما تشائين يا (بستين)

(بستين) بتجهم والدموع تنهمر من عينيها: هو نائم الآن وهذا أفضل وقت كي نتحرك

(لج): لكننا لم نرتحْ

(بستين) وهي تحرك مجساتها وتسبح خارج السفينة: سنرتاح عندما نبتعد قدراً كافياً عن هنا بحيث لا يستطيع (غمدي) أن يجدنا

تبعت (لج) صاحبتها بصمت ولم تعترض على كلامها

في الصباح استيقظ (غمدي) ولم يرَ (بستين) بجانبه فخرج للبحث عنها وعندما لم يجد لها أثراً بدأ بالبحث في جميع السفن الغارقة في الجوار فلم يجدها أو يجد (لج) فأصابه الاستغراب في بادئ الأمر لكن تعجبه تحول لغضب عندما خطرت بباله فكرة أن (بستين) ربما

أخذت (لج) ورحلت معها وحدها لأنها كانت تحاول إقناعه بعدم الذهاب في كل فرصة تتاح لها. أحس (غمدي) بالعجز وهو يحدق بالبحر الواسع أمامه وبالرغم من معرفته للطريق المؤدي للبحر المظلم إلا أن شكه في استنتاجه قوض حركته ونيته للحاق بهما. لم يمضِ وقتاً طويلاً في التفكير وقرر توسيع دائرة بحثه عنهما واستمر ذلك البحث لعدة أيام وتحولت الأيام لأسابيع قام فيها بسؤال جميع الكائنات المقيمة والمهاجرة التي كان يصادفها في طريقه عنهما لكن دون جدوى.

قرر (غمدي) في النهاية العودة للبحر الأزرق على أمل أنهما وجدتا طريق العودة لأنه لم يستطع حمل نفسه على الذهاب للبحر المظلم وحده دون التيقن من أنهما بالفعل ذهبتا إلى هناك. عاد (غمدي) وفي قرارة نفسه يأمل ويتمنى أن يجدهما بانتظاره وقلقتين عليه على أن يجد مكان تجمعهم خاوياً ويبقى أسير القلق على مصيرهما للأبد. وصل للمكان ودخل وقلبه مكتظٌّ بمشاعر الأمل والرجاء للقائهما لكن الخيبة ارتسمت على وجهه عندما وجد المكان كما تركوه ولا يوجد أحد بانتظاره. جلس على إحدى الصخور حزيناً وجلس فوقه همٌّ كبيرٌ أثقل كاهله وضاقت به نفسه. لم يطق (غمدي) ذلك الشعور

بالعجز الذي تملكه فحرك مجساته وقرر التوجه للبحر المظلم مهما كانت العواقب وبعد خروجه من المكان بمسافة قصيرة سمع نداءً يأتي من خلفه يقول: (غمدي)! .. توقف!

التفت (غمدي) خلفه بحذر لأنه لم يتعرف على الصوت الذي نادى عليه وقال وهو متوجس: من؟! .. من هنا؟!

بدأ يظهر في الأفق كائن يسبح باتجاهه لكن ملامحه لم تظهر وتتضح بعد مما زاد من قلقه وحذره أكثر وجعله متأهباً لأي شيء. زال ذلك التوتر وتحول لابتسامة يخالطها بعض الحزن والابتهاج في الوقت نفسه عندما رأى (لج) تسبح نحوه. حرك (غمدي) مجساته الثمانية وسبح إليها ولم يتوقف حتى عانقها بجميع مجساته وهو يقول: أين كنتِ؟!

(لج) بصوت مختلف وتعب ظاهر عليها: لقد ذقنا الأمرين يا (غمدي)

(غمدي) وهو ينظر خلف (لج) بقلق: أين (بستين)؟!

(لج) وهي مرهقة ومتعبة جدّاً: لنذهب لمكان تجمعنا وسأحكي لك كل شيء

(غمدي) وهو يهز جسد (لج) بعصبية: أين (بستين)؟! هل حدث لها مكروه؟!

(لج) بتجهم وصوتها المتغير: خذني لمكان كي أرتاح فيه وسأخبرك بكل شيء يا (غمدي)!

(غمدي) وهو متعجب من نبرة صوت (لج) التي تغيرت كثيراً: ما به صوتك؟ .. لماذا أصبح هكذا؟

(لج) وهي تتفلت من (غمدي) بغضب وعصبية وتسبح تجاه مكان تجمعهم: الحق بي إذا أردت معرفة ما حدث لنا في الأيام الفائتة لأني لن أبقى كثيراً في هذا المكان

تبعها (غمدي) والتعجب والتساؤل مرتسمان على وجهه لكنه لم يتحدث معها حتى وصلا لمكان تجمعهم المعهود. جلست (لج) على الصخرة التي اعتادت الجلوس عليها وجلس أمامها (غمدي) بصمت ينتظر حديثها لكنه رأى أنها سارحة بوجه متعب ولاحظ أيضاً بعض الخدوش على جسدها وأنها فقدت بعض شعرها. بعد دقائق من الصمت تحدث (غمدي) وقال بهدوء: ما الذي حدث لكما يا (لج)؟

(لج) وسرحانها ينقطع: ماذا؟ .. ماذا قلت؟

(غمدي): ما بكِ؟ .. ما الذي حدث لكما؟

(لج) تضع يدها على القارورة بصمت وتسرح مرة أخرى ..

وجه (غمدي) نظره للقارورة ولاحظ أن محتواها كان أسودَ فعلم أن حبر (كاركان) قد أضيف داخلها فتجهم وقال بعصبية: لقد ذهبتما للبحر المظلم وحدكما أليس كذلك؟!

(لج) وهي تلتفت إلى (غمدي) وهي مرتعبة: لقد كانت فكرتها وليست فكرتي!

(غمدي) وهو يسبح تجاه (لج) ويضع ذراعه عليها: أرجوك يا (لج) أخبريني بما حدث؟ هل (بستين) بخير؟ .. هل ماتت؟ أخبريني بأي شيء لكن لا تتركيني معلقاً هكذا!

(لج) وهي تنزل رأسها للأسفل وتقول بصوت خفيض وكأنها تحدث نفسها: لقد كانت فكرتها ..

أدرك (غمدي) أن (لج) لم تكن بحالة تسمح لها بالكلام لذا قام بحملها وأخذها للكهف الصغير الذي كانت تقيم فيه مع (بستين) وتركها لترتاح فيه وبقي خارجه في انتظارها حتى تفيق من حالتها.

لم تخرج (لج) من الكهف في اليوم التالي وفي اليوم الذي تلاه دخل (غمدي) للاطمئنان عليها فوجدها نائمة لكن أثر المرض ظاهر عليها فحاول إطعامها بعض الأسماك الصغيرة التي جلبها معه لكنه لم يستطع لأنه لم يجد منها أي استجابة. بقي تلك الليلة بجانبها ولم يفارقها. في اليوم التالي أفاقت (لج) وبدأت بالحديث قليلاً فابتهج (غمدي) لكنه لم يحاول سؤالها عن شيء حتى تفيق بالكامل ومد لها عوضاً عن ذلك بعض الطعام الذي تناولته بنهم. بعد ما أنهت (لج) طعامها صمتت لعدة دقائق ثم قالت وهي تحدق أمامها: لا شك أنك تريد معرفة ما حدث لنا بعد ما افترقنا عنك عند السفن الغارقة

(غمدي): يمكنك التحدث وقتما تشائين لست مستعجلاً

(لج): لكن أنا مستعجلة .. أريد الخروج من هنا بأسرع وقت

(غمدي): لماذا؟ .. إلى أين ستذهبين؟

(لج): يجب أن أحصل على العنصر الرابع بأسرع وقت

صمت (غمدي) ولم يقل شيئاً وبقي يحدق بـ(لج) التي لم تأخذ وقتاً طويلاً حتى بدأت بالحديث عمّا حدث معها هي و(بستين) لحظة خروجهما من منطقة السفن الغارقة.

حكت (لج) لـ(غمدي) أنهما وبعد خروجهما ليلاً وتوجههما للطريق المؤدي للبحر المظلم بدأتا بالسباحة بسرعة كما كانت تريد (بستين) لأن تلك المنطقة خطرة ليلاً وأنهما يجب أن تصلا لمكان يسمى بـ(الموت الأبيض) بسبب البرودة القارسة لمياهه وتحول بعض الماء فيه لصخور بيضاء طافية على السطح. استمرت الاثنتان بالسباحة ومع تقدمهما ازدادت المياه برودة وبدأت أجسادهما تؤلمهما لذا كانت (بستين) من وقت لآخر تسبح بجانب (لج) لتأخذ منها وتزودها ببعض الدفء لكن ذلك لم يكن يفيد كثيراً خاصة مع تقدمهما أكثر جنوباً نحو البحر المظلم. مع إشراقة الصباح وصلت الاثنتان لمنطقة امتلأت بجبال بيضاء تمكنتا من رؤيتها عندما أخرجتا رؤوسهما من السطح لرؤية معالم الطريق.

(غمدي): لو كنتما قد غصتما للقاع لوجدتما الدفء

(لج): لم أكن أعرف ذلك ولا (بستين) أيضاً

(غمدي) بتجهم: لأنها حمقاء!

(لج): لا تقل عنها ذلك! .. لقد فعلت ما فعلته خوفاً عليك

(غمدي) بغضب: خوفاً علي من ماذا؟! أنا أعلم منها بمخاطر

تلك المنطقة! خوفها علي لم يكن مبرراً وتعريض حياتها للخطر بهذا الشكل دون سبب لا يدل إلا على حماقة!

(لج) تبتسم بحزن وتكمل حديثها:

كان البرد القارس الذي أوجع أجسادنا هو همنا الأول حتى ظهرت الحيتان المرقطة التي بدأت تتعقبنا عن بعد. كان سرباً مكوناً من خمسة حيتان وكان من الواضح أنها تنوي افتراسنا لذا قررت (بستين) السباحة نحو ساحل متجمد قريباً منا وبمجرد أن غيرنا وجهتنا زادت تلك الحيتان من سرعتها نحونا في نية للانقضاض علينا. خلال سباحتنا السريعة نحو الساحل المتجمد صرخت (بستين) فيّ وطلبت مني القفز خارج الماء بمجرد أن نصل للساحل. لم أتمكن وقتها من مناقشتها وقفزت معها خارج الماء وخلال تحليقنا في الهواء رأيت مجموعة كبيرة من الكائنات الغريبة على اليابسة الأبيض. كانت سمينة جدّاً وبعضها يملك أنياباً طويلة لكني لم أتمكن من رؤية المزيد لأننا هبطنا وسطها مباشرة وبمجرد هبوطنا بدأت تلك الكائنات بالجري والهرب مبتعدة عنا. بعضها توجه لعمق اليابسة المتجمد وبعضها الآخر قفز في الماء.

(غمدي) وهو يبتسم ابتسامة خفيفة: لقد كانت (بستين) تريد إطعام تلك الحيتان طعامها المفضل

(لج): نعم بالفعل فبمجرد نزولها للماء تحول للأحمر وبدأت تلك الحيتان تفترسها بوحشية

(غمدي): أكملي .. ماذا حدث بعد ذلك؟

(لج): انتظرنا حتى رحلت تلك الحيتان وغطسنا مرة أخرى في تلك المياه الباردة

(غمدي): كم بقيتما خارج الماء؟

(لج): لا أذكر .. ربما ربع نهار

(غمدي): (بستين) لا يمكنها البقاء لهذا الحد خارج الماء

(لج): نعم لاحظت عليها أنها كانت تواجه صعوبة في التنفس بعد فترة من بقائنا خارج الماء ومجساتها بدأت تجف وتؤلمها كثيراً لكنها لم تستطع العودة لأن تلك الحيتان لا تزال تحوم في المنطقة

(غمدي): أكملي

أكملت (لج) حديثها وأخبرت (غمدي) بأنهما بقيتا فترة خارج الماء في انتظار رحيل الحيتان المرقطة وخلال انتظارهما على الثلج البارد دار بينهما هذا الحوار:

(بستين) وهي تراقب الكائنات السمينة والتي بدأت بالعودة تدريجياً

لطرف الساحل المتجمد: كل كائن في هذا البحر يعاني بشكل أو آخر

(لج) وهي تحتضن نفسها من البرد:

التفكير بمعاناة الغير معاناة بحد ذاتها

(بستين) بحزن وهي لا تزال تراقب تلك الكائنات: أعرف بأني لن أتمكن من العودة معك للبحر الأزرق

(لج): لماذا؟ .. سنحصل على ما نريد ونعود بسرعة

(بستين) وهي تدير نظرها نحو البحر وتراقب زعانف وذيول الحيتان المرقطة التي كانت لا تزال تحوم في المكان: أنتِ يجب أن تعودي أما أنا فلا

(لج): لم تخبريني .. أين سنجد هذا الأخطبوط؟

(بستين) وهي تدير نظرها نحو (لج): أي أخطبوط؟

(لج): (كاركان) .. أليس أخطبوطاً؟

(بستين) وهي تبتسم بنصف ابتسامة: ولِمَ خمنتِ أنه أخطبوط؟

(لج): لأننا نحتاج من حبره .. أليست الأخابيط هي من تفرز الحبر؟

(بستين) وهي تعيد نظرها للبحر: بلى .. لكن هناك كائنات أخرى غير الأخابيط تفرز الحبر

(لج) باستغراب: مثل ماذا؟

(بستين): مثل (كاركان) .. أكبر حبار في المحيط

(لج): حبار؟

(بستين): نعم حبار .. ألم تري واحداً من قبل؟

(لج): لا أعرف .. ربما

(بستين): هي تشبه الأخابيط قليلاً لكنها كائنات مختلفة

(لج): وهل معرفة ذلك مهمة في سعينا؟

(بستين) وهي ترفع أحد مجساتها التي جفت وتحدق بها: لقد بدأت أتضرر من بقائي خارج الماء كل هذه المدة

(لج) وهي تنظر للبحر: ربما رحلت تلك الحيتان

(بستين) وهي تدير نظرها نحو الكائنات السمينة: ما دامت الفقمات لم تعد للماء فالحيتان ما زالت موجودة

(لج): فقمات؟

(بستين): نعم .. تلك الكائنات السمينة تسمى بالفقمات

(لج) وهي تنظر لتجمع الفقمات بحزن: أحسد تلك الفقمات

(بستين): لماذا؟

(لج): لأنها تملك القدرة على العيش على اليابسة والماء ورؤية جمال العالمين

(بستين): لا تحكمي على الظاهر يا (لج)

(لج): لم يظهر لي من خارج الماء إلا الجمال

(بستين): وماذا رأيتِ من اليابسة كي تحكمي على جماله؟

(لج) وهي ترفع نظرها للسماء: جمال القمر وحده يكفي

(بستين) وهي ترفع نظرها للسماء: وأين هو الآن؟

(لج) ونظرها ما زال للأعلى: ستغيب الشمس بعد قليل وسترين أنه أجمل شيء في السماء

(بستين) وهي تنظر لإحدى الفقمات التي قفزت في الماء: ربما لن يسعفنا الوقت لنراه .. انتظري

(لج) وهي تنظر للفقمات الأخرى وهي تقفز في الماء: هل رحلت الحيتان المرقطة؟

(بستين) وهي تزحف لطرف الساحل المتجمد بثقل: يبدو كذلك ..

هيا لنغطس في الماء قبل أن نتضرر أكثر من البقاء خارجه

(غمدي): وأين ذهبتما بعدها؟

(لج): لم أكن أعرف الوجهة وقتها لكني تبعت (بستين) لأنها فيما يبدو كانت تعرف الطريق المؤدي لمخبأ (كاركان)

(غمدي): مكان (كاركان) معروف لدى كل شعبنا لكن لا أحد يجرؤ على دخول المنطقة التي يقطن فيها

(لج): عرفت ذلك عندما اقتربنا من حدودها

(غمدي): هل مررتما بمملكتنا خلال طريقكما؟

(لج): لا .. لَمَ السؤال؟

(غمدي): لا شيء .. أكملي

(لج): قفزنا في الماء البارد واستمررنا في السباحة إلى أن قررت (بستين) الغوص في الأعماق وبالرغم من البرودة الشديدة للماء إلا أن تلك البرودة بدأت بالانخفاض كلما زاد العمق. وصلنا لمنطقة انتشرت فيها الصخور والجبال التي امتلأت بالجحور والكهوف وكذلك انتشر حولها قناديل بيضاء عملاقة بأعداد كبيرة وبمجرد

رؤيتها توقفت (بستين) وقالت لي:

لقد اقتربنا من المنطقة التي يوجد فيها مخبأ (كاركان)

(لج): هل زرتِ هذا المكان من قبل؟

(بستين): لا

(لج): كيف سنجده إذاً؟ المكان يبدو كبيراً وواسعاً والثغور والجحور منتشرة في كل مكان

(بستين): المهم الآن هو أن نتجاوز تلك القناديل دون أن تلحق بنا أي ضرر

(لج): أي ضرر؟ هذه مجرد قناديل

(بستين) وهي تنظر لأسراب القناديل الضخمة المنتشرة في الأفق: هذه القناديل ليست كالقناديل التي تعرفينها في البحر الأزرق هذه القناديل تملك مجسات لادغة وسمها شديد السمية

(لج) بتوتر وهي تنظر للقناديل الضخمة: كيف سنتجاوزها؟ أعدادها كبيرة ولا بد أننا سنحتك بها بشكل أو آخر

(بستين) وهي تحرك مجساتها وتعوم تجاه القناديل: اتبعيني فقط وحاولي السباحة ببطء وحذر من فوقها فقط

تبعت (لج) صاحبتها وسبحت خلفها بحذر وهي تنظر حولها بخوف وقلق من تلك القناديل الضخمة ومجساتها الطويلة القريبة منهما وبعد أن قطعتا مسافة ليست بالقصيرة أحست (لج) بألم صاعق خلفها فالتفتت لترى أن طرف أحد تلك المجسات قد لامس ظهرها لكنها لم تتكلم أو تصرخ وأكملت متابعة (بستين) كي لا تثير فزعها في ذلك المكان الضيق الذي كانتا تعبرانه بصعوبة. صعقت (لج) مرة أخرى بمجس آخر في ذيلها وأصبح الألم في تلك المناطق التي صعقت فيها مبرحاً لكنها آثرت الصمت والتحمل حتى خرجتا من المنطقة بسلام. بعد ما اجتازتا القناديل التفتت (بستين) إلى (لج) ورأت على وجهها الضيق والألم فعلمت أنها تعرضت للدغ فقالت لها بقلق: أين؟ .. أين لدغتِ؟!

أشارت (لج) لمكان اللدغات بصمت فقالت (بستين): ابقي مكانك ولا تتحركي حتى أعود

غاصت (بستين) في العمق المظلم أسفل منهما وتركت (لج) وهي تتألم بصمت ..

بقيت (لج) تراقب سرب القناديل الضخمة الذي اجتازتاه للتو وبدأت رؤيتها تصاب بالتشوش وخلال دقائق فقدت الوعي.

استيقظت وفتحت أعينها لترى (بستين) تحدق بها وتبتسم وتقول وهي تمد لها شيئاً كالنبتة: تناولي هذه

تناولت (لج) النبتة التي مدتها لها (بستين) وأحست بأن عافيتها قد عادت فنهضت وألقت نظرة على أماكن اللسعات التي تعرضت لها فرأت أن احمرارها قد زال ولم يبقَ مكانها سوى وسم صغير كالخدش.

(بستين): لا تقلقي ستتعافين أكثر مع مرور الوقت

نظرت (لج) حولها ورأت أنهما في مكان كالوادي العميق وكان الظلام حالكاً لكنها كانت تستطيع رؤية تفاصيل المكان بشكل جيد.

(لج): أين نحن؟

(بستين): في المتاهة

(لج): أي متاهة؟

(بستين): متاهة (كاركان)

(لج) وهي تحرك ذيلها وتسبح قليلاً للأعلى وتتحسس بيدها جدار الوادي: وكيف وصلنا إلى هنا؟

(بستين) وهي تعوم خلف (لج): لقد وصلنا بمجرد تجاوز تلك القناديل

(لج) وهي تلتفت إلى (بستين): كيف؟

(بستين) وهي تشير بأحد أذرعها لشرق الوادي: لقد دخلنا من هناك

(لج) وهي تنظر حيث كانت (بستين) تشير: وأين سنذهب؟

(بستين) وهي تشير لغرب الوادي: هناك

(لج) وهي تنظر لغرب الوادي: ثم ماذا؟

(بستين): سنبحث في هذه المتاهة عن (كاركان)

(لج) وهي تنظر لـ(بستين): وعندما نجده؟

(بستين) وهي تحرك مجساتها وتعوم تجاه مدخل المتاهة غرب الوادي: سنحصل على حبره

(لج) وهي تحرك ذيلها وتلحق بها: نعم لكن كيف؟

(بستين) وهي مستمرة في السباحة وتنظر أمامها: عندما نجده سأخبرك

بقيت الاثنتان تدوران في أنفاق وممرات تلك المتاهة المظلمة والكبيرة

وخلال تجولهما فيها مرتا على الكثير من السفن الضخمة التي كانت غارقة ومحطمة أسفلهما فسألت (لج): أليست هذه السفن التي يستخدمها البشر؟

(بستين) وهي تنظر للأسفل: بلى

(لج) وهي تنظر إليها: كيف وصلت إلى هنا؟ .. هذا المكان عميق وبعيد عن سطح البحر

(بستين): (كاركان) أحضرها إلى هنا

(لج): لماذا؟

(بستين): من هواياته إغراق مراكب البشر وجمعها هنا

(لج): هواية غريبة كيف تعرفين عنه الكثير وأنتِ كما تقولين لم تريه من قبل؟

(بستين): أنا لم أقل بأني لم أرَه من قبل ..

(لج): بلى قلتِ ذلك

(بستين): قلت بأني لم أزر وكره من قبل لكن (كاركان) معروف عند شعبنا بالكامل

(لج): وما علاقتكم به؟

(بستين): يقتات علينا من وقت لآخر   يبدو أننا أحد أطعمته المفضلة

(لج): ومتى رأيتِه أول مرة؟

(بستين): لم تكن سوى مرة واحدة عندما التهم أعز صديقة لي

(لج):

(بستين): في العادة نعلم بقدومه نحو مملكتنا قبلها بوقت كافٍ كي نختبئ لكن ذلك اليوم لم ننتبه له حتى دخل حدود المملكة وبدأ يلتهم أفرادها بلا هوادة وصديقتي كانت من ضمنهم

(لج): آسفة لخسارتك

(بستين) وهي تتوقف عن السباحة: لن نجده بهذه الطريقة فالمتاهة كبيرة ونحن نتعمق فيها كثيراً وقد نضل طريق العودة

(لج): ماذا تقترحين أن نفعل؟

(بستين) وهي تلتفت إلى (لج): غني ..

(لج): ماذا؟ .. أغني؟

(بستين): نعم .. فإذا لم نستطع الذهاب إليه سوف نجبره على القدوم إلينا

(لج): وما الذي سيجبره على القدوم إلينا عندما أغني؟

(بستين) وهي تبتسم: لا يمكن لكائن أن يقاوم طعاماً يغني له

(لج) بتوتر: وإذا أتى فماذا سنفعل؟ .. يجب أن يكون لدينا خطة

(بستين): لا تقلقي فقط جهزي قارورتك كي تأخذي منها ما يكفيك من حبره

(لج) بقلق: ماذا ستفعلين يا (بستين)؟!

(بستين) وهي تنظر لـ(لج) مبتسمة: غني يا حورية ..

بدأت (لج) بالغناء بصوت مرتفع وحاد ولم يمضِ على غنائها دقائق حتى بدأت أركان المكان حولها تهتز وبدأت تتساقط بعض الصخور الصغيرة من الأعلى للقاع وبدأت الاثنتان تحسان بتيار مائي قوي يندفع نحوهما فقالت (بستين): إنه قادم استعدي

(لج) وهي تتوقف عن الغناء وتنظر للأفق المظلم بقلق: أستعد لماذا؟!

ظهر في الأفق حبار ضخم جدّاً مندفع نحو (بستين) و(لج) بسرعة هائلة وقبل أن يقترب منهما حركت (بستين) مجساتها وانطلقت نحوه وهي تقول بصوت مرتفع: جهزي قارورتك!

أمسكت (لج) بالقارورة ورفعت غطاءها الذهبي وعينها تراقب (بستين) المندفعة نحو (كاركان) بقلق شديد. قبل اصطدام الحبار الضخم بها غاصت (بستين) للأسفل بسرعة فتبعها ذلك المخلوق الضخم بسرعة مماثلة واستمر بمتابعتها وهو يمد مجساته الطويلة نحوها للإمساك بها لكنها وقبل أن تصل للقاع غيرت من مسارها مرة أخرى وبدأت تسبح بسرعة للأعلى لكن وقبل أن تبتعد عنه أمسك بها بأحد مجساته الطويلة وبدأ بالضغط على جسدها بقوة. في تلك اللحظة أحست (لج) بأنها يجب أن تتدخل لإنقاذ صديقتها فبدأت بالسباحة نحوها لكن (بستين) صرخت فيها وقالت: لا تتقدمي وكوني جاهزة فقط!

توقفت (لج) مكانها وهي تراقب بتوتر ذلك الكائن الضخم وهو يقرب (بستين) من فمه لابتلاعها وقبل أن يقوم بذلك نفثت (بستين) كمية من الحبر في وجهه مما دفعه لرميها بقوة ونفث كمية كبيرة من الحبر الأسود غطى المكان بأكمله وشكل سحابة ضخمة حولت

المكان شبه المظلم إلى سواد تام. فتحت (لج) القارورة في الظلام وبدأت بتحريكها لجمع بعض الحبر المنتشر حولها وبعد ثوانٍ أغلقت القارورة وأخذت تنادي على (بستين) من وسط ظلام سحابة الحبر الكبيرة. لم تتلقَّ (لج) أي رد لذا بقيت وسط تلك السحابة المظلمة حتى انقشعت وبدأت الرؤية تتضح قليلاً. بدأت (لج) بالبحث في المكان وخصوصاً في القاع عن (بستين) لكنها لم تجدها. لم يتملك اليأس (لج) حتى رأت أحد مجسات (بستين) طافياً أمامها وعندها قررت الرحيل عن المكان والبحث عن مخرج من تلك المتاهة.

(غمدي): هل ماتت (بستين)؟

(لج) وهي تدمع: لا أعرف .. ربما

(غمدي): كيف وجدتِ طريق الخروج من المتاهة؟

(لج): عدت من الطريق نفسه الذي أتينا منه ولكن لسبب ما لم أجد طريق الخروج

(غمدي): أعرف لذلك سألتك فمتاهة (كاركان) لا يمكن الخروج منها بسهولة

(لج): لكني خرجت ..

(غمدي): كيف؟

(لج): هل ستصدقني لو أخبرتك بأني لا أعرف كيف لكني خلال بحثي الذي استغرق أياماً شعرت بإحساس غريب

(غمدي): إحساس ماذا؟

(لج): ربما كانت هلاوس بسبب الجوع لكني بدأت أسمع أصواتاً تقودني لطريق الخروج

(غمدي): هل تتوقعين مني أن أصدقك؟

(لج): لا   لا أتوقع أن تصدقني

(غمدي): ماذا حدث بعد ما خرجتِ؟

(لج): تجاوزت القناديل الضخمة وبعد ما عدت للمنطقة التي طاردتنا فيها الحيتان المرقطة توقفت عن السباحة وسبحت للأعلى

(غمدي): لماذا؟

(لج) بحزن: كان الوقت ليلاً وكنت مشتاقة للقمر

(غمدي): القمر؟

(لج): كنت أحتاج صديقاً ليواسيني وهو لم يخذلني قط

(غمدي): وهل رأيتِه؟

(لج): لا .. رأيت شيئاً آخر .. شيئاً أجمل من أي شيء رأيته في السماء من قبل

(غمدي): ماذا رأيتِ؟

(لج): رأيت أمواجاً خضراء تتراقص في السماء كانت كأمواج البحر لكن أجمل كانت ساحرة وسحرتني .. سرحت بها مطولاً

(غمدي): لقد رأيتِ الشفق

(لج): الماذا؟

(غمدي): إذاً أنتِ لم تري جسد (بستين)؟

(لج): لا .. رأيت أحد مجساتها فقط ..

(غمدي) وهو ينهض من أمام (لج): أتمنى لك رحلة موفقة حيثما تختارين الذهاب

(لج): إلى أين؟

(غمدي): سأبحث عن (بستين)

(لج): تبحث عنها أين؟

(غمدي) وهو يحرك مجساته ويهم بالسباحة خارج المكان: حيثما تكون

خرج (غمدي) من المكان وترك (لج) وحدها

لم تُطل (لج) في التفكير ورحلت هي كذلك وخرجت من ذلك المكان الذي أصبح مهجوراً من كل مَن كانوا يجتمعون فيه ..

بعد سباحة لساعات لاحظت (لج) أنها في المنطقة نفسها التي التقت فيها بذلك السلطعون الذي أخبرها بأنها ليست بحورية بل هجينة بين غرنيق وحوري والذي طلب منها أيضاً أن تحطم تلك القارورة وأن تتخلى عن فكرة السعي وراء جمع العناصر لذا توقفت عن السباحة وغاصت للأسفل بحثاً عنه. لم تكن (لج) تنوي التخلي عن فكرة البحث عن العنصر الأخير لكن منذ لقائها بذلك السلطعون وكلماته تنخر في عقلها وتبدو منطقية أكثر فأكثر كلما فكرت بها. بعد وصولها للقاع بدأت بالبحث عنه بين الرمال بيديها فأخذت تنبش الأرض وتقلبها وتنادي وتقول: أين أنت أيها السلطعون؟!

(ناسك) من مسافة قريبة: هل أتيتِ لالتهامي أيتها السايرينا؟

رفعت (لج) رأسها ووجهت نظرها تجاه مصدر الصوت وهي تقول: اخرج ولا تقلق لن أوذيك

(ناسك) وهو يباعد حبيبات الرمال ويخرج من تحت الأرض: لقد آذيتني عندما لطمتِني بذيلك

(لج) وهي تبتسم وتسبح تجاه (ناسك) وتلتقطه بيديها: أعتذر منك أيها السلطعون لقد كنت غاضبة من كلامك

(ناسك) وهو يمسح قرونه بأحد مخالبه: ولماذا عدتِ إذاً؟ .. كلامي لن يتغير

(لج): ولا أريده أن يتغير .. أريد معرفة الحقيقة .. أريد معرفة كل شيء

(ناسك): كل شيء عن ماذا أيتها السايرينا؟

(لج) وهي تبتسم وتقرب السلطعون من وجهها: أعتقد أنك تعرف ماذا أقصد

(ناسك): لماذا تتحدثين بالألغاز؟

(لج) وهي تضع السلطعون على الأرض: إذا كنت لا تنوي إخباري فقل ذلك الآن كي أمضي في طريقي

(ناسك): وهل ستلطمينني بذيلك مرة أخرى؟

(لج) وهي تجلس بحزن: لا .. سأكمل رحلتي فقط

(ناسك): رحلتك في البحث عن تلك العناصر؟

(لج) وهي تحدق أمامها: نعم ..

(ناسك): ولماذا تريدين معرفة الحقيقة؟

(لج) وهي تستلقي على الأرض وتتوسد كفها: ربما لو سمعتها منك فسوف أشعر بالراحة لأن هناك من يصدقني ويؤمن بي

(ناسك): إيمان غيرك لن ينفعك وكفره لن يضرك ..

(لج): ربما ..

صمت السلطعون وبعد ثوانٍ دخل في قوقعته ولم يقل شيئاً آخر

(لج) وهي لا تزال سارحة في قوقعة السلطعون المدببة أمامها: لماذا تريد مني تحطيم القارورة والتخلي عن فكرة البحث عن بقية العناصر؟

(ناسك) من داخل قوقعته: لأنك بجمع تلك العناصر معاً سوف تحصلين على خليط

(لج) وهي لا تزال تحدق بالسلطعون المتقوقع في قوقعته: أعرف .. الخليط الذي سيجعلني أحكم البحور السبعة

(ناسك) وهو يخرج رأسه من قوقعته: وهل أخبرك من أرشدك على ذلك الخليط كيف ستحكمين؟

(لج): ماذا تقصد؟

(ناسك): كم عنصراً حصلتِ عليه حتى الآن؟

(لج) وهي ترفع القارورة: ثلاثة سن (مغلود) ودمعة (أوركا) وحبر (كاركان) ..

(ناسك): هل تثقين بملوك الجن الذين أرشدوك لتلك العناصر؟

(لج): نعم .. لا لا أعرف ..

(ناسك): ماذا عن الأخطبوط الذي أرشدك لهم؟

(لج): تقصد (مارج)؟

(ناسك): أيّاً كان اسمه .. هل تثقين به؟

(لج): كنت أثق به .. لكن الآن ..

(ناسك): من الواضح أنك لستِ مقتنعة بفكرة التخلي عن جمع العناصر لكن لدي نصيحة قبل أن تكملي مسعاك

(لج): ما هي؟

(ناسك): عودي للمكان الذي قابلتِ فيه ذلك الأخطبوط

(لج) وهي لا تزال مستلقية: لماذا؟

(ناسك): لأني واثق من أنه لن يُسر لرؤيتك

(لج) باستغراب: لقد أرشدني لمكان ملوك الجن وأخبرني بأني وريثة عرش أبي فلمَ لا يُسر لرؤيتي؟

(ناسك): هذا الأخطبوط يريد الحصول على الخليط فقط ولأنه لا يستطيع جمع العناصر بنفسه أوهمك بتلك القصة كي تجمعيها عنه

(لج): أنت بنفسك قلت إني من نسل ملكي

(ناسك): لكنك لستِ بحورية وهذا يتناقض مع ما أخبرك به ذلك الأخطبوط وهذا دليل على أنه لم يكن صادقاً معك

(لج) والحيرة مرتسمة على وجهها: لماذا يخدعني؟ ولمصلحة من؟

(ناسك): علمي قد يكون واسعاً لكنه ليس بهذا الاتساع

(لج): وماذا سأستفيد إذا عدت له؟

(ناسك): أخبريه بأنك جمعتِ جميع العناصر ووقتها ستتضح نواياه

(لج): إذا كان ما تقوله صحيحاً فمعنى ذلك أن (موج) في خطر

(ناسك): تقصدين صديقك الدرفيل؟

(لج): نعم

(ناسك): في الغالب أن ذلك الأخطبوط تخلص منه لحظة رحيلك

(لج) وهي تنهض وتصرخ بصوت مرتفع: ماذا؟! .. تخلص منه؟!

(ناسك) وهو يدخل داخل قوقعته: هل ستضربينني مرة أخرى؟

(لج) وهي تلتقطه من الأرض وتحرك ذيلها وتبدأ بالسباحة بسرعة نحو السطح: لا

(ناسك) وهو يخرج رأسه من قوقعته ويرى نفسه وهو يرتفع ويبتعد عن القاع: إلى أين تأخذينني؟

(لج) وهي تبدأ بالسباحة للأمام: للقاء (مارج) ..

(ناسك): ولماذا تأخذينني معك؟

(لج) وهي مستمرة بالسباحة بسرعة وعينها أمامها: لأنك الآن الكائن الوحيد الذي أثق به بالرغم من وقاحتك

(ناسك) وهو يدخل في قوقعته: أعلميني إذاً عندما نصل

الظلام في كهف النور

بعد مدة طويلة من السباحة بالقرب من السطح تبعها ركوب لتيار متوسط قادها للعودة للبحر الأصفر تلاها غوص في الأعماق رأت (لج) في الأفق (كهف الزجاج) الذي أخذها إليه (مارج) مع (موج) عندما التقت به أول مرة ورأت كذلك أن الكهف كان منيراً فتوقفت عن السباحة وبقيت تحدق بفوهته وخلال تحديقها أخرج (ناسك) رأسه من قوقعته وقال: لماذا توقفتِ؟ .. هل وصلنا؟

(لج) وهي تشير للكهف: هذا الكهف هو آخر مكان كنت فيه مع ذلك الأخطبوط قبل رحيلي للقاء ملوك الجن

(ناسك) وهو يوجه نظره نحو الكهف: هل تظنين أنك تملكين القدرة على التغلب عليه؟

(لج) وهي تدير نظرها للسلطعون الذي تسلق ذراعها واستقر على كتفها: أتغلب عليه؟ .. أنا لن أتقاتل معه

(ناسك): لو كان كما أظن فسوف يحاول سرقة القارورة منك وبالقوة لو لزم الأمر

(لج): أنت من اقترح علي القدوم هنا ومواجهته

(ناسك): نعم لكن لا تدخلي عليه والقارورة معك

(لج): ماذا أفعل إذاً؟

(ناسك) وهو يدير نظره ويشير بمخلبه لصخرة: ادفني القارورة تحت تلك الصخرة

(لج): ثم ماذا؟

(ناسك): ثم سنرى حقيقة ذلك الأخطبوط

نفذت (لج) كلام السلطعون وبعد دفن القارورة سبحت تجاه الكهف وقبل أن تدخل سمعت (مارج) يحدثها من الخلف ويقول: متى عدتِ يا سمو الأميرة؟

التفتت (لج) إلى (مارج) وقالت: عدت للتو .. أين (موج)؟

(مارج) وهو يقترب سباحة من (لج): هل التقيتِ بملوك الجن؟

(لج) بتجهم: أين (موج)؟!

(مارج) وتركيزه ينقطع: (موج)؟ .. (موج) من؟

(لج) بغضب: صديقي الدرفيل! .. هل قتلته؟!

(ناسك) وهو على كتف (لج) ويهمس في أذنها: لا تنفعلي قبل أن نعرف كل شيء

(مارج): لا أعرف يا سمو الأميرة لقد رحل مع رحيلك ولم أره منذ ذلك اليوم

(لج): لا تكذب!

(مارج): أنا لا أكذب .. لقد رحل ..

(لج) وهي تحرك ذيلها وتهم بالسباحة مبتعدة عن (مارج): سأبحث عنه إذاً!

(مارج) وهو يلف أحد مجساته على ذيل (لج) ويوقفها عن التقدم: إلى أين؟!

(لج) وهي تحاول التفلت من قبضة (مارج): اتركني!

(مارج) بتجهم: هل جمعتِ العناصر يا سمو الأميرة؟

(لج) وهي لا تزال تحاول التفلت من (مارج): وما شأنك أنت؟!

(مارج): لا يمكنني أن أتركك ترحلين قبل أن أحصل على الخليط

(لج): إذاً أنت بالفعل مخادع! وقد استغللتني للحصول على ذلك الخليط!

(مارج) بغضب وهو يشد ذيل (لج) بقوة: أين الخليط؟!

أمسكت (لج) بذراع (مارج) الملتف على ذيلها ونهشته بأسنانها وقطعته وحررت نفسها وبدأت بالسباحة بسرعة كبيرة للهروب من المكان لكن (مارج) تعقبها وبدأ بملاحقتها وهو يصرخ ويقول: عودي إلى هنا وأعطيني الخليط!

في تلك اللحظة انتاب (لج) شعور غريب شعور بالغضب والسخط لخديعة (مارج) وفقدانها لـ(موج) ولأصدقائها في السعي وراء تلك العناصر .. ضاق سواد عينيها وصرخت بقوة واستدارت نحو (مارج) واندفعت نحوه بمخالبها وأنيابها وبدأت تمزق جسده بوحشية ولم تتوقف حتى أطلق سحابة من الحبر وهو يغرق للقاع ميتاً بلا حراك. خلال تلك المعركة سقط (ناسك) من على كتف (لج) ولم تنتبه لذلك إلا بعد ما هدأت وعادت لطبيعتها واتسع سواد عينيها مرة أخرى. بدأت تنادي عليه وتقول: أين أنت أيها السلطعون؟!

(ناسك) من مسافة قريبة: أنا هنا واتركيني هنا ..

سبحت (لج) تجاه (ناسك) وعندما رأته على الأرض مقلوباً ابتسمت والتقطته وقالت: هل أنت بخير؟

(ناسك) وهو يخرج رأسه من قوقعته: اتركيني وشأني وسأكون بخير

(لج): لا أعرف ما الذي حدث لي .. أحسست أن دمي بدأ بالغليان وفقدت عقلي فجأة

(ناسك): نوبات غضب السايرينات ليست بشيء خارج عن المألوف

(لج) بحزن: هل أنا بالفعل سايرينا كما تقول؟

(ناسك): لم يعد هناك مجال للشك الآن

(لج): كل ما كنت أعرفه يتهاوى أمامي ولم أعد أعرف شيئاً حتى نفسي

(ناسك): أحضري القارورة ولنذهب

(لج): إلى أين؟

(ناسك): إلى من يملك علماً أوسع من علمي وسيخبرك بكل شيء

أخرجت (لج) القارورة من تحت الصخرة وبدأت بالسباحة للأعلى وهي تقول لـ(ناسك): أين نذهب الآن؟

(ناسك): إلى البحر الأخضر الشمالي

(لج): ولِمَ هناك بالذات؟

(ناسك): لأنك هناك ستجدين كل الإجابات

(لج): هل تعرف أي تيار يقودنا إلى هناك؟

(ناسك) وهو يشير بمخلبه للغرب: نعم استمري بالسباحة بالقرب من السطح في هذا الاتجاه وسوف نصل لتيار يأخذنا للبحر الأسود ومن هناك سنتوجه للبحر الأخضر الشمالي

حركت (لج) ذيلها وبدأت بالسباحة في الاتجاه الذي أشار إليه (ناسك) وبعد فترة وجيزة من السباحة بدأت الشمس تشرق وبدأت أشعتها تخترق سطح الماء. مضت عدة ساعات ورات (لج) أمامها سرباً من الأسماك يسبح في الاتجاه المعاكس لها فقالت لـ(ناسك) وعينها عليها: هل نبتعد عن طريقها؟

(ناسك) وهو على كتف (لج) وينظر تجاه سرب الأسماك المندفع نحوهما: لماذا يسبحون بهذه السرعة؟

(لج): ربما هناك شيء يلاحقها

(ناسك): واصلي المسير ولا تأبهي لها

أكملت (لج) سباحتها وبعد ثوانٍ أصبحت وسط سرب الأسماك المندفعة والتي كانت فيما يبدو هاربة من شيء ما لكن (لج) لم

تفكر في سبب هروبها وأكملت السباحة حتى اصطدمت بشيء أشبه بالنسيج الممتلئ بالثقوب وكانت مجموعة من تلك الأسماك محبوسة داخله وتحاول الخروج. حاولت (لج) السباحة في الاتجاه المعاكس للخروج من ذلك النسيج المليء بالثقوب لكنها لم تلحق لأنه بدأ بالارتفاع والخروج من الماء. شعرت (لج) وقتها بالتوتر والخوف وبدأت تقضم بأسنانها ذلك النسيج لكنها لم تلحق أن تمزقه وخرجت من الماء وهي مدفونة بين كومة من الأسماك التي بدأت تقفز وتصارع الموت لحظة خروجها للهواء.

(ناسك) وهو مرعوب: بشر!

(لج) وهي مدفونة بين الأسماك: ماذا؟ .. بشر؟!

(ناسك) بصرامة لـ(لج): اشربي محتوى القارورة!

(لج): ماذا؟ .. القارورة؟

(ناسك) بغضب وعصبية: لا تضيعي الوقت واشربيه حالاً قبل أن يفوت الأوان!

فتحت (لج) القارورة وشربت نصف محتواها على عجالة وأغلقتها بالغطاء الذهبي وما أن فعلت ذلك حتى اهتز النسيج بقوة أسقطت

(ناسك) من بين أحد ثقوبه وأسقطت معه القاروة في الماء. بدأت (لج) تحس بألم في بطنها بعد شرب الخليط وامتد ذلك الألم ليشمل جسدها بالكامل. كانت (لج) لا تزال مدفونة في كومة الأسماك حتى أحست بالنسيج وهو يشق من تحتها لتسقط هي وبقية الأسماك على سطح صلب. رفعت (لج) رأسها لترى أن ذيلها اختفى وكانت مصدومة عندما رأته قد تحول لسيقان بشرية لكن صدمتها تفاقمت عندما سمعت صوتاً يقول:

من أنتِ ومن أين أتيتِ؟!

تستمر مغامرة (لُجّ) وسعيها لمعرفة الحقيقة

في الجزء الثاني ..

ملكة الغرانيق

«لم أظن يوماً أني سأقع في حب بشر ..»

لُجّ

الروائي

أسامة المسلم



يلطُم الموج سواحل أرهقتها شموس الانتظار
فَتبكي الصخور دموعاً تزيد قسوته..
209 مكتبة
adabarabic7
services_book
services_book
www.daapd.com
9786038203842
ADAB
BOOK